

دراسات في

تاريخ حضارة البيضايات

الريفيين

من خلال كذا من رطب وعازاري أولاد وبقا

دراسة تاريخية اجتماعية أثرية وأدبية

بمقر الريفيين (عربي إسلامي) في الجنوب

القرن الثاني (الموريتاني)

(من منتصف القرن 17 إلى نهاية القرن 20 م)

مؤلف

أحمد بن محمد







جميع الحقوق محفوظة للمؤلف من إصدارات



إحدى مؤسسات



تطلب إصدارات ومشتورات
مجموعة نجيب بوب (العربية من:

رقم (44)، بلدة (52)، منشورة (1) سیدی البرکات

هاتف: 667893030 - 522765808 (+212)

سید بنیوتی، الدار البيضاء - المملكة المغربية

رقعة (505) - بیج (أ)

16 سیدی القوس، حراس القبة

هاتف: 115550071 - 224875690 (+20)

دار المذهب، القاهرة - جمهورية مصر العربية

تفريع زینة، ملف صریت اوربک

هاتف: 20203238 - 37030207 (+222)

دیوان الشافعی، انواکیش، الجمهورية الإسلامية الليبية

رقم الإيداع القانوني في المكتبة الوطنية لجمهورية ليبيا الوطنية الأوربانية

2019 MR 1155

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (البركان العامة) والمملكة المغربية

2019 MO 5278

الرقم الزوني الفخاري للكتاب (مذكورة)

978-9920-727-64-8

dra.najeeb@gmail.com

www.facebook.com/najeebawail

@najeebawail

+96 531 623 33 53

دراسات في

تطوُّر وحضارة البيضايات

الدريسمان

من هذا الكلام وطبع وعادات أواد وديمان

دراسة تاريخية اجتماعية أنثروبولوجية

لجتماع قبلي بيضايات (عربي إسلامي) في الجنوب

الغربي الشنقيطي (الموريتاني)

(من منتصف القرن 17 إلى نهاية القرن 20 م)

مؤلف

الدكتور محمد بن محمد

مِنْهُ الْخَيْرُ خَالِدٌ

مقدمة

ما يزال المجتمع البيضاوي يشكل أرضية خصبة في مجال البحث، رغم الدراسات والبحوث الكثيرة التي أنجزت حوله حتى الآن. كما أنه ما يزال يعاني من عدم التكافؤ في موضوعاته، فقد اتجهت أغلب البحوث والدراسات المهمة بالمجتمع البيضاوي إلى الجوانب التاريخية والأدبية والدينية فيه، فيما أغفلت الجوانب الاجتماعية والأنثروبولوجية.

ولعل هذا البحث الذي لم يرد له أن يكون دراسة اجتماعية أو أنثروبولوجية صرفة - حيث إنه لم يغفل الجوانب التاريخية والأدبية - يكون إسهامًا في ترسيخ الوعي بضرورة الاهتمام بهذا النوع من البحوث والدراسات، فهو يهدف إلى دراسة المجتمع الديماي الذي هو أحد المجتمعات القبلية التي تسكن في منطقة إيكيدى الموجودة بعمق الجنوب الغربي لبلاد القبلة.

وتتميز هذه القبيلة عن القبائل الموريتانية الأخرى بما هو معروف لدى المجتمع البيضاوي عمومًا بالديمين (=استدمين)، الذي هو نسق اجتماعي وثقافي وأخلاقي تميزت به هذه القبيلة وياتت معروفة به، حتى إن الفرد أصبح يكفي أن يكون من قبيلة أولاد ديمان لكي يعتبره الناس "متدينًا"، ويبحثوا في كل ما يصدر عنه، ولو كان بريئًا، من أي آثار محتملة للديمين.

ولقد دفعني هذه الملاحظة إلى الاهتمام بهذه الظاهرة، ومحاولة معرفة كيف وجدت؟ وكيف تطورت؟ والوقوف على الخصوصيات التي أسهمت في تميزها عن إطارها العام الذي هو البيئة الاجتماعية لمختلف قبائل تشمشه الأخرى، والخروج بها على أساس أنها نسق اجتماعي مستقل، استطاع، لا أن يحتفظ بخصوصياته التي اتخذ لنفسه فحسب، بل وكذلك أن يدخل في منافسة الأنساق الاجتماعية الأخرى التي يجمعها معه نفس الوسط، ومزاحمتها.

إنني لم أحاول أن أعرف كيف تكون هذا النسق فقط، ولكن كيف كان يعمل كذلك. ومن أجل ذلك فقد رجعت بهذا البحث إلى ما قبل أولاد ديمان، أي إلى التسونكليين (=التسونكجيين) باعتبارهم السلف العام لأولاد ديمان، وبحثت في

تاريخهم عن مسار نشأتهم، وطبيعة واقعهم، وعوامل تفككهم، رغم شح المصادر، لعلمي أن المعلومات عن الماضي ضرورية لفهم أية ظواهر اجتماعية، معتمدا المزج بين البناء التركيبي الذي يمكننا من تفسير استعمالات اجتماعية تبدو عميقة الفهم باعتبارها شواهد على مرحلة متقدمة من تاريخ وحياة المجتمع، وبين البناء الأثنولوجي الذي يعني تتبع الطريقة التي أثر فيها مجتمع سابق في مجتمع لاحق. وربما لجأت إلى معالجة المادة التاريخية بطريقة اجتماعية.

ولأنني أظن - وهذا ما جعلني أعود إلى فترة ما قبل الوجود الديماني - أن المخطوط العريضة لتاريخهم الفعلي قد وضعت قبل وجودهم بأمد، فقد حرصت على أن أرجع بعيدا إلى الخلف متتبعا - بطريقة سرديّة تساعد على استيعاب الأحداث التاريخية قليلة التداول - خطوط مسارهم التاريخي، ومحاوла الممايزة بين البناء الذي تغير في هذا المجتمع منذ أن وجد أسلافه البعيدون (المرابطون)، وبين البناء الثابت الذي ظل قائما رغم التبدلات التي أحدثتها التحولات المتلاحقة من حروب وهجرات وشقاقات مختلفة، لكنني لم أميز أبدا بين ما تشارك فيه المجتمعات القبائلية الأخرى قبيلة أولاد ديمان من أنساق وعادات وتقاليد، ولم أهتم بممايزتها إلا من حيث تكون الإشارة إلى مواقع الخصوصية الديمانية فيها ضرورية، فنحن أحيانا نرى الخاص في العام، وإذا ما لاحظنا وجود نسق معين أو عادات أو تقاليد في قبيلة أولاد ديمان فلا يمنع ذلك وجودها في غيرها من قبائل شمشة، أو في قبائل الزوايا أو قبائل العرب، أو حتى في عموم قبائل البيضان.

إن اهتمامي بالديمين يأتي من ملاحظة أن هذا الكلام لا بد أن يكون وليد قرون عديدة من الممارسة والتقمص، حيث لا يمكن أن يكون المستوى الرفيع الذي هو عليه الآن، إلا نتيجة تراكمات كثيرة احتواها زمن طويل من الممارسة الديمانية، كما أن الحكايات والشواهد التي بين أيدينا منه لا بد أن تكون حصيلة اصطفاء قام به الجمهور، بحيث تكون الشواهد التي حفظها لنا التاريخ هي وحدها التي استطاعت أن تقاوم تحدي الزمن.

كما يأتي من ملاحظة أن من أهم العوامل التي جعلت اللسان الديماني لسانا مميزا بين الألسنة البيضاوية المختلفة هو كونه يشكل عامل توسط بين الفهم

الصنهاجي، حيث كانت قبيلة أولاد ديمان تمثل إحدى أكبر بؤره قبل التعريب، وبين الفهم الحساني للحياة وللوجود، فاللسان الديماي قد أضاف إلى موروثه انقائهم على الثقافة الصنهاجية، الذي هو حصيلة روافد مروية من التقاليد والمعرف الشفهية والأساطير والآداب، موروثا جديدا يقوم على الثقافة الحسانية التي هي جزء من الثقافة العربية الغنية بتراكمات معارفها ومروياتها، حيث استطاع اللسان الديماي من خلال تمارج الثقافتين الحسانية والصنهاجية أن يزيد من مستوى البعد التعبيري، ويوسع من دائرة الأفق التأويلي لكلام أولاد ديمان، بفضل اتساع وتنوع المرجعية الثقافية لديهم.

وقد وجدت في المصادر والمراجع التاريخية والاجتماعية والأنثروبولوجية العامة ما مكّنني من تأطير هذا البحث، مستندا في ذلك إلى مراجع أهمها في مجال التعريفات الاجتماعية والأنثروبولوجية: "مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية" للوسمي مير (ترجمة وشرح شاكر مصطفى سليم)، وفي مجال علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا عموما: "مقدمة ابن خلدون" والدراسات التي تناولت مفهوم العصبيية لديه، و"البداوة والإسلام والسلطة السياسية في مجتمع البيضان قبل الاستعمار" لعبد الوود بن الشيخ، لا سيما ما تعلق منها بدراسته النقدية للمجتمعات الانقسامية. محاولا تقديم إطار نظري يمكن من استيعاب أكثر للموضوع.

كما استفدت من المصادر والمراجع التاريخية للبلاد في تقديم صورة عن الظروف التاريخية التي سبقت أو اكتفت ظهور أولاد ديمان، وتاريخهم مع الديمين، وفي مقدمة هذه المصادر والمراجع: "شيم الزوايا" و"أمر الولي ناصر الدين" كلاهما لمحمد اليدالي، وكتاب "الأعداد" لأحمد بن أحبيب، و"تاريخ إمارة الترازة" لأحمد سالم بن ناگا، و"حياة مورتانيا" للمختار بن حامدن، رغم القصور الواضح الذي تعاني منه المصادر التاريخية فيما يتعلق بما بين دولة المرابطين ومقدم بني حسن، هذا القصور الذي حاولت تلافيه من خلال ما استطعت تجميعه من مصادر مختلفة خلال بحثي التاريخي.

أما الديمين، وإن كانت دراسته في مظاهره المختلفة (الكلام، الطبع، العادات) تفتضي اللجوء إلى أدوات ومناهج البحث الحديثة، فقد استفدت فضلا عن ذلك في

دراسة من مجموعة من المصادر والمراجع التي ألفها أولاد ديمان عن بنيتهم وأرسلهم وعما قبلهم وطبعهم وعاداتهم، وهي عديدة من أبرزها: "أسباب أئمة العشائر"، المشهور باسم "كتاب الأنساب" أو "نبذة في أنساب الصحراء القصوى" لوالد بن خالنا الديماري، و"الثلوث والمرجان في مآثر بني ديمان" لمحمد بن حبلن الديماري، و"نظم طبع أولاد ديمان" لبابه بن محمود بن محضر ديه الديماري، و"ذات ألواح ودر" في الرد عن بني ديمان وذكر بعض مناقبهم لسيد أحمد بن أسمه الديماري، و"عقود الجمان في أنساب بعض بني ديمان" لعبد الله بن أمين الديماري. كما استفدت من بعض ما كتبه عنهم سواهم كـ: "نظم نوادر هزل أولاد ديمان" للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي الأبيري، و"مجمع البحرين في نظم طبع أولاد ديمان" للمختار بن جنكي اليدالي.

ولا شك أن صعوبات عديدة اعترضتني في سبيل إنجاز هذا العمل منها افتقار المصادر والمراجع التي بين يدي لرؤية شمولية لمفهوم الديمين، مما حتم علي التأسيس لهذه الرؤية في هذا البحث. ومنها غياب خيط ناظم لشتات مواضيع الديمين، مما استوجب مني أن أوجد هذا المحيط عن طريق بناء منهج جامع لمختلف المواضيع ذات العلاقة بالديمين. ومنها كون أغلب مصادر ومراجع هذا البحث غير متوفر، ويحتاج إلى جهد مضن للحصول عليه. ومنها صعوبة إعادة قولبة مواد كتبت وفق منهج تقليدي لأغراض متباينة في قالب منهجي معاصر، واستثمارها وتحليلها المخروج منها بخلاصات علمية مفيدة ومنسجمة ومتراصة.

ولهذه الأسباب فقد اعتمدت تقسيما منهجيا يستوعب، لا مجرد ظاهرة الديمين من خلال كلام وطبع وعادات أولاد ديمان فحسب، بل وأيضا أطراف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئاتية وملاساتها التاريخية والجغرافية والثقافية، والعوامل الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت فيها، فبدأت البحث بعنصر تخصصته شأخيرات عامة اجتماعية وأنتروبولوجية، عرفت من خلالها جملة من المفاهيم الضرورية للتعامل مع الموضوع، هي: النسب، والقبيلة، والتقسيم العشوي (العشيرة)، والأنساب السياسية.

ثم انتقلت إلى الفصل الثاني الذي خصصته للمهاد التاريخي الذي تحدثت فيه

عن سيرته في التاريخ والجغرافية والثقافية لأولاد ديمان، وعن التوكلين الذين هم
أسيادهم، ونشأته التي هي خاصيتهم، وحركة الإمام ناصر الدين التي كانوا قادتها،
ثم عن أولاد ديمان ما بعد حرب شريبه

وانتقلت بعد ذلك إلى الفصل الثالث الذي خصصته للديمين، بادئا بمفهومه، ثم
كلام أولاد ديمان، ثم طبع أولاد ديمان، ثم عادات أولاد ديمان، ثم أولاد ديمان
والعيش، ثم أولاد ديمان والنوادر.

وختمت البحث بخاتمة تتضمن أهم الخلاصات والنتائج التي خلصت
إليها.

ثم أرفقت به مجموعة من الملاحق المهمة التي تعزز مساهمة البحث
وتثريها.

والله اعلم.



الفصل الأول : تظاهرات عامة

- النسب: التراث/ الإيديولوجيا
- القبيلة: القرابة/ العصية
- التقسيم الفئوي الوظيفي: التراتبية/ التمندية
- الأنساق السياسية: جماعة الحل والعقد/ الإمارة/ الإمامة

النسب: التراث / الإيديولوجيا

من الصعب أن نكتب عن النسب في المجتمع البيضي شيئاً ذا قيمة، لأن النسب لا يساعد على تفسير الكثير من الظواهر التاريخية والاجتماعية لهذا المجتمع بل لأنه لدى البيضان تجاوز مبررات وجوده الاجتماعية والسياسية ليصبح تعبيراً عن إيديولوجيا أكثر مما هو تعبير عن تاريخ وعن تراث. إننا نعني بالنسب الذي هو إيديولوجيا الخطوط السبية البعيدة لأسلاف لا تتأثر بهم الأساق السببية والاجتماعية للقبائل، لا خطوط العلاقات القرابية القرية الحية التي تربط بين مختلف أعضاء الفخذ أو القبيلة وتربطهم جميعاً بسلف عام. صحيح أن المجتمع البيضي مجتمع انقسام، ومعنى المجتمع الانقسام أن ينقسم إلى وحدات تنتسب إلى سلف بعيد، ويرتبط بعضها ببعض بروابط القرابة، فالقبيلة تنقسم إلى أفخاذ، ويعيش كل فخذ في إقليم خاص به، ويمارس فعالياته بصورة مستقلة عن الأفخاذ الأخرى، وبحرية مطلقة. وبذلك فليس للقبيلة سلطة مركزية موحدة، ولكن إذا جد خطر (كال حرب)، أو إذا اقتضت الضرورة (كجوع دية)، فقد يتحد عدد من الأفخاذ أو جميعهم، أو عدد من القبائل (كما هو الحال بالنسبة للقبائل تشمشه)⁽¹⁾ لمواجهة هذه المسألة.

إن كل فخذ ينقسم إلى ما يسمى "أخيام" (= بطون)، وكل "خيمة" تضم مجموعة من العائلات تستمر في التضاعف إلى أن تصبح "العائلة" "خيمة"، و"الخيمة" فخذ، والفخذ قبيلة، حتى ليجوز القول إن كل رجل في نهاية الأمر هو مؤسس فخذ، لأن الأفخاذ الصغيرة دائمة الظهور والانبثاق نتيجة لانقسام الأفخاذ الكبرى، لكن هذا الانقسام نظري جداً، لأنه عادة لا يصبح رمز "خيمة" أو فخذ أو قبيلة إلا أشخاص يحضرون في ذاكرتنا أكثر من غيرهم، لارتباطهم بظرف أو واقع أو أسطورة معينة (هجرة، بطولة، مشيخة، رئاسة...)، كما أنه كثيراً ما يحدث أن

(1) قائل تشمشه هي خمس قبائل لا يجمعها سلف واحد، منها قبيلة أولاد ديمان موضع الدراسة، نحالفت وشكلت بذلك صورة القبيلة الواحدة. راجع تفاصيل ذلك في المهاد التاريخي (المص. الثاني من هذا البحث).

تتصوي الأفخاذ الأقل عمقا تحت جناح الأفخاذ الأكثر عمقا لأغراض معينة. كما يحدث نتيجة حرب أو هجرة أن تندمج أفخاذ أو قبائل في المجتمع ويعصون مكانا مناسبا يشكل ما من أشكال التبنّي أو التحالف، وقد يحدث التحام كلي بين هذه الجماعات بتشابه الظروف القرائية ودخولها بحيث يصعب مع الزمن التفريق بينها. وتعرف هذه الظاهرة في المجتمع اليمني بـ"ادخيله"، ولذلك فإنه يمكن القول بأن القبيلة تقوم أيضا على فكرة عمليتي الانشطار والالتحام⁽¹⁾ كما تقوم على فكرة السلف العام.

ومع أنه يمكننا بصورة واقعية أن نتبع خط النسب انطلاقا من هذا الانبثاق حتى المؤسس الأعلى للفخذ أو القبيلة، فإن تتبعنا لهذا الخط إلى أبعد من ذلك بكثير يبقى أمرا نظريا جديدا، وأحيانا غير قابل للتطبيق، لأن السلف العام دائم التراجع إلى الماضي ليصبح مع مرور الزمن في طي النسيان. وقليلون هم الأسلاف الذين يحدث أن نذكر فيهم لأنه لم يعد لهم تأثير على الأنساق الاجتماعية والسياسية للقبيلة، ولم يعد لهم دور في ديناميكيتها الدائرة حول قيمتي (القراية/العصبية)، كما لم يحدث أن يحتفظ الناس في ذاكراتهم بأسلافهم لأجيال طويلة لمجرد التذكار، حتى قبائل الجزيرة العربية التي تعتبر الأنساق الأبرز في الاحتفاظ بالأنساب، لم تستطع أن تحتفظ في ذاكراتها بأسلافها لأكثر من أجيال معدودة، مما جعل النسابة والمؤرخين العرب كثيرا ما اختلفوا على نسبة هذه القبيلة أو تلك، حتى النسب النبوي الشريف البالغ الأهمية لدى العرب والمسلمين لأسباب دينية، لم يتفق النسابة والمؤرخون على ما بعد عدنان الأب العشريني لمحمد ﷺ منه.

ولذلك فإننا نظن أنه إذا أراد مجتمع أن يستدعي أسلافه البعيدين، ويستحضر خصوصياتهم النسبية، ليقحمها في ديناميكية النسق القبائلي (القراية/العصبية) الحاضر، فإن الأمر يتحول من تراث ومن تاريخ إلى إيديولوجيا تجعل الخلط الواقع بين الأنساب الصحيحة والأنساب المتحيلة أمرا متعذرا في الوقت الراهن، لا سيما بعد

(1) الانشطار هو انقسام الجماعة القراية كالفخذ أو القبيلة إلى جماعتين متميزتين أو أكثر، والالتحام هو اتحاد جماعتين أو أكثر من الجماعات حتى تصبح كالجماعة الواحدة بسبب مكمواحة ظروف معينة.

حملة التعرب الواسعة التي شهدتها قبائل البلاد مع موجة الاجتياح الحساني (ق ٩ / ١١ هـ / ١٥ - ١٧ م)، وما رافقها من بناء لتحالفات سياسية وعصبيت اجتماعية جديدة.

ولذلك فإننا نؤثر ألا نعطي مسألة النسب والانتماء حجما أكبر من الحجم المتاح لها، كما نؤثر عدم الخوص فيما عرفته هذه القبيلة من عمليات الانضمام أو الانفصام، مكتفين في الجانب الاتنلوجي بدراسة من خلال بنيتها المستندة إلى الأب المؤسس لا تلك المستندة إلى الانشطار والالتحام، دون أن نهمل ما هو ضروري لتكوين فكرة عن هذه القبيلة ومدلولها، مع عدم التطرق إلى النسب إلا من حيث هو موروث تاريخي أو هوية تتحد من خلالها للشخص مكانته، وحقوقه، وواجباته، وطلباته، وثروته في المجتمع، الأشياء التي تعتمد بشكل كبير على علاقات نسبه بالآخرين.



القبيلة: القرابة / العصبية

إن الشخص لا يعترف دائما بقرابته مع كل الأفراد الذين يرتبط بهم بنسب عدم، بل يعترف فقط بالأشخاص الذين يجسد ارتباطه بهم في الواقع ولو بشكل من الأشكال، وبهذا فإن دائرة الأقارب المعترف بهم تختلف من شخص لآخر، وعادة ما تتسع هذه الدائرة في المجتمعات ذات التكنولوجيا البسيطة وضيق في المجتمعات الصناعية حتى لا تتجاوز الحواشي المقرين وهذا ما يطلق عليه ريفرز⁽¹⁾ «الاعتراف الاجتماعي بالروابط الحياتية».

ومع أن الشخص يرتبط بخطوط قرابية مع الأشخاص القريين لأبويه كليهما إلا أن الاعتراف بهذه الروابط الحياتية غالبا ما يكون بأحد الجانبين على حساب الجانب الآخر، أي أنه عادة ما يتم تعقب القرابة في خط واحد فقط، إما خط الذكور وإما خط الإناث (النسب الأحادي الخط)، فالنسب عن طريق الذكور يسمى نسبا أبويا⁽²⁾ والنسب عن طريق الإناث يسمى نسبا أمويا⁽³⁾. وبما أن المجتمع البيضي أصبح مجتمعاً أبوياً خالصاً منذ الاجتياح الهنسي⁽⁴⁾ وتعريبه تعريفاً كاملاً⁽⁵⁾، فإن الشخص

(1) ريفرز ويليام هالس (1864-1922م): عالم، وطبيب نفسي، واثريولوجي بريطاني. مؤسس المدرسة الانتشورية، عني بدراسة الروابط القرابية وكان أول من استعمل الطريقة النسبية، أسس مدرسة علم النفس التجريبي في جامعة كامبردج.

(2) هذا المصطلح روماني الأصل. ولم يكن للرومان مصطلح واضح لوصف النسب عن طريق الإناث الذي يبدو أهم ما كانوا يهتمون به شكل خاص. انظر: لوسي مير، مقدمة في الأثريولوجيا الاجتماعية ترجمة وشرح شاكر مصطفى سليم، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1981م، ص 84.

(3) يعني النسب الأموي أن الأقارب يرتبطون بروابط القرابة عن طريق الإناث (الأمهات) في خط نسبه الأسباط المصاحبة للفرد بأمه، ويكون التعاقب والميراث وفق هذا النوع من الحساب إلى بنات.

(4) قبائل بني حسان: هي القبائل العربية التي اجتاحت بلاد شنيق منذ القرن الهجري 9 (15م)، ودخلت في صراعات مع السكان الأصليين نتجت عنها سيطرتها العسكرية والسياسية على البلاد، مما أفر التشكيلة الحالية للمجتمع البيضي.

(5) ذات دلالة قبل أصلتها وتعريبها قبائل أموية النسب، تدل على ذلك مصادر مختلفة وما

أصبح يتوقع من بني عمومته ما لم يعد يتوقع من بني خؤولته، وله غيهم من الحقوق وعليه من الواجبات ما ليس له وعليه في أولئك، فالشخص عن طريق أبيه أصبحت له حقوق تملك في مصادر إنتاج القبيلة، كما يشاركهم إقليمهم، ومرعاهم، وعباسهم، والانتساب إلى سلفهم، ويسم مواشيهم بسمتهم⁽¹⁾، وعليهم المطالبة بشأره كما عليه الوقوف إلى جانبهم في أي نزاع ضد الغرباء، ولو كانوا خؤولته لأن "أل خطاط أظهر إبطيح"⁽²⁾. ولا شك أن هناك قرائن متعددة تشير إلى أن المجتمع القديم في هذه البلاد، كان مجتمعاً أموريا ينسج علاقاته القرابية عن طريق أمهاته، ويجمد انتماءه العصبي من خلال أخواله، قبل أن يتحول إلى الخط النسبي الأبوي في ظل حصص التعرب التي اجتاحت السكان، رغبة في الانخراط في البنية الاجتماعية للحضارة العربية الإسلامية الوافدة، أو انسجاماً مع الواقع الذي فرضه الاجتياح الحساني للبلاد.

وفضلاً عما تقدم فإن أي شخص في المجتمع الأبوي، إذا سكن في خؤولته واستقر فيهم يمكن أن تنشأ بينه وبينهم روابط دموية أبوتها افتراضية، أسسها التبني، فيتنسب إليهم ويصبحون هم عصبته. ومثل هذه الروابط التي تنشأ بينه وبينهم تلد التي تحدثها "ادخيله"⁽³⁾ (=التبني)، وهي روابط غير محسوبة الخطوط لكنها تتمتع بنفس الاندماج بنفس فاعلية الروابط القرابية الواقعية في القبيلة، فتعاون القبيلة إذن يكمن في واقع أن أعضائها متحدون بالقرابة الفعلية (رباط الدم) أو القرابة الوهمية

تزال في المجتمع اليفضي (خاصة الزوايا منهم) حتى الآن إشارات تدل على أهمية النسب الأموي، منها الاعتناء الشديد بقراباتهم عن طريق المخوثة، وتعظيم دور المرأة وتداول الأسس عن طريق الجدات، منها المثل الصنهاجي الذي كان متداولاً بينهم: "أنتسي أنكرومت أنتسي يركت" (=إذا ماتت المعجوز ماتت القرابة).

(1) عادة ما تتخذ كل قبيلة أو فخذ سمة معينة لماشيها تسمى بالعسانية "النار"، ثم تتخذ كل حيمة من المعجزة علامة خاصة بها تسمى "الخاصية"، تضيفها إلى "النار" تميزها لماشيته عن غيرها من مواشي القبيلة أو الفخذ.

(2) مثل حساني مفاده أن القرابة غير الأبوية لا يعتد بها في وجه القرابة الأبوية.

(3) "ادخيله": مصطلح حساني يطلق على جماعة قرابية غريبة تدخل في قبيلة وتندمج فيها وتلتحم معها، وتشكل معها عصبية واحدة.

«أولاء-الحلف "ادخيله"» ويرتكز على الدعم والدفاع المتبادلين بين مختلف أعضاء القبيلة والتضامن فيما بينهم. ويجسد هذا الواقع ما يسمى بالعصية في أحد جوانبها.

ولكي نفهم هذا جيدا يجب علينا أن نحدد مفهوم العصية المعقد شيئا ما⁽¹⁾، فهي ليست فقط تجسيدا لمفهوم التعاون الاجتماعي الحاصل بين أعضاء القبيلة، كما أنها لا تتحدد كليا في عوالم الدعم المتبادل والدفاع المشترك والتضامن، رغم أن هذه الأمور تمثل بعض تجلياتها، وهي لا تنتج فقط عن نشوء وشائج القرابي، إذ ليست العصية تعبيراً عن مجرد تراكمات بشرية، بل هي الديناميكية الحاكمة والمنظمة لكل هذه التراكمات، المؤطرة لكل تجلياتها، حيث تعمل على مستويين: مستوى القبيلة في جملتها، ومستوى كل قبيلة جزء (فخذ)، فتنتج بالمستوى الأوسع نمطا خاصا من التنظيم السياسي، وتنتج بالمستوى الأصغر حركية دائمة تؤدي إلى تكوين أرسقراطية قبلية قد تمكن لاحقا من قيادة القبيلة، وأحيانا تتوسع إلى قيادة مختلف القبائل التي تقع تحت سلطتها أيضا، لأن العصبية المتعددة في الأفخاذ و"الخيام" داخل بنية القبيلة «لا بد من عصبية تكون أقوى من جميعها، وتغلبها وتستبعلها».

(1) يعرف الجاهري العصبية عند ابن خلدون (وهو من أهم من درسها) بأنها: «رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية معاً تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربط مستمرا يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد ألك الأفراد كأفراد أو كجماعة»، (المختار نهراس، القبيلة والدولة العصبية، قراءة في التحليل الخلدوني للمجتمع المغربي، المستقبل العربي، ص 51، ع 4، إبريل 1987م) ويعرفها ابن عمار الصغير بأنها: «حالة ذهنية عاطفية تظهر في العلاقات والسلوكيات التي تتسم بها مجموعة من البشر في حالة البداوة التي تأخذ بيدها إلى الممدك والسبعة، وتبرر مرة أخرى كتيبة للصراعات التي تظهر في المدينة أو الدولة، ولها أطوار تمر بها ومطوّر تنتهي إليه». (ابن عمار الصغير، التفكير العلمي عند ابن خلدون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 17) وقد جرت عدة محاولات لترجمة العصبية ترجمة موفقة إلا أنها كانت في كل مرة مترجم بطريقة مختلفة من باحث لآخر حيث ترجمت مثلا بـ *L'esprit de clan* (=روح الطائفة) عند كوتيه، و *L'esprit du corps* (=روح الجماعة) عند ديسلان، وترجمها البعض بـ *Solidarité sociale* (=التضامن الاجتماعي)، بينما احتفظ لها العديد من الباحثين بـ «أداة عصبية *Acabiya* نظرا لتعدد إيجاد مقابل لها في اللغات الأخرى».

وتتحمم جميع العصبيات فيها، وتعتبر كأنها عصبية واحدة كبرى، وإلا وقع الافتراق المعنوي إلى الاختلاف والتنازع⁽¹⁾، فالعصبية هي «القوة الناتجة عن التضامن القبلي، وتحركها القبيلة أو القبائل المتوحدة بواسطة أرسنيتها»⁽²⁾.

وهكذا يمكننا أن نقول بأن العصبية هي القوة التي تفرزها القبيلة. وتحتمي بواسطتها أعضائها، وإقليمها، وممتلكاتها المادية: (الثروة / الريع / الحدية .. إلخ)، والمعوية: (النسب / الشرف / السمعة... إلخ). ولعلنا نتبين من قول ابن خلدون: «ومن كانت عصبته لا تدفع عنه الضيم، فكيف له بالمقاومة والمطالبة وقد حصل له الانقياد للذل والمذلة»⁽³⁾ السبب الذي جعل المجموعات التي تتم هزيمتها هزيمة نهائية في المجتمع الانقسامى تتخلى عن أنسابها كما تخلت عن أقاليمها وسائر ممتلكاتها، لأن «المذلة والانقياد كاسران لسورة العصبية وشذبتها»⁽⁴⁾، فلم تعد الأنساب ذات جدوى بالنسبة إليهم، لأن النسب إذا لم يجد عصبية تحميه وتدافع عنه لا يزيد عن كونه تراكمات كمية لمجموعة من الأسماء البشرية عديمة الجدوى الاجتماعية. كما يمكننا أن نقول استنادا إلى هذا إن القبائل ذات العصبية المهيمنة هي وحدها التي تحظى بالاعتراف المطلق والسريع بالأنساب التي تنبئ، سواء كانت هذه الأنساب صحيحة أو مستحالة. وقد تجلّى هذا بصورة بيّنة في المجتمع البيضاوي بعد الاجتياح الحساني، وما رافقه من تحولات عرفتها هذه لبلاد السالبة، حيث أصبحت الأنساب، وبالأخص خلال حملة إعادة التأسيس القبلي المواكبة لموجة التعريب الشاملة التي وطّدها هذا الاجتياح، هي الوسيلة الأساسية لتفريق بين مختلف الفئات الاجتماعية، فضلا عن تعضيد بنية التقسيم الفئوي الوظيفي للمجتمع البيضاوي.



(1) عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان التمدد والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصمهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م، المقدمة، ج 1، ص 174.

(2) عبد الله درحدول، الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون، دار لحدثة للطباعة والنشر، الجزائر، 1987، ص 64 / 65.

(3) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سبق ذكره، ص 177.

(4) المرجع نفسه، ج 1، ص 176.

التقسيم الفتوي الوظيفي: التراثبية / التعددية

«موريتانيا مجموعة بلاد واقعة عن شمال نهر السنغال، يسكنها خليط من صنهاجة والعرب. أما صنهاجة فدخلها منهم في المائة الخامسة للهجرة، وذلك تحت راية أبي بكر بن عمر اللمتوني، جيش أكثره من لمتونة وكدالة ومسوفة (وهي ثلاث قبائل وربة من قبائل صنهاجة وما عداها عنصرية) دخلوا على السودان فأجلوا بعضهم وملكوا بعضا. وتنازل منهم أكثر ما حدا بني حسان من البيضان الموجودين اليوم فيها. وقد قيل قبل إن في ذلك الجيش أحادا من العرب دخلوا مجاهدين في الفتح الإسلامي. وقد انقسمت صنهاجة في ذلك العهد إلى ثلاثة أقسام: قسم قام بالملكة والجهاد وحماية الأرض، وقسم قام بالصنائع والحرف وهم المحمة (بضم اللام، سموا بذلك تشبيها بلحمة الثوب، وهي ما ينسج حرصا وخلافها السدي، وهو ما يمد طولاً) وذلك لأنهم كانوا يعطون الصدقات والإعانات للمجاهدين والمعلمين، فكان الجهاد والتعليم إسدادا، والإنفاق إحصاء، وقسم قام بالتعلم والتعليم وهم الزوايا سموا بذلك لانزوائهم للعبادة».

المختار بن حامدن (1)

يعلن نصر ابن حامدن هذا أن التقسيم الوظيفي في هذه البلاد - بغض النظر عن حقيقة ريعه بجيش أبي بكر بن عمر - سبق دخول بني حسان، مما يعني أنه لم يكن وليد حرب شريبه (ق 111هـ / 17م) كما ذهب إليه بعض الدارسين الغربيين، ولا وليد عداء عرقي بين العرب والبربر، كما ذهب إليه بعضهم كما تعلن الرسالة التي بعث بها محمد بن محمد بن علي اللمتوني في شهر شوال 898هـ / يوليو - أغسطس 1493م إلى الإمام السيوطي، وكما تبين إليه عبد الودود بن الشيخ في أطروحاته (2)، أن هذا

(1) المختار بن حامدن الديباني الباركلي: عالم وأديب ومؤرخ، من أهم أعماله موسوعة "حياة موريتانيا"، التي منها هذا النص المقتبس من مقدمة الجزء السياسي (اسر حامدن، الجزء السياسي، عرق، ص 10). ت 1993م.

(2) عبد الودود بن الشيخ، البداوة والإسلام والسلطة السياسية في مجتمع اليضان قبل الاستعمار

التقسيم كان موجوداً قبل بني حسان، رغم ما طرحته هذه الرسالة من إشكال تمش في تحديد هوية مرسلها، وموقعه من بلاد النكرو التي ورد أن الرسالة وأردت منها، عيها خلاص أغلب الباحثين إلى أن صاحب الرسالة صنهاجي من غرب الصعراء، وأنه من البيئة النولانية التنيكتية، يرى كل من نوريس وهنويك أن اللمتوني يكتب من مدينة تقع فيما بين النيجر ومالي، بين تادمكة وأگادس، بينما يرى عبد الودود أن اللمتوني كان يكتب من ولاته أو ناحيتها، بدليل أن المجتمع الذي يصفه اللمتوني في بنيته الطبقية وتقاليدته وعاداته وأعرافه هو مجتمع البيضان. وقد أيد محمد بن باباه هذا الرأي (1)، الذي تظهر فقرات عديدة من رسالة اللمتوني وجاهته. ولأهمية هذه الرسالة نورد منها مقاطع تدل على ذلك:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب فيه أسئلة من انعامي الحقير المذنب المنكسر الراجي عفو ربه الكريم الكبير. وسميته مطلب الجواب بفصل الخطاب. الحمد لله الكامل الذات، الحي القيوم الأزلي الصفات، وصلى الله على حبيبه المفضل على سائر المخلوقات، وعلى آله وصحبه وأزواجه الطاهرات [...] (فصل) نسأل عن قوم [...]»

(فصل) ومنهم من يخاصم على الأحرار ويدعوهم بالمبيد، فإن مات من ادعي عليه ذلك لم يقسموا بين ورثته، ثم يدعوهم من بقي باسم الرق، وإن قلت لهم: هؤلاء أحرار نادوا يقتلونك، ويقولون: هؤلاء عبيد أتباع السيف، ومنهم من يجعلهم كالخدم بالضرب والمذاب، ومنهم من يسخر منهم ويأخذ منهم الأموال ولا يضرهم في أنفسهم، ومنهم من يبيعهم بالتنافس والتنازع، ومنهم من يؤمر على قوم فيأخذ منهم الخراج أكثر مما أخذ منه الملوك فإن أبوا نضاهم وسلط عليهم الأمير أو وزراءه، ومنهم من يؤمر على بلد فيتركه ويحشي إلى أحرار قبيلته حيث كانوا فيأخذ منهم من أراد حتى يكون القتال في ذلك.

(فصل) ومنهم من ليس له حرفة إلا الغناء والعزمار ومدح من أعطاه ودم عكسه،

ومنهم من ليس له حرفة إلا أن يكون مع الأمراء والكبراء فيأكل معهم ويعيش في أموالهم الحرام [..] ومنهم من حرفته معاداة العلماء والأتقياء والصالحين [...].

(فصل) [..] ومنهم من عادته صعبة العلماء والصلاة على رسول الله ﷺ والأعمال الصالحة، الصدقة وإطعام وقرى الضيف وغير ذلك من وجوه الخير ولا يتركون ما هم عليه من استرقاق الأحرار والحقاتلة والظلم وأكل الحرام [...].

(فصل) منهم من لا يفارق الأمراء طرفة عين يأكل معهم ويشرب ويأخذ أموالهم المحرمة، ومنهم من نهى فعادوه فخاف فسكت، ومنهم من يأخذ الزكاة ولا يستحقها، ومنهم من حرفته أن يشترط مع الناس أن يعطيه بهم ويقرئ صبيانهم ويرى عندهم المنكر العظيم ويسكت، وإن تكلم قالوا له: اسكت فقد ذكرت ما عليك فعخذ شرطك ومالك، ولا تزر وازرة وزر أخرى فيسكت، ومنهم من إذا وعظت الناس قالوا لك: أما نحن فقهاء مثلك؟ فنعن قد رأينا ذلك وسكتنا عنه [...].

(فصل) منهم من يأخذ العشر عند الميراث فلا يقسم لأحد إلا إذا أخذ عشرة، ومنهم من اكتسابه بالظلمات والرقى لباب المحبة والنكاح والوجه عند العامة والخاصة، ومن غضبوا عليه يفعلون به ما قد أرادوا من مكائد سوء، فمرة يوافق فعلهم القدر ويقولون هذا فعلنا.

(فصل) ومنهم من ليس له عمل إلا تلاوة القرآن والحديث والعبادة والزموم الخلوة وقراءة الرسالة والشهاب وأمثال ذلك.

(فصل) ومنهم من يكون عند الجهال يأكل ويشرب ويكون إمامهم.

(فصل) منهم من يقرئ الصبيان فإذا ختم واحد أو بلغ النصف أو الثلث حمليه على درقة من فوق رؤوسهم أو على فرس أو جمل ويجتمع عليه القراء ويضربون به البلد كله يقرؤون عليه آيات ومدائح رسول الله ﷺ فيعطيهم الناس طعاماً وشرباً وغنىاً وثياباً فيتركونه للفقير... (1).

تظهر هذه المقاطع بجلاء وجود التقسيم الطبقي القائم على ثلاثية فئة

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الحاوي للفتاوي، ضبط وتصحيح عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م، ج1، ص272-281.

المشتغلين بالفروسية ("العرب" كما سيعرفون لاحقاً)، وفئة المشتغلين بالعم
("الروايا")، وفئة الأتباع ("اللحمة")، الذي تحدث عنه ابن حامد. كما تظهر أن
هذا التقسيم الذي لا بد أنه كان يمثل استجابة لأوضاع اجتماعية وثقافية واقتصادية
خاصة بالمجتمع الصحراوي في هذه المنطقة السائية المترامية الأطراف، التي ظلت
هوماً أو لفترات طويلة - تنقل إلى سلطان مركزي تحتاج إلى ثلاثية: «الحماية/
التعليم/ الإنتاج»، كان سابقاً لمقدم بني حسان، مع أنه يجب ألا يغفل دور بني حسان،
لزيادة الحاجة خلال التحولات والاضطرابات التي رافقت مقدمهم إلى مزيد من
«الحماية» و«التعليم» و«الإنتاج»، في بلورته وتكريسه، بل وفي تحول مواقع بعض القبائل
فيه، بما فيها قبائل كانت من الفئة الارستقراطية (صنهاجية وحسانية)، وتراجعت إلى رتبة
فئة "اللحمة" بعد أن كانت من رتبة فتي "الزوايا" أو "العرب". ولم ينبج من هذا التحول
إلا القبائل التي حمت مكانتها الارستقراطية بالسيف ممن بقي أو أصبح ضمن فئة
"العرب"، أو بالعلم ممن بقي أو أصبح ضمن فئة "الزوايا"، ليستقر المجتمع على
التقسيم الفئوي الوظيفي الثلاثي المعروف بالحسانية بـ "عرب" / "زوايا" / "لحمة"،
وربما هبر فيه عن "العرب" بـ "حسان"، وعن "الزوايا" بـ "الطالبة"، وعن "اللحمة"
بـ "الحية" أو "أزناكه" عند البعض، مع أن "أزناكه" بهذا المعنى الوظيفي أحص من
"اللحمة"، حيث لم تكن هذه المصطلحات منضبطة تماماً أحياناً، كما أن هذا التقسيم
لم يكن بنفس الوضوح والتكريس بالنسبة لكل المجموعات، بل كانت هناك دائماً
مجموعات حدية قابلة للتصنيف في أكثر من فئة.

وقد أخذ هذا التقسيم أشكالاً مختلفة بحسب اختلاف المناطق والفترات،
واستوجب جملة من التصنيفات الإضافية التي لها بنيات عرقية أو حرفية أخرى في
المجتمع، ليضم إلى جانب "العرب" و"الزوايا" كلا من: "إيكاون" أو "الشعار"،
و"المعلمين" أو "الصناع"، و"أزناكه"، و"الحراطين"، والعبيد.

ومما يؤكد أن هذا التقسيم لم يكن وليد دخول بني حسان البلاد و حروبها
المذكورة مع القبائل الصنهاجية هو تعارفه منذ القدم عند قبائل صنهاجة بأسماء
صنهاجية أصيلة، فقد كان يأخذ لدى بعض هذه القبائل مثلاً شكل: "أرين" /
"دشفغه" / "اگون" / "أموذن" / "نغمن" / "هرضن" / "أويجن" (ترجمته على

التي هي: "عرب" / "طلبة" / "إيكاون" / "أعلمين" / "لحمه" / "حراطين" / "أعبيد".

نكر لا شك أن مقدم بني حسان وما تبعه من تحولات أثر في بنية هذه المفاهيم. بحيث كرس "عرب" على قمة الهرم الاجتماعي، وكذلك "الزوايا"، وجعل الطبقات الأخرى ملحقة بهاتين الطبقتين، ولم يعترف لها بدور مستقل، فكار عديها أن تعيش غالباً في ظل إما "الزوايا" وإما "العرب": "عيش تحت اركاب وليس تحت اكتاب (= عثر في ظل ركاب (السلاح) أو كتاب (العلم))^(١).

وكان من نتيجة التكريس الجديد لهذا التقسيم الفئوي الوظيفي دسج واستيعاب التقسيمات السابقة واحتوائها، دون تمييز بين القبائل الصنهاجية المتوطنة وقبائل بني حسان الوافدة، ودون مراعاة للانتماء الجينالوجي لهذه القبائل، فقبيلة إيديقب^(٢) مثلاً التي هي من موحدة حساني قبيلة زاوية، وقبيلة إيدو عيش^(٣) التي هي قبيلة صنهاجية - يجمعها نفس الانتماء الجينالوجي مع قبيلة تندغة^(٤) الزاوية - قبيلة "عرب"، وهكذا.

وقد لعبت ظاهرة "التوبة" التي كانت تعني التخلي عن حمل السلاح، والقيم الوظيفية "العربية"، والتخلي بدلاً منها بالقيم الوظيفية "الزاوية"، دوراً كبيراً في عملية

(١) مثل حساني توهي دلالاته بأن المجتمع يضع في مقدمة تراتبيته الطبقية هاتين الطبقتين ("العرب" / "الزوايا").

(٢) إيديقب: من قبائل تشمش والمنطقة المهمة، قبيلة زاوية من أصل حساني موطنها الكبيسة، يرتفع نسبها إلى عبيد الله بن حسان الذي تنصل سلسلته بجعفر الطيار.

(٣) إيدو عيش: قبيلة أميرية ذات شوكة وصيت، موطنها بتكانت حيث أسست إمارة قوية تسمي في نسبها إلى الأمير المرابطي يحيى بن عامر (= عمر).

(٤) تندغة: من أكبر القبائل الزاوية ببلاد الغبله، تنتمي في نسبها إلى عمر بن تاشمين. بقول شاعرهم لمصطفى ر. أحمد مولود (بابه):

إننا نتأدغ لسم تيرح لنا الغلبه عنى الزوايا بعلمهم وأفسر الغالبه
فلعلم لبنا وفينا أفعال أجمعه والعبد والعبد الموفور والجليله
أنباء أعمامنا فرسان ملحمة يدعون بالكتدر المسمود واللبيه.

إشارة إلى أن قبيلة إيدو عيش (ببطنها أبكاك والشرائيت) أبناء عمهم.

المتحول من فئة "العرب" إلى فئة "الزوايا"، وأصبح أهلها يعرفون عدلبا باسم "التياب" وتوحد الآن مجموعات قبلية عديدة عرفت أو عرف أسلافها هذه "التربة"، إما مستقلة في بيتها، وإما مندمجة في قبائل أخرى عادة ما تكون من المجموعات "الزاوية".

وفي نفس الوقت حدثت كذلك هجرة قيمية معاكسة، قامت على إثرها بعض قبائل "الزوايا" بالتخلي عن قيمها الوظيفية لصالح القيم الوظيفية "العربية"، حاملة السلاح، ومتحولة بذلك من فئة "الزوايا" إلى فئة "العرب". كما قامت بعض قبائل "الزوايا" بحمل السلاح وتبنى القيم العربية، دون أن تتخلى عن قيمها الأصلية، ودون أن يخرجها ذلك عن صفتها "الزاوية". ونفس الشيء فعلته بعض القبائل "العربية" من تبني "اللتزاوية" وقيمها دون أن تتخلى عن قيمها الأصلية أو يغير ذلك من انتمائها لفتتها "العربية".



الأنماط السياسية: جماعة الحل والعقد / الإمارة / الإمامة

لقد قسم مورغان⁽¹⁾ التطور السياسي الذي عرفته المجتمعات إلى مرحلتين وجعل لكل منهما حكومة، رغم أنه افترض أن الحكومة في المرحلة الأولى كانت قائمة على الأشخاص وعلى العلائق الشخصية البحتة (القرابة)، وسمى هذا الوضع بالتنظيم الاجتماعي. بينما رأى أن فكرة الثروة ظهرت متأخرة مع ظهور فكرة الإقليم باعتباره الأساس الذي قامت عليه الحكومة العامة، وأطلق اسم التنظيم السياسي على الحكومة التي تدعي حقوقاً في إقليم محدد، وهذا ما يسميه الدولة⁽²⁾. وظل الأنثروبولوجيون منذ أيامه يساوون في هذا المفهوم بين الحكومة والدولة، مع أنهم أثاروا فكرة أن الشعوب التي لا حكومة لها تملك رغم ذلك أنماطاً سياسية⁽³⁾، إلا أن فورتس⁽⁴⁾ وابريتشارد⁽⁵⁾ رأيا أنه ليس لكل المجتمعات حكومات، فهم يعتقدان أن الدول، فحسب هي التي تملك حكومات، وهذه تتسم بسلطة مركزية وإدارة إقليمية ونظم قضائية، كما يعتقدان أن لكل مجتمع نسقاً سياسياً يعمل داخل إطار إقليمي.

(1) لويس هنري مورغان (1818-1881م): محام وأنثروبولوجي أمريكي، اهتم بحضارة الهنود الأمريكيين، كان من دعاة التطور الاجتماعي.

(2) لورسي مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 126.

(3) المرجع نفسه، والمصفحة نفسها.

(4) فورتس مبير (تـ 1906م): عالم أنثروبولوجي بريطاني، درس على رالكليف - إيسرون وديسوفسكي، قام بدراسات ميدانية بين التالسي في غانا، أولى موضوع البناء الاجتماعي اهتماماً كبيراً.

(5) إيفر ميريثارد (1962-1974م). عالم أنثروبولوجي بريطاني، تتلمذ على ماليوفسكي، يعتبر من أساطين المدرسة الوظيفية، من أهم إنجازاته دراستاه الميدانيتان حول التوير (في دولة السودان والأراندو (يوكاندا)).

ويعرف راد كليف ابراون⁽¹⁾ النسق السياسي تعريفاً وظيفياً⁽²⁾ فيقول بأنه «ذلك الجزء من التنظيم العام للمجتمع الذي يهتم بإدامة أو إقامة سيادة النظام في المجتمع داخل إطار إقليمي، عن طريق الممارسة المنظمة لسلطة رادعة، من خلال استعمال أو احتمال استعمال القوة انمادية⁽³⁾». ويأتي شايرا⁽⁴⁾ فيقول بأن «استعمال القوة ليس هو المقياس الوحيد للنسق السياسي، مضيفاً أن «كل مجتمع يعترف بأدوار معينة يمكن أن توصف بأنها حكومية⁽⁵⁾».

ومهما يكن فإن الأنثروبولوجيين المعاصرين يفترضون عمومًا أن لكل مجتمع نسقاً سياسياً رغم أنهم قد يصنفون الأنساق السياسية بطرائق مختلفة، فبعضهم يرى أن كل نسق سياسي هو نسق حكومي، وبعض آخر منهم يعتقد أن الأنساق السياسية ليست كذلك، كما أنه من الضروري لدى بعض أن نميز بين الحكومة التي هي إجراءات، وبين الحكومة التي هي مجموعة من وظائف معترف بها⁽⁶⁾.

وإذا تبايننا تعريفاً للنسق السياسي إلى أشكاله، فيمكننا أن نقول إن قبائل المجتمع البسيط في عموماً هي من ذلك النوع من المجتمعات القبلية الذي يطلق عليه فورتس وابريشارد صفة «مجتمع بلا رئيس⁽⁷⁾»، حيث كل جماعة قراية مستقلة

(1) راد كليف - ابراون (1881-1955م): عالم أنثروبولوجي بريطاني تخرج من جامعة كامبريدج، تأثر كثيراً بسوركايم، درس سكان جزر الأندمان وبعض القبائل الأسترالية الأصلية، هو صاحب النظرية الوظيفية مع مالتينوفسكي وهما مؤسسا مدرسة الأنثروبولوجيا البريطانية الحديثة.

(2) تعريف الوظيفي. هو الذي يعتمد الرابطة بين السمات الحضارية، أو المساهمة التي يقدمها جزء من الحضارة في الحضارة ككل، أو التي تقدمها فعالية جزئية إلى فعالية شاملة وفكرة لوظيفة وثيقة لصحة فكرة البناء الاجتماعي، وحول هذه الفكرة قامت المدرسة الوظيفية في الأنثروبولوجيا مؤسسها هو أميل دوركايم.

(3) روسي مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 133.

(4) شايرا إيساك (ت 1905م): أنثروبولوجي من جنوب إفريقيا، درس في جامعتي كيب تاون واندل (1935 / 1969)، نشر كتابات المستكشف ديفد ليفتكستن. له مؤلفات عديدة.

(5) روسي مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 128.

(6) المرجع نفسه، ص 129.

(7) نستعمل هذا المصطلح في تصنيف المجتمعات على أسس تطورية، وهو يعني أن الجماعة

مستقلة لا دانيا، ويتبادل الأشخاص الاعتراف بحقوق الآخرين، ومن ينزل به أذى يحق له أن يأخذ حقه بالقوة تحت تأييد أقاربه في الجماعة.

ورغم تدخل الدين والأعراف في صياغة «النضبط الاجتماعي» إلا أنه ليست لدى الجماعة القرابية (الفخذ أو القبيلة) سلطة عليا توقع الجزاء المادي على مرتكب المخالفة، وإنما يطبق مبدأ المقابلة بالمثل، إذ النظام مصوغ على أساس العقد الأخلاقي، ولا يستطيع شخص أن يفرض شيئاً على شخص آخر لمجرد أنه من قبيلته، وإنما توجد قواعد تنظم السلوك الاجتماعي، تتمظهر مثلاً في ضرورة احترام الأصغر للأكبر وعدم مخالفته الرأي علناً، وفي تولي الشبان الأعمال العامة، وتوازي كبار السن الأعمال التي تحتاج إلى الحكمة، كمناقشة القضايا الكبرى وفض المنازعات وجمع الديات، وتفويض «الصبره»⁽¹⁾ وغير ذلك. وهذه الطريقة تخلق القبيلة لنفسها من هؤلاء الذين يمثلون عمراً اجتماعياً معيناً وليس بالضرورة زمنياً - جماعة الحبل والعقد التي تأخذ الالتزامات على عاتق القبيلة، ولا تشترك في هذه الجماعة النساء، وتحقد جلساتها عادة في المسجد أو في خيمة مخصصة لذلك أو عند أحد الكبراء، وعادة ما يترأس الجلسة بصورة مباشرة أو غير مباشرة أكبرهم سناً، كما أن أفراداً ينتمون إلى خطوط نسبية معينة ينظر إليهم لاعتبارات اجتماعية أو دينية على أنهم أرفع مقاماً من الآخرين يحظون عادة بمباركة آرائهم في هذه الجلسات العامة. وقد يؤرل الأمر داخل القبيلة إلى أن يعترف لأحد هؤلاء بسبب توسع تأثير مكانته الاجتماعية أو الدينية بزعامتها، بحيث تعتبر كلمته فاصلة وأوامره مطاعة كليل أو جزئي. وقد يحدث أن تتوارث ذريته عنه ذلك. لكن هذا الاعتراف لا يجمع من هذه الزعامة الفردية في مثل هذه المجتمعات - إلا استثناء - زعامة مؤسسية تتمتع بسلطة إكراه الآخرين على التبعية لها، بل تبقى زعامة عرفية تستمد سلطتها من الاعتراف بطوع لباقى أعضاء القبيلة. كما أنه لا توجد لهذه السلطة حدود معينة

امرأية لا يحكمها رئيس بل مجموعة، وعادة ما تكون هذه المجموعة من المسنين. ولا يكره لاحتمالية البارزة.

(1) «صبره» - لقب - ساني يطلق على وفد جماعي نوفده قبيلة أو فخذ أو أسرة أو شخص لاسترضاء قبيلة أو فخذ أو أسرة أو شخص لترضيتهم أو التمايح معهم.

ثالثة، بل تمديد وتقلص بحسب قوة تأثير الشخص الذي يعترف له بها داخل قبيلته، فقد تتعاضد إلى أن تصبح بمثابة سلطة مؤسسية فاعلة في إطار جماعة الحل والعقد التي تتحول في هذه الحالة من جماعة ذات سلطة إلى جماعة مساندة للسلطة، وقد تنكمش إلى أن تصبح مجرد سلطة رمزية عديمة التأثير.

وبحيث إن شرعية هذه الزعامة ظرفية أو استثنائية، فهي بخلاف السلطة المؤسسية - لا تتعارض مع مبدأ التعدد، فقد تعددت في الخطوط النسبية المختلفة داخل القبيلة الواحدة، بحيث يكون لكل خط زعامته الداخلية المعترف بها، دون أن يلغي أحدها الآخر، وقد يحدث أن تتعاون أو تتصارع دون أن يؤدي هذا الصراع - إلا في حالات معينة - إلى انقسام القبيلة أو إحداث شرخ فيها. كما أنها لا تتعارض مع مبدأ التحول داخل القبيلة، فقد تتحول الزعامة التي كانت في خط نسبي معين إلى خط نسبي آخر بمجرد بروز شخصية كارزمية من هذا الخط الجديد، بمساعدة من دين أو مال أو جباه، وتتلشى الأولى. ويحدث كل ذلك في سلامة تبين أن ما كانت تتمتع به تلك الزعامة داخل القبيلة من سلطات لم يكن مؤسسيا، وأنها في الواقع لا تخرج عن طورها الشكلي إلا استثناء، بحيث لا تنفي عن المجتمع الذي تقع فيه صفة «مجتمع بلا رئيس» تسوسه جماعة الحل والعقد.

وإضافة إلى هذه الجماعة (جماعة الحل والعقد) يوجد تنظيم عمري مساعد معروف بـ "الأعصار" يقوم بأدوار معينة في خدمة وتسيير الأمور العامة للقبيلة. وفكرة "الأعصار" تنبع من تقسيم المجتمع إلى فئات عمرية تضم كل فئة ثلاثة أجيال إلى أربعة وربما خمسة، وتسمى كل فئة بـ "العصر". ويحمل "العصر" اسما حركيا تميز له عن "الأعصار" الأخرى، وكما توجد "الأعصار" في المذكور توجد "أعصار" موازية للإناث لها هي أيضا مسمياتها الخاصة بها.

وبما أن هذا العمل يتمحور حول أولاد ديمان فقد اختارنا تقديم نموذج من أسماء "الأعصار" فيها من أولاد يعقوب إنليل بن ديمان (الذين منهم المؤرخ المختار بن حامدن الديماقي): ونبدأ بعصر المختار بن حامدن الذي ولد قبيل مستهل القرن العشرين (ولد 1897هـ)، وكان يسمى: "عصر أولاد ادعيمه"، يليه: "عصر الغراكة"، ثم: "عصر أولاد انبوط"، ثم: "عصر أولاد البشته"، ثم: "عصر

الدُّفَّار⁽¹⁾، ثم: "عصر الغالبين"، ثم: "عصر الأجواد"، ثم: "عصر المنصوره"، ثم: "عصر الغيثاء"، ثم: "عصر الحافظين"، ثم: "عصر المغيسله" الذي يمثل الفترة ما بين 1945، 1950م، فهذه أحد عشر "عصرا" تغطي نصف قرن، أي بمعدل أربع سنوات ويصف "للعصر" الواحد. وهذا "العصر" الأخير منها هو آخر "الأعصار" تكونا في فنند أولاد يعقرب إنلل، بينما استمرت هذه "الأعصار" في أفحاد أخرى من القبيلة إلى ما بعد ذلك بسنوات.

ويقوم "العصر" بأدوار اجتماعية واقتصادية مهمة على مستوى مجتمع القبيلة، فهو يعزز فكرة التضامن والانسجام داخلها، كما أنه يعمل على توحيد مواقفه السياسية أو الاجتماعية مما يجري داخل القبيلة، ويقوم ببلورة موقف مشترك خاص به من الأمور التي تُطرح ويثور حولها الخلاف، من خلال الاجتماعات التي يعقدها على مستواه. وكل "عصر" يكلف بالقيام بمهام أو خدمات معينة تليق بمستواه وسنه بصورة جماعية.

وعندهم يكون هناك ضيوف يتولى كل "عصر" إضافة الضيف الذي ينسبه سن، ويتعاون أعضاؤه على إكرامه، كما يتعاونون في مناسبات الزواج والأعياد على مساعدة العريس في تكاليف العرس المادية والمعنوية، حيث يقوم أعضاء "العصر" بالإشراف على تنظيم الاحتفالات، وبالمخدمة في العرس الذي يقيمه أحد أعضاء "العصر"⁽²⁾.

وهكذا يوفر "العصر" كثيرا من الجهد على جماعة الحبل والعقد، التي ينوبها ويتصرف في إطارها أو تحت شرعيتها، بما يتولى عنها من مهمات، وما يؤديه لها من خدمات، فضلا عن روح التنظيم والتراتبية التي يوفرها لهما داخل جماعة الحبل والعقد.

(1) هناك مظهر آخر من مظاهر عمل "الأعصار" يتحلى في الجانب الرياضي، كما يحدث في لعبة كرة العقلة ("أحواص")، وصورتها أن يلعب "العصر" في منافسة "العصر" الذي يليه، دون كابوا متعددين تقسموا بنفس الطريقة، كأن يكونوا ستة فيلعب "الأعصار": واحد وثلاثة وخمسة، حسب حساب، و"الأعصار": اثنان وأربعة وستة إلى جانب، وتسمى "الأعصار" الخمسة مدة راحة فصيل الرميير، بحسابية: "تعرية".

لكن المجتمع القبلي البيضاني لم يقتصر في أنساقه السياسية على ما ذكر. بل تجاوزها إلى أنساق أرقى كنسق الإمارة، وأيضاً نسق الإمامة، وهما نسقان يصرح ظهورهما في المجتمعات الانقسامية عادة لدى الأنثروبولوجيين سواء ألامهما عن سبب وكمية ظهورهما، لأن النظرية الانقسامية -وفق نموذجها التركيبي المتداول- تمنع من ظهورهما.

والسبب في ذلك يعود بالنسبة لي - إلى أن المجتمع البيضاني، وإن كان لا يخرج عن طبيعة المجتمعات الانقسامية عموماً، فإنه لا يمكن سحب كل نتائج النظريات التي وضعها فورتس وابریشارد وتلامذتهما عن نماذج انقسامية أخرى من قبيل قبائل النوير⁽¹⁾ وبربر الأطلس⁽²⁾ عليه، لتمييز مجتمع البيضان بكثير من الخصائص والعوامل. وهذا ما تنبه إليه عبد الودود بن الشيخ، وأشار إليه في خاتمة أطروحته "البداءة والإسلام والسلطة السياسية في مجتمع البيضان قبل الاستعمار" التي بين خلالها بعض أوجه النقد الذي تعاني منه هذه النظرية بقوله:

«لقد تتبعنا بطريقة نقدية تاريخ النظرية [الانقسامية] التي ارتبطت بملاحظة هذه الظواهر القائمة على التناقض الداخلي والتي تسبب انفجار الوحدات الأصلية وتكوين وحدات جديدة مطابقة لنوع التنظيم القبلي، وبدأنا بـ (أميل دوركايم)⁽³⁾ الذي يبدو أن كتابه تقسيم العمل الاجتماعي هو أول نص اجتماعي جامع تعرض فيه للمجتمعات الانقسامية، وذلك قبل أن نتعرض للموضوع عند (إيفانس إبريشارد)، ومن ثم عند تلميذهما المشترك (أرنست كلبير) الذي وضع منظورهما من خلال تحليل ودراسة مجتمع مشابه لمجتمع البيضان، وهو مجتمع بربر الأطلس. وقد قام تلميذ كلبير بدوره

(1) قبائل النوير - جزء من شعوب وسط إفريقيا تعيش في منطقة النيل الأعلى عند الحدود السودانية (النابرية)، قام بدراستها إيفانس إبريشارد.

(2) بربر الأطلس قبائل مغربية قام بدراستها تلميذ إبريشارد: أرنست كلبير.

(3) أميل دوركايم (1858/1917): فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، وجه اهتمامه إلى دراسة الجوانب الاجتماعية والخلقية لحياة الجماهير والجماعات، له نظرية معروفة في الدين، وأخرى في التماسك الاجتماعي، طور الأسلوب الوظيفي كثيراً. تأثر بأرائه جيل من الأنثروبولوجيين من بينهم ر. دكف براون ومالينوفسكي. ترك عدة مؤلفات.

(ش. ر. استيوارت)⁽¹⁾ بتوسيع تصورات أستاذة في محاولة لتفسير النظام الاجتماعي والسياسي لمجتمع البيضان في فترة ما قبل الاستعمار. وبعد أن أوضحنا أن نظرية دور كاييم في التفاضل بين التضامن الحيوي والتضامن الميكانيكي (تخضع المجتمعات "الانقسامية" لقواعد التضامن الميكانيكي) تقوم على أسس بيولوجية تنقص إلى حد كبير من أهميتها، حاولنا أن نظهر حدود البناءات النظرية حول "الانقسامية" الموروثة عن إيفانس ابريتشارد، وذلك في مستوياتها الداخلية والخارجية. ويظهر الفحص المنهجي لكتاب هذا الأخير حول "النوير" وجود بعض الصعوبات والضعف في البناءات النظرية، وخاصة فيما يتعلق ببحث ظاهرة الزواج من الأجنبية، والعلاقات القائمة بين "الانقسامية" السياسية (الإقليمية) و"الانقسامية" السلالية⁽²⁾. .. نخلص بعد دراسة مستفيضة إلى القول: «أو ليست أخطاء ورثة إيفانس ابريتشارد تكمن بالتحديد في محاولتهم تلك لدراسة مجتمعات متباينة بنفس الأساليب والمصطلحات لمجرد أنه توجد قبائل في كل الحالات»⁽³⁾.

إن السؤال المطروح بخصوص النسق السياسي للمجتمع البيضاني هو كيف تم الانتقال من نسق القبيلة إلى نسق الإمارة أو الإمامة اللذين هما شكل من أشكال الدولة؟ هذا السؤال الذي لا تبدو النظرية الانقسامية مهيأة للجواب عنه، حيث تركز النظرية الانقسامية على الاهتمام بـ"إيراز" النمو المتوازن" للمجموعات أكثر من اهتمامها بالتناقضات التي ربما تحصل خلال هذا النمو، إذ يحاول هذا التوازن ووفق النظرية الانقسامية - دون بروز أية تمايزات من شأنها أن تؤدي إلى إعادة ترتيب ينتج عنه انشقاق سلطة سياسية مستقلة، وبهذا تكون المجتمعات الانقسامية تحمي نفسها فعلاً ضد

(1) ش. ر. استيوارت: باحث أمريكي معاصر مهتم بالمجتمع الموريتاني، قام بتأليف مجموعة من الكتب عن موريتانيا، في بوتلميت، كما فهرس من صحبة سيد أحمد بن أحمد من المخطوطات المعهدة الموريتانية للبحث العلمي، وألف أيضاً صحبته كتاباً عن الإعلام الموريتانيين.

(2) عبد الوالد بن الشيخ، البداوة والإسلام والسلطة في مجتمع البيضان قبل الاستعمار، مجلة الوسيط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، العدد 1، 1987، ص 7. ويشكل هذا النص فقره من سادسة أطروحتي التي نال بها شهادة الدكتوراه 1985 من جامعة السوربون.

(3) المرجع نفسه ص 7

المزلة، ويحب البحث عن تفسير لهذا الانتقال في جوانب أوسع من تلك التي تركز عليها النظرية الانقسامية عادة، كما يرى عبد الوهاب بن الشيخ الذي يعتقد أنه تم بالنسبة للإمارة على مستوى مجتمع البيضاء نتيجة لتداخل عوامل أربعة فيما بينها هي: العوامل الطبيعية والاقتصادية/ التجارية (الصحرارية- الأطلسية)/ القرابية/ الإسلام، مستعرضاً في أطروحة هذه العوامل، ودورها في حدوث هذا الانتقال (1).

ويبدو لي أنه كان لارتباط المجتمع البيضاوي العميق بالإسلام، وحيوية عصبية القبلية الدور الأبرز في تطور الأنساق السياسية لقبائل البيضاء، فمن جهة كانت الثقافة الدينية السائدة في هذه الصحراء التي تحيزت بالبداوة العالمية قوية إلى درجة أن مشغل الحكم كان حاصراً -دون توقف- في نقاشات وممارسات أبائهم، وجماعاتها السياسية الأساسية التي ظلت دوماً تبحث عن شرعية تتمسك بها، سواء كانت هذه الشرعية منبثقة عنها أو مستوردة من خارجها. ومن جهة كانت الجماعة السياسية الأساسية في المجتمع البدوي مكونة من القبيلة التي يكمن تعاونها في كون أعضائها متحدتين بالقرابة الفعلية (رباط الدم) أو الوهمية (الحلف والولاء)، وهذا التعاون يركز على الدعم المتبادل بين أعضاء القبيلة، وهذه مع كونها تضم بسبب انقسامها المتدرج بين الأفخاذ والخيام «بيوتات مفترقة وعصبية متعددة، فلا بد من عصبية تكون أقوى من جميعها تغلبها وتستبعمها، وتلتحم جميع العصبية فيها، وتصير كأنها عصبية واحدة كبرى، وإلا وقع الافتراق المفضي إلى الاختلاف، والتنازع» (2) مما يجعل أصحاب العصبية الأقوى -كما يقول ابن خلدون- يتحولون إلى أرسقراطية داخل القبيلة، نظراً إلى أن بروز أرسقراطية قبلية وتفوقها من شأنه حتماً أن يقضي على المساواة داخل القبيلة.

وفي حين ترى النظرية الانقسامية أن التضامن القبلي يحول دون ظهور هذه الأرسقراطية وهيمنتها، عن طريق حصرها في إطار شكلي لا يؤثر على النمو المتوازن للقبيلة، فإن ابن خلدون يتصور أن المنافسة أو الحرب التي تخاض داخل القبيلة أو ضد

(1) المرجع نفسه ص 7

(2) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص 174.

القبائل الأخرى تمثل الوسيلة التي من خلالها تظهر وتهيمن بواسطة عصبيتها الخاصة بها هذه الأرستقراطية على قبائلها داخل القبيلة، لأن الصراع ضد الآخر يدفع تقاليد القبائل إلى الاستمرار، ثم إذا حصل التغلب بثلث العصبية على قومها تغلبت بطبيعتها التغلب على أهل عصبية أخرى بعيدة عنها⁽¹⁾، فإذا تغلبت على أهل هذه العصبية واستتبعتها التحصنت بها أيضا وزادت قوة في التغلب إلى قوتها⁽²⁾ مما يؤدي إلى توسيع قاعدة هذه القبيلة توسيعا سيكون من نتيجته توطيد الأرستقراطية في داخل القبيلة وهيمنتها. «وصاحب العصبية إذا بلغ رتبة طئب ما فوقها، فإذا بلغ رتبة السؤدد والاتباع ووجد السبيل إلى التغلب والتفهر لا يتركه لأنه مطنوب للنفس، ولا يتم إقناعها عليه إلا بالعصبية التي يكون بها متبوعا⁽³⁾».

وطبعا فإن الأرستقراطية حين توطد سلطتها في داخل القبيلة وتبسطها على قبائلها فإنها تتجه بذلك تدريجيا إلى تأسيس الإمارة التي هي شكل من أشكال الملكية. هذا الملك الذي لا يمكن - كما يقول ابن خلدون - أن يقوم دون أساسين: الأول: «الشوكة والعصبية وهو المعبر عنه بالجنود والشاقي المال الذي هو قوام أولئك الجنود وإقامة ما يحتاج إليه الملك⁽⁴⁾». وفي نفس الوقت هذا الملك الذي هو نتيجة لتطور العصبية وغايتها هو عامل أساسي من عوامل نفسي تلك العصبية وتثبيتها، ولذلك لا يقوم الملك إلا بعد نجاح صاحب العصبية في التغلب على عصبية بعد تجاوزها المظورين الأولين من الأقطار الخمسة التي يقرر ابن خلدون أن الملك يمر بها في دورته الطبيعية، فالصور الأول هو طور النظر بالهفية وغلب المدافع والمنازع والاستملاء على الملك وانتزاعه⁽⁵⁾، حيث إن انتصار الأرستقراطية القبلية يسمح باعتماد القبيلة المسيطرة بواسطة جباية الضرائب (مخارم - رسوم، إتاوات) والمسيطرة على الطرق التجارية، ولا يتفرد زعيم الأرستقراطية الذي هو مؤسس

(1) انظر جمع قصصه والعصبة نفسها.

(2) انظر جمع قصصه ص 174-175.

(3) انظر جمع قصصه، ص 174.

(4) انظر جمع قصصه، ص 363.

5. انظر جمع قصصه، ص 2219-2220.

القبيلة - بشيء «لأن ذلك هو مقتضى العصبية التي وقع بها الغلب وهي ثم نزل بعد بحالها»⁽¹⁾، أي أن الأرستقراطية لم تقطع بعد الجسور مع القبيلة.

أما الطور الثاني فيكون بدخول الأرستقراطية في تناقض مع قبيلتها بسبب السعي إلى احتكار السلطة، والاستئثار بها، والافتراء بمنافعها، بحيث يقوم صاحب السلطة «بالاستبداد على قومه والافتراء دونهم بالملك وكبحهم عن التطاول للمساهمة فيه»⁽²⁾. وفي هذه المرحلة يكون الشقاق بين الملك والعصبية القبلية قد وقع، فيسود صاحب الدولة وحده ويمارس سلطته تامة على كل القبيلة، والقبائل التي من ورائها، بفضل اتساع قاعدة الضرائب والتجارة، حيث تحل الثروة - كما سيذكره ابن خلدون في الطور الثالث - محل العصبية كوسيلة للحكم⁽³⁾.

وكم حدث مع الإمارة لا يختلف الأمر بالنسبة للإمامة كثيرا، إلا أن مبنى الملك هذه المرة يزداد بالتعاون الديني إضافة إلى العصبية القبلية، وهذا العامل الأخير نتج عنه جلليا - كما ذكر ابن خلدون - في قيام دولة المرابطين التي كانت دولة عصبية «إلا أن الاجتماع الديني ضاعف قوة عصبيتهم بالاستبصار والاستماتة فلم

(1) المرجع نفسه، ص 220.

(2) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(3) المرجع نفسه، والصفحة نفسها. ويحصل الطور الثالث لدى ابن خلدون بدخول صاحب السلطة في «لغزغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك، مما تنزع طباع الشر إليه من تحصيل الهدى وتخفيف الآثار وبعد نصبت، فيستفرغ وسعه في العجاية وضبط الدخل والمخرج وإحصاء النفقات والقصاص فيها وتشديد المباني الحافلة . مع التوسعة على صنائعه وحاشيته». ثم الطور الرابع وهو «طور القسوع والمسلمة، ويكون صاحب الدولة في هذا الطور قانعا بما بنى أولوه، مسلمة لأنظاره من المملوك وأقننه، مقيد للماصين من مملكه» وأخيرا الطور الخامس وهو «طور الإسراف والتبذير، ويكون صاحب الدولة في هذا الطور متاعا لما جمع أولوه في سبيل الشهوات والملاذ، والكرم عسى يظفقه وفي مجده، واصطلاح أجدان السوء وخضراء الدمن، وتقليد عظماء الأمور التي لا يستقيمون بحملها، ولا يعرفون ما يأتون وينزلون منها، مستغفلا لكبار الأولياء من قومه، وصانع مملكه حتى يصطعنوا عليه ويتخاذلوا عن نصرته، مضيعا من جنده بما أئق من أعطياتهم في شهرته، وحجب عنهم وجهه مباشرة وتفقده، فيكون مخربا لما كان مملكه يؤسسونه، وهادما لما كانوا يسون وفي هذا الطور يحصل في الدولة طبيعة الهرم، ويستولي عليها المزمز الذي لا تكاد تخلص منه، ولا يكون لها معه برء إلى أن تقرض» (ابن خلدون، المقدمة ص 219-221).

يقف لهم شيء⁽¹⁾. كما أنه بفضل الاجتماع الديني تضاعفت قوة عصبية حركة الإمام ناصر الدين⁽²⁾ التي أجهضت حرب شريبه نسقها بسبب انقسام الزوايا واتخاذهم وعدم خبرتهم العسكرية، بعد أن تركت هذه الحركة أثرها القوي على ممالك السودان المجاورة التي استغادت من تجربتها في إنتاج عدة نماذج إمامية ناجحة

ورغم إجهاد النسيق الإمامي لحركة الإمام ناصر الدين، وهزيمة النسيق الأميري في البلاد بعد حرب شريبه، فقد ظلت تنبثق إلى ما قبل مقدم الاستعمار بفترة وجيزة، من هنا وهناك أصوات تطالب بالنسيق الإمامي عن طريق الدعوة إلى نصب الإمام⁽³⁾، في تعبير منها عن حنينها المستمر إلى نسق سلطة إمامي يواكب النسيق الأميري أو يحل محله.

وكثيراً ما ربطت هذه الأصوات فكرة الإمامة بالجهاد مما جعل أصواتاً أخرى تعارضها⁽⁴⁾، ربما خشية أن يتكرر سيناريو شريبه، باسطة رداء الشرعية على السلطة الزمنية الممثلة في الإمارة. بل إن أصحاب الدعوة إلى الإمامة أنفسهم، ظلوا في نفس الوقت معترفين بشرعية الأمراء الزميين، وكان بعضهم قضاة لهم ومستشارين وزعماء روحيين، فيما يشبه حالة من التناقض أملاها الحرص على عدم التفريط في الوضع القائم، والخوف من مزيد من السبية يمكن أن يؤدي إليه الخروج على هؤلاء الأمراء.

وهكذا يمكن القول بأن الدعوة إلى الإمامة في المجتمع البيضاوي لم تصل منذ

(1) المرجع نفسه، ص 198-199.

(2) الإمام ناصر الدين: هو أولئك (=أبو بكر) بن أبيهم (=أبي أحمد) الديماقي الأبيسي، عالم ومصلح، إمام الزوايا وقائدهم في حرب شريبه بينهم وبين بني حسان، توفي يوم تترتاس (أحد أيام هذه الحروب) سنة 1084هـ / 1673م. راجع فصل المهاد التاريخي من هذه الكتاب.

(3) كنت هناك دعوات عديدة، منها على سبيل المثال دعوة محنض بابيه بن اعبيد، والشيخ محمد المامي، ودعوة جماعة إيجيجيه التي حاولت تنصيب إمام 1834م / 1250هـ إلا أن مشروعها لم ينجح.

(4) من هؤلاء علماء مثلاً الشيخ سيديا الذي ألف رسالة من 50 صفحة في الإمامة والحسنة وبها دعا إلى حجة إيجيجيه ويحثهم فيها على ترك فكرتهم التي كانوا يريدون إنفاذها.

شباب مشروع حركة الإمام ناصر الدين إلى مستوى يؤهلها لمنافسة العصبيّة الأرستقراطية داخل قبائل أصحاب الدعوة إليها، أخرى أن تصل إلى مستوى يمكنها من منافسة الإمارة وعصبيتها الأرستقراطية، بل لم تتجاوز هذه الدعوة مستوى التعبير الخرافي عن طموح ديني أو اجتماعي مكبوت. لقد كانت في الواقع أقرب إلى استحضار مجد ماضٍ منها إلى الدعوة لإقامة مجد مستقبلي.



الفصل الثاني : المهام التاريخية

- أولاد ديمان : السياقات التاريخية والجغرافية والثقافية
- التونكيون : القوضى السياسية
- تشمشه : العلم الأخرى
- معركة الإمام ناصر الدين : العلم المسحوق
- أولاد ديمان ، ما بعد حرب شريعة

أولاد ديمان: السياقات التاريخية والجغرافية والثقافية

«ديمان» الذي سميت به القبيلة هو حسب ما في شجرة النسب المذكورة بن يعقوب بن أشفع موسى بن مهنض أمغر بن عامر إنال⁽¹⁾ بن علي بن يحيى بن علي التونكلي بن يحيى بن ييه بن مغيبه بن أبي بكر يحيى بن سانيب بن إبراهيم بن أبي بكر بن موسى بن عيسى اللمتوني بن عبد الله بن عمر بن يحيى بن سعيد بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق».

المختار بن عامر (2)

هذه هي السلسلة التي نقلها مؤرخو ونسابة أولاد ديمان وعلماءهم بصيغ متقاربة، ساقها عبد الله بن أمين في كتابه "عقود العجمان في بعض أنساب بعض بني ديمان" على النحو التالي: «مهنض أمغر بن عامر إنال⁽³⁾ بن علي التونكلي بن محمد بن يحيى بن علي بن ييه بن مغيبه بن أبي بكر بن يحيى بن سانيب بن إبراهيم بن أبي بكر بن موسى بن عيسى اللمتوني بن عبد الله بن عمر بن يحيى بن سعيد بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر عليه السلام» مضيفا: «هكذا وجد بخطه عبد الرحمن بن أحمد بن محض باب بن اعييد⁽⁴⁾، ونقل من خط سليمان بن أحمد سالم بن محض أشفع بن الفاللي بن باركل⁽⁵⁾، والمختار نحي بن عبد الله بن شاذل بن

(1) ورد في المطبوع. عامر بن وهو خطأ، والصواب عامر إنال كما هو مذكور في نظم محض باب بن أمين في الباركلي لنسب أولاد ديمان. ومعنى عامر إنال عامر عبد الله

(2) المختار بن عامر، حياة موريتانيا، جزء أولاد ديمان، مرقون، ص 30. وقد سقط منه عني بن يحيى قبل علي التونكلي، ويحيى قبل سانيب، وعبد الله قبل عمر بن يحيى

(3) ورد في الأصل: عامر بن، والتصويب من نظم محض باب بن أمين لنسب أولاد ديمان كما تقدم

(4) عبد الرحمن بن أحمد بن محض باب بن اعييد الديماني الباركلي: الورع العالم 1356 هـ. (ابن حامد، جزء أولاد ديمان، 287).

(5) سليمان بن أحمد سالم بن محض أشفع الديماني الباركلي: عالم عامل، سيد همام، ص 179. كثير المسامح والمحاسن. (ابن حامد، جزء أولاد ديمان، ص 179).

وناصر الدين ومحمد البدالي وغيرهم أن عليا التونكلي من ذرية عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وأن ناصر الدين لما بايعته الزوايا على أنه إمام أعظم، قيل: فأين انتسابه لقريش؟ فحلف بالله لنحن من قريش، مع مسائل حلف عليها، وتكار قليل الحلف⁽¹⁾.

وقال ابن باباء: «وقد ورد أول ذكر لنسب أولاد ديمان إلى الخليفة أبي بكر الصديق في وثيقة بخط محمد الكريم بن الكوري بن سيدي الفاللي⁽²⁾ موثقة في مكتبة أهل البراء بن بكي⁽³⁾، وقال بهذا النسب خليل بن متيليه⁽⁴⁾ وأشفغ عبد الله⁽⁵⁾ وأحمد بن زياد⁽⁶⁾ ثم محمد بن أحمد بن العاقل⁽⁷⁾».

- (1) ابن حمدن، حياة موريتانيا، جزء أولاد ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 28.
- (2) محمد الكريم بن الكوري بن سيدي الفاللي الديماني: اشتهر بالعلم والرئاسة والكرم، وكان رئيس تشمشه في المحافل العامة، تخرج من مدرسة الفقهاء منحنه هو وزميله ابن رازكه ومحمد البدالي. توفي في حدود 1151هـ/1738م.
- (3) البراء بن بكي الديماني الفاضلي: العلامة القاضي الشاعر المؤلف، ت 1336هـ. (ابن حمدن، جزء أولاد ديمان، ص 51).
- (4) خليل بن بكي الديماني الفاضلي: عالم صالح، له كرامات عجيبة (ابن حمدن، جزء أولاد ديمان، ص 54).
- (5) أشفغ عبد الله بن أممر الديماني الأبهسي: فقيه تشمشه الشهير، العلامة القاري المحجة في رسم المصحف، وأحد أشياخ محمد البدالي (ابن حمدن، جزء أولاد ديمان، ص 58).
- (6) أحمد بن زياد الديماني الأبهسي: العلامة القاضي المفتي المدرس المؤلف، ت 1322هـ. (ابن حمدن، جزء أولاد ديمان، ص 394).
- (7) محمد بن باباء، ناشمش ودورها السياسي والثقافي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 2017م، ص 26. وهو محمد بن أحمد بن العاقل الديماني الأبهسي: العلامة البركة مشعر الأديب المؤلف دو الكرامات والأحوال. ت 1281هـ. (ابن حمدن، جزء أولاد ديمان، ص 377). ولمحمد بن هذا:

فصف يسور حول المساديع أقوت ويربع حول الأديخن عفاف
إذ ديمان إن تأملت قبره حسبما قاله المجدد كساف
لا تضاف الخصمال إلا إليهم ونحسبي بذابهم من عفاف

وقال هذا النسب إلى أبي بكر الصديق أيضا عند الله بن أحمد بن محمد بن أحمد
الديلمي⁽¹⁾، وعبد الله بن محنض بابيه بن أعبيد الديلمي⁽²⁾، وأبو بكر بن حماد

أمر من منهم زعموا وفخار
نفسوري بسماني السهماء بأيسر
لا تذاقهم ولا تذاقهم قريشا
شميم عسرت الليالي عليهم

(1) عبد الله بن أحمد بن محمد الباقر الديلمي الفاضلي: كان شاعرا، ت1321هـ. راجع حامدن، جزء
أولاد ديمان، ص 71. من شعره.

نهوى عقائل من ديمان يرفعها إلى
ليفيسة خيمس الخلسق قاطبة

(2) عبد الله بن محنض بابيه بن أعبيد الديلمي الباركلي: عالم ورع صالح، صحيح الكشف.
1310هـ. (ابن حامدن، جزء أولاد ديمان، ص 252). له:

محبست والسهر كثير العجب
إن ينسي ديمان خيمس السورى
نسم يسك في الآفاق من مثلهم
ومن يقبل: في الناس أمثالهم
هم السرووس في الهندي والتقى
لا أدهى حصر الهندي قسيهم
سمن يسر الله نسبه رشده
نسورهم يغيبك عن علمهم
أخلاقهم توجس في جوارهم
وليس طالعهم الهندي قسيهم
بمنه از حسن إخوانه يسنهم
سماهم تظلمهم في وجهه
حسبهم خلاصة نلهندي
أبو الحمير صاحب المصطفى
أخلاقهم تيسى حسن ذكهم

من امرئ يفخر لا يسألأدب
شيمالا وليس ذا بالكذب
في عجم كلالا في عرب
فالصفر قد شبهه بالسذهب
وغيمهم وراءهم كالمسك
لكنما اتخسهم من امر هجيب
بنالسه دون العنسا والنعيب
وهمهم يغني عن أخذ الكتب
وكسل من قسارهم بالشعب
مثل المذي في غيرهم قد طلسب
بالدين والسين ونيل الأرب
كالسار يمدو غسوقها في الحطب
ويغضبهم ذريعة للمطرب
جسدكم أكرم يسلك النصب
سلاقة الخمر حصر العنصب.

الديلمي (1)، واحماده بن محمد بن أبي الديماني (2).

لكن هذه الروايات تحتاج إلى التوفيق بينها وبين روايات أخرى تشير إلى العلاقة الوثيقة بين أصول أولاد ديمان ولمتونة، نجد صداها لدى محمد اليدالي الذي قال في كتابه "أمر الولي ناصر الدين": «ورسط ناصر الدين قيل إنه من لمتونة» (3)، ونقل عن المحجوب الجكني (4) في نفس الكتاب تعريفه لناصر الدين بأنه «من عرب النقاب» (5)، الذين هم من لمتونة. كما نجد صداها لدى ناصر الدين نفسه الذي قال فيما نقله عنه محمد اليدالي في نفس الكتاب أيضا: «لا يصلي بالثلثم إلا اللمتونيون، أو قال: المرابطون، شكا عن الراوي» (6)، يعني نفسه ورسطه. كما نجده لدى بابه بن الشيخ سيديا (7) الذي قال في كتابه "إمارتنا مشظوف وإيدو عيش": «وفي شرح الشيخ محمد بن سعيد اليدالي رحمه الله لقصيدته التي مدح بها النبي ﷺ التي أولها "صلاة ربي مع السلام على حبيبي خير الأنام" أن رسط ناصر الدين متصل بنسب إهدابهم المتصل بأولاد ديمان، وكانوا جميعا من لمتونة، كما بلغني أن بعض أكابر

(1) بابكر بن احجاب الدياتي الفاضلي: عالم جليل له تصانيف عديدة أغلبها في السيرة والتاريخ، ولد 1222هـ / 1807م، وتوفي 1322هـ / 1904م. قال:

فمن قسرس هؤلاء الناصر ديسال بعقوب مهتض أمدس
وهكذا ابهتضام أيضا نسيا لجعفر الطيار حسنهم نسيا.

(2) احماده بن محمد بن محمد بن الملقب أبا (بضم الهمزة وتشديد الباء المفهومة) الديماني الأهمي: من رجال الخير والعلم والصلاح. (ابن حامدن، جزء أولاد ديمان، ص 387).

(3) محمد بن بابه، الشيخ محمد اليدالي، نصوص من التاريخ الموريتاني، بيت الحكمة، تونس، 1990، ص 139.

(4) سدي المحجوب بن حبيب الجكني: شخصية علمية ودينية وسياسية جكنية كبيرة، بنى لتجكاست كبد بعد نرقهم من تيكي، وجمع كلمتهم على محاربة العروسيين في نكيه. 1106هـ على ما قال بن رازكه. (ابن حامدن، جزء تجكاست، مرقون، ص 233). وقيل توفي (1102هـ / 1690م) على معتمد. (ابن بابه، نصوص من التاريخ الموريتاني، ص 137، الهامش 99).

(5) المرجع نفسه، ص 137.

(6) المرجع نفسه، ص 138.

(7) بابه (شيخ سيديا) بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا الأبيري: علامة معقدة وشاعر ومؤرخ، كان له دور علمي وسياسي كبير في عصره في البلاد. توفي 1924.

أولاد ديمان يقول إنهم من لمتونة⁽¹⁾.

فيبدو أن هذا الانتماء إلى لمتونة قد ظل معلوما لدى أولاد ديمان إلى ما بعد عهد شريفة، حيث وجدت فتوى بخط مولود (خيليد) بن متيلي بن سيدي القليلي بن محض بن ديمان وقهايت «وكتب مولود بن متيلي اللمتوني⁽²⁾»، كما وجدت لدى بعض أبناء يحيى التونكلي (عم جد ديمان) رواية تنسبهم إلى أحد إخوة يوسف بن تاشفين اللمتوني، وقفت عليها مخطوطة.

وتعطي إحدى الروايات الشفهية لانتماء أولاد ديمان إلى لمتونة معنى آخر. بحيث تذكر أن أولاد ديمان كانوا عتقاء للمتونة⁽³⁾.

وتفسير لهذه الروايات يقول المختار بن حامدن في موسوعته "حياة موريتانيا": «وأما القول بأنهم من لمتونة فقليل إن أصله أن جدنا لهم سكن لمتونة فنسب إليهم...»⁽⁴⁾، «نضيفا أن: «محمد البندالي حكى أنسابهم إلى لمتونة على وجه التضعيف⁽⁵⁾». ويقول سيدي أحمد بن أسمة⁽⁶⁾: «لا شك أن أجداد بني ديمان كانوا من لمتونة بالوطن والعصب، وذلك هو سبب نسبة

(1) بابه بن الشيخ سيديا، إمارتا إيد وعش و مشطرفه، دراسة في التاريخ السياسي الموريتاني، دراسة وتحقيق زياد بيه بن محمد محمود، ط2، المعهد التربوي الوطني - شركة الكتب الإسلامية، 1994م، ص 180.

(2) ابن بابه، تشمش ودورها السياسي والثقافي، مرجع سبق ذكره، ص 27، الهامش 27.

(3) إلى هذه الرواية يشير ابن حامدن في شعره بقوله:

برسرتة نفسي سي إن برسرت لمتونسه ووالدي وديمانسا فسن دوسه

فمنسنا أسما سبار المنطسي بنسا أبناء لمتونسه أو أحسلاف لمتونسه.

كما يشير إليها بيه بن أحمد العاصل في جوابه لبابه بن الشيخ سيديا عن أصل أولاد ديمان فقال له إنه كان يسمع أن ديمان عثق لمتونه قتل الرقص على شاطئ البحر، ويصدقها، أي حب من أدركت منه السماع. وقصة ديمان مع الرقص مما يمكن به أولاد ديمان لدى مع من سبب سماع مع أنه ليس لها أصل كما قال ابن أسمة في ذات ألواح ودمر (ص 37).

(4) بن حامد (حياة موريتانيا، جزء أولاد ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 28.

(5) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(6) سيدي أحمد بن أسمة اللديمياني الباجماني: العالم الورع المرفق، 1392هـ (بن حامد، جزء أولاد ديمان، ص 112).

عيسى عليهم السلام. ويذكر محض باب بن امين في نظمه لينات أشفع أوبك (2) الذي أورد في احمره ذنبهم أن عيسى بن عبد الله بن عمر بن يحيى بن سعيد بن بكر بن المشهور عيسى اللطوني جاور لمتونة منين كان يقرئ لهم فيها أولادهم فأوهدوه حارية أصبحت أم بعض أولاده (3)، فكانت على هذا أرومة هذه الحارية اللطونية

(1) سيدي أحمد بن اسمه، ذات الواح ودمر، مخطوط - ص 36.

(2) أشفع أوبك: هو أشفع أوبك بن أشفع مكر بن أشفع بمخدس من الحاج أحمد العباسي التمكلاوي. كان صالحا مشهورا مقربا فافصلا، تزوج بأعشيد (عائشة) بنت يعقوب بن ديمان، فكان أولاد ديمان أحوال أبنته، فلذلك تعصبوا معهم قديما. وينتبه لأربع المشهورات بالصلاح من النواتي نظم محض باب بن امين في نظمه المذكور ومطلعه:

بنت بالينسية العاشية عسلح أجملة تشمشة الخدسية

فالتوسل بهنم لسدي الجلال إن لصلاح العسلح رصت والمسال

وكان أحمد بن أحمد قد ذكره في لامته المشهورة التي مطلعها:

صحيح بسالكير أبي الكسرام الكممل وأبي البنات وهن سوز المنزل

أنه بن كسل مجاهدا ومجاهدا سوز العيسوب وكسل قساض أنسل

وهن في المندة وهيناء ومناس، وتغوس، وعاظمذ، أم خال، وحبيل، وبابل وأحمد أبنته لغالي بن اندر أكد عثمان الأبي، وهيناء أم بولماح (= أبو الماحي) بن عتيبة بن عيسى بن أبي المي، وأوبك (= ناصر الدين) والمختار (= مير الدين) وحسينا (محمد)، أبنا أشفع بمخدس بن يعقوب أقدام (= أوبك) الأبي، وحناز أم المختار بن أشفع موسى العقوبي، ومحض الغالي بن أحمد، دوله بن المختار الدامي العقوبي، وتغوس أم حبيب الله بن المختار الأفي

(3) قال محض باب بن امين الديواني الباركلي في نظمه المذكور:

هسنة وأبنا هسنة محض أممسر جسد جسد ناصر الدين نسري

يسمى خليفة أبي عيسى يتمسر ن في السلي قبال الإنعام وهم

سافر أقسل بسن علسي ويسى ذلك يحيى ويسى ذلك علسي

وخرس هسنة أمسة قسدهي بتونس كسج ولا ينقي العسلح سودا نون

وهو ابن يحيى فجل يسه وأبو يسه بمغربة له قبال نسو

نسم يسى ذلك أبسو بكسر سليل يحيى النيل فجل سانس، النيل

وذا ابن إبراهيم وهو ابن أبي بكر بن موسى فجل عيسى السحب

وهو الذي جاور لمتونة منين أقرأ فيها علة حسن البسمين

أولاد سيسي اللموني هي الأصل في تسمية قرية عيسى اللموني (أجداد أولاد ديمان معتق لموتوة).

مع أنه لا مانع من أن يكون أصل تسمية العتقاء مأخوذاً من القصة التي ذكر الساني، وفيها «أن رجلاً أو لاد رزك جاء أوديكه الأكرع الأماركي إلى تشمشه، وقال لهم: من أنتم؟ فقالوا له: نحن المعتقون. قال لهم: لا معتق اليوم، ثم طلب منهم المهرم، فأعطوه، حلق، وركب عندهم ومعه دليلاً على أنهم عتقوه. ثم أداهم أحمد بن ديمان فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن المعتقون، فقال لهم: كل من أعتقه أولاد رزك فنهجن نعتقه، ولكن ارحلوا نحو الساحل لئلا يعربكم أوديكه الأكرع فبسوكم بما لا تقبلون، وهو لسم يسلم بسروردهم، ولا أخبروه بما أعطوه، ثم راحوا نحو الساحل⁽¹⁾»، فيكون المراد بعتقاء لموتوة العتقاء من أداء المهرم، وتناست الذاكرة الجمعية مع الزمن قصة هذا العتق فموضت دلوله السياسي بمداول العتق الاجتماعي المعروف لديها.

وديمان الذي تنسب إليه القبيلة اسمه المختار، وديمان لقبه، وهو ديمان الأصفر أما ديمان الأكبر فهو جده مهض أمغر. الذي يرجع إليه أكثر فروع القبيلة، حيث إن لفظ بني ديمان يطلق على فئات مختلفة كما قال المختار بن حاسد، فقد «يطلق لفظ بني ديمان على كل من أولاد مهض أمغر وبني يداي، ومن معهم من بطون تشمشه، كما يطلق لفظ ذوي يعقوب على بني أبهضام ومن كان معهم ناسية، وقد يطلق لفظ بني ديمان فبراد به بنو مهض أمغر وسائر التونكلين دون غيرهم،

وأحمد ديت نسبه هنسك جاريه
وليسل إنهمسا نسبه هنسك
وهو ابن عابد الإنس بن عمر
وذا ابن إدريس وإدريس بن عا
وأهسوا ناسية العيسناني
وذا نجله أنجل السحب أبي
عسلي وسلم عليه وعسلي
عقبة مسن الدهسوب جاريه
أم ولا بقسندج نافي مهسسه
مسيل يحيى بن مسعود الأهر
سك الإنس السابهي فاسسه
محمسد بن عابد الدهس
يكر بن عثمان خليفة النسي
أهسكبه رب النسب أوت العسلي.

(د) ابن باديه، قصص من التاريخ الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص 82-83.

في إطلاق الأول نظراً إلى اتحاد البيئة والشيم والأخلاق، والثاني نظراً إلى تعريب شجرة النسب⁽¹⁾، فإطلاقه الأوسع كان يشمل أولاد ديمان وبعض من شاركهم يگسي من قبائل تشمشه نظراً لاشتراكهم في الوطن واتحادهم في الشيم والأخلاق، وهناك من يذهب في أضيق من ذلك يراده أولاد ديمان ويبدو داي نظراً لأنه كانت «بين النقيضين علاقة متميزة، تنفردان بها عن مكونات الحلف الشمشوي الأخرى⁽²⁾»، وإطلاق أضيق من ذلك يراده التونكليون أو التونكليون ومن تعصب معهم من الأسر البطون.

والتونكليون هم أولاد علي التونكلي - جده مهنض أغر الرابع - وأولاد أخته أم وابن عمه يحيى التونكلي الذين تعصبت أكثر بقيتهم مع ذرية أولاد مهنض أغر. وأولاد مهنض أغر كما قال ابن أسمة⁽³⁾ «خمس: الأول: موسى وله ابنان: يعقوب وأبو موسى، ولد يعقوب يديمان، وولد أبو موسى خير من لبى الذي ورثه أبو مبيجة بالعددية⁽⁴⁾». والثاني: ابهنض [= أبو أحمد يحيى] وهو جده إيدابهم. والثالث: أوباش [= أبو بكر] وهو جد آل أبا الصالح بتوين الباء، وهم قبيلة قد انقرضت، ومنهم القاضي عثمان.. والرابع: أشفع أبياسي [= أبو علي] جد أهل أكيد الحسن (= أكيد الحسن)، والخامس: يدهنض جد إيدبهنض⁽⁴⁾.

(1) بن حامدن، حياه موريتانيا، جزء أولاد ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 27.

(2) محمد أيدالي، الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق الراجل بن أسمة سالم أيدالي، مركز بحوثية للمخطوطات وخدمة التراث، ط 1، 1401 هـ، المجلد 1، مقدمة التحقيق، ص 32. وأصاب لصحفي. «ويرجع [محمد] أيدالي هذه العلاقة إلى أسباب تاريخية فيقول: "لها قدم انقر الخمسة الذين هم أجداد تشمشه على قبيلة المجلس المعروفة الآن بمندلش، تزوج أشفع مهنض أغر، وهو جد أولاد ديمان امرأة منهم، ثم تزوج يداج وهو جد إيدوباي بنت مهنض أغر، وقيل تزوج شقيقة زوجته، فكانا يدا واحدة دون سائر تشمشه". وقد هزئت هذه العنصر التاريخي ذو امل أخرى منها اتحاد العادات والأخلاق والتعايش في السراء والضراء إلى حد امتزجت معه لقبيلتان، وجمارنا قبيلة واحدة، وغلب عليها اسم أولاد ديمان». (الذهب الإبريز، مقدمة المحقق، ص 32-33)

(3) يشير إلى أن أبا موسى هذا انقطع عقبه، فال ميراث آخر نسله وهي خير من لبى إلى نوسجه بن يعقوب أيدل بن ديمان بالعددية.

(4) ابن أسمة، ذات ألواح ودر، مرجع سبق ذكره، ص 36.

وهو: عبد الله بن أمين: «مهندس أمغر بن عامر إنليل»^(١) له من امرأة من إيد كشمكاش
 [بن من الم. ش. آ. أشفع مسة] - [الغنية موسى] وهو أكبر أبناءه وله من أخت
 يديديج [ديمان] يعقوب جد إيداشفع - كما لو ولد - أو يتمة أو مجتعية - كما
 له من إيدالي - [أشفع أوبك] ولم يبق له عقب، وأشفع يدهنض كض [المصغر]،
 وهو أصغرهم، وأشفع أبياس [أبياس] يعقوب، وأشفع ابهنض [أبياس] يعقوب،
 فأشفع مسة بن، يهنض أمغر له من فاطمة [فاطمة] بنت مهمظ بن يدر بهاميج: أبو
 موسى ولم يذكر له عقب، ويعقوب بن أشفع مسة له من تهنست بنت
 يزكشله بن يدهمسة أحد الخمسة: أبو موسى ديمان (= ديه ان) دفين تهنست، مسة
 تهنجه وابراكة، وابنة عمران^(٢).

وقال ابن حامد: «أولما مهندس أمغر بن عامر إنليل»^(٣) فأولاده خمسة: أشفع
 موسى [جد أولاد ديمان]، وهو أكبرهم، وأشفع ابهنض جد إيدابهم، وأشفع أبياس
 جد أهل الكد الحسن (= الكد الحسن)، وأشفع أوبك وأنططع، وأشفع يدهنض جد
 إيد يهنض^(٤).

أما أولاد ديمان الثلاثة: الأول: أحمد، وهو أبو مهندس الملقب بسحاب
 المسؤول، الثاني: مهندس وهو جد أولاد سيدي القاسي وأهل بزيدي، وهم أولاد عباد
 القوين مهندس بن ديمان [ديمان] الثالث: يعقوب إنليل، وهو أبو هشة الأفندي
 الثلاثة المسماة أولاد يعقوب إنليل^(٥).

وكانت ديمان هذه ودرية وسائر ذرية مهندس أمغر في إبان تكون قبيلتهم أولاد
 ديمان وتميزهم بأسماءهم الخاصة بهم جزءا من أسلافهم التوكليين الذين ينتمون
 إليهم من جهة النسب، وجزءا من لمة التي ينتمون إليها بالوطن وألدهم، وجزءا
 من تشمة التي تنمو إليها بالخلف، بعدما أوى آباء تشمة الذين مهندس أمغر.

(١) ويرى لأصل: «أمريل» والتصويب من نظم مهندس بابه بن أمين لسبب أولاد ديمان كما نرى.

(٢) بن سير، عمرو الجمال، مرجع سبق ذكره، ص 55.

(٣) ويرى الأصل: «أمريل» والتصويب من نظم مهندس بابه بن أمين لسبب أولاد ديمان كما نرى.

(٤) بن حامد، جزء أولاد ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 52.

(٥) ابن أحمد، ذوات الروح ودمع، مرجع سبق ذكره، ص 37.

(ديمان الأكبر) واحد منهم إلى قبيلة المندلس، حيث سبداً من رحلة جديزة من مراحير
إشارة الديمانية لعبت فيها جملة من السياقات التاريخية والجغرافية والثقافية دوراً
أساسياً نستعرضه فيما يلي:
أ- السياق التاريخي:

تشير المعلومات التاريخية المتوفرة⁽¹⁾ إلى أن أسلاف أولاد ديمان كانوا جزء
من قبيلة لمتونة، وتحديدًا من طائفتها التندعية التي عسكرت حوالي سنة 624هـ/
1227م بعد عثود من الصراع مع الموحدين بالاطراف الشمالية الشرقية لبلاد
شنيطة، بنواحي إكيد (الشمالي)، وأقامت هناك دولة حلف قبلي عرفت بدولة
المرابطين الصحرانية (الصغرى) ترأسها الخطير (المخضرم) حفيد يحيى (ابن
الصحرانية) بن أبي بكر بن علي بن يوسف بن تاشفين.

وتحكمت هذه الدولة خلال معظم القرنين السابع والثامن الهجريين (13-
14م) في المجال الواقع بين السودان وتوات وأدرار والساقية الحمراء إلى جهة
المحيط الأطلسي، قبل أن تنفك بسبب صراعاتها الداخلية، وتوزع إلى أربع
إمارات أو مشيخات أميرية هي: إمارة لمتونة، وإمارة تندغة، وإمارة ابدوكل، وإمارة
بيلغة (=بيتشكة بجيم فارسية).

ترأس إمارة لمتونة منها الشريف المرابط أشغ الهاشمي النحتوني، وضممت
على وجه الخصوص محلة عرب النقاب اللمتونية التي تميزت بكونها اسم تزل
محافظة عادة اللثام التي اشتهر بها المرابطون. وكان أسلاف أولاد ديمان جزءاً من
هذه المحلة.

وتوغلت محلات هذه الإمارة جنوباً باتجاه أوكار وأقطوط وأرض الكبله بحثاً
عن المغرم، ودخلت في حروب متصلة مع المجموعات الأمازيغية والرنجية
المختلفة التي وجدت أمامها بالمنطقة، ثم انخرطت في الحرب الصنهاجية الحسانية
(شريعة الكبرى) التي قادتها ابدوكل إحدى الطوائف الأمازيغية بعد سقوط الدولة
المرابطية إلى بلاد شنيطة ضد بني حسان وحلفائهم من الطائفة الهوگارية النازحة

(1) راجع لهذا السياق التاريخي: الحسين بن محض، تاريخ موريتانيا القديم والحديث، ص 149، 126.
المعكر، بيروت، 2010م، ص 149.

ساروا بعد سقوط المرابطين إلى بلاد شنقيط.

انقرضت هذه الإمارة (الإمارة اللمتونية) على إثر هزيمة صنهاجة في هذه الحرب ، التي انتهت بعقد الصلح بين الطرفين، فكان من بقاياها المحلة التي ورثها تلك في الأكنة. ومحلة إدغباتو في الترارزة، ومحلة أنباط إيدويندر (إيدو عيش) الذين سيطروا على الركيبه وتكانت وأفطوط، ومحلة عرب النقاب، ومحلة انكادس التي زحفت باتجاه الترارزة، واستوطنت منطقة إيكيدى منها.

وزحفت إمارة تندغة زحفا بطيئا باتجاه الساقية الحمراء غربا، فنزلت بمنطقة الأبيار قرب غليميم إلى الشرق من آخر منازل المدلش في جهة الشمال، حيث كانت محلاتها تطوف آدرار وتتوغل حتى منطقة الكبله بحثا عن المغارم. ورغم أنها كانت في طريق قبائل بني حسان الطامحة إلى التوغل في بلاد شنقيط فإنها لم تصطدم بها اصطداما ذا تأثير، بل قامت بينها وبين أولاد رزك الذين آلت إليهم زعامة المنطقة وشائج وعلاقات قوية. ولم نزل الأحداث والحروب المتصلة مع قبائل الشاطئ الكندالي والانقسامات بطائفتهم حتى لم يبق منهم إلا قبيلتهم المعروفة اليوم.

وبقيت إمارة ابدوكل وكانت أكبر إمارات هذه الطائفة في إيكيدى (الشمالي) معتمدة باسم المرابطين لكنها مدت سلطانها جنوبا حتى وصلت إلى الحدود السودانية كما انتشرت في الصحراء الواقعة شمال آدرار وشرقها ثم حاولت منصرم القرن الثامن للهجرة (14م) أن تكون لها مغارم وإساوات في آدرار وتكانت فاصطدمت بالطائفة الهوگارية، فاندلعت بين الطرفين حروب شرسة، أدت إلى انغماس آدرار في فوضى ومجاعة شردت سكانه، وأدت إلى مشاركة ابدوكل للطائفة الهوگارية في الهجمة على آدرار والمناطق المحاذية له.

وتصاعدت حرب طائفة ابدوكل والطائفة الهوگارية مع وصول بني حسان إلى أطراف بلاد شنقيط، ويزاحمتهم للطائفتين في حقارة القوافل. وبعد بضعة عقود ومن البرغاليون إلى السواحل الشنقيطية قطع كل طرف في الاستفادة من مبادلاتهم التجارية فتحالفت الطائفة الهوگارية مع بني حسان، ونشبت حرب شريية (الكبرى) بين بني حسان وطائفة ابدوكل، وساندتها طائفة لمتونة، ثم اتسعت حتى شملت سائر صنهاجة وكانت هذه الحرب من أعنف وأطول ما شهدته هذه البلاد السائبة من حروب.

وتفرقت ابندوكل بعد هزيمتها في هذه الحرب التي دامت أكثر من ثلاثة عقود في أوكل وبلاد الحوضيين، وانحدر قسم منهم إلى أرض الغبلة، فاندمج في قبائلهم. وحاز بعضهم إلى بلاد الزنوج (مالي أو السينغال) فاندمج فيهم.

أما إمارة بيلگه (نطقها الصنهاجي بيتشگه بجيم فارسية نسبة إلى أبتشاك بن شروال الممتوني على مسيل التعاقب المعروف بين هذه الجيم والام في العربية والصنهاجية) التي ترأسها أحمد بن محمدن البامبري الذي كان أبوه محمدن آخر أمراء دولة المرابطين الصحراوية قبل تفككها، فتزحت بعد سلسلة من الحروب بأوكلار وتگانت إلى أفطوط والأجزاء الشرقية من بلاد الغبلة (البراكنة)، حيث قامت إمارة قوية في عجز القرن الثامن للهجرة (14م)، عرفت نوعا من الاستقرار رغم السببية المنتشرة، وخضع لها قسم كبير من منطقة النهر الذي أصبح يعرف منذ ذلك العهد بنهر أبجك نسبة إلى إمارتها إمارة بيتشگه (=بيلگه).

وحافظت بيلگه على قوتها طيلة القرن التاسع للهجرة (15م)، واهتمت بتقديم النجدة للمتونة بعدما انهزمت ابندوكل وامتدت الهزيمة إليها في شربيه الكبرى في أواخر القرن التاسع الهجري (15م)، لكن أمير تندغه تدخل مانعا صنهاجة من العودة إلى الحرب محتجا بأن الصلح مع بني حسان كان قد أبرم إثر هزيمة ابندوكل وأنه لا يجوز نقض العهد.

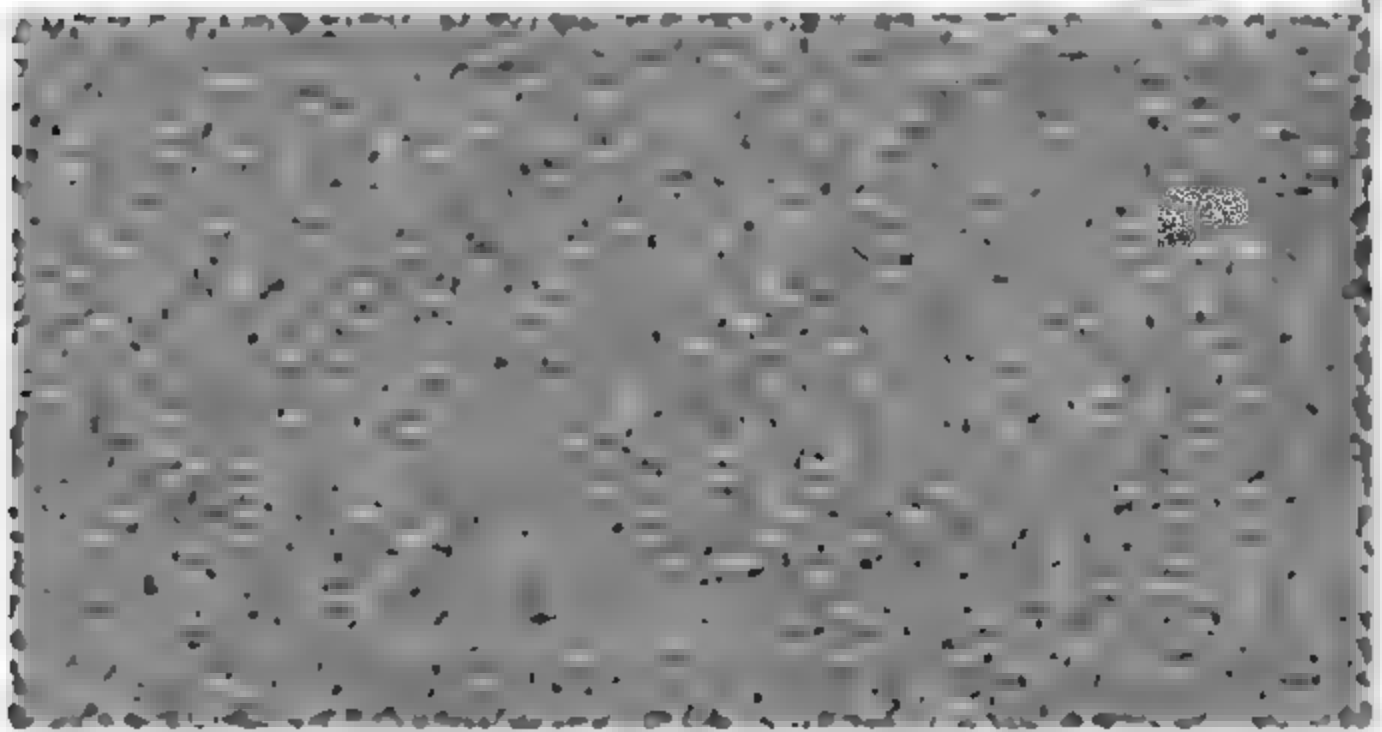
وتفككت إمارة بيلگه تحت ضغط المواجهات المستمرة مع سلطنة آل تنگس جنوبا، ومع أفواج بني حسان (البرابيش والرحامنة ثم أولاد عگبة ثم أولاد رزگ) القادمة من الشمال، الذين ظلت بيلگه ترفض الإذعان لهم والانصياع لدفع المغارم إليهم.

وقبل تفكك إمارة بيلگه تفككت إمارة لمتونه فتزح أسلاف أولاد ديمان الذين كانوا في عدادها، في أفواج من لمتونة إلى بيلگه، فلما تفككت إمارة بيلگه توجهت شظايا من بيلگه و لمتونة معا غربا إلى أرض گنار بالقسم الجنوب الغربي من بلاد الغبلة، حيث نشأ التونكليون (الأسلاف المباشر أولاد ديمان) في محيط مختلط أكثر مجموعاته المباشرة لهم من گنار وأغلمان.

ولما احتدمت الفوضى السياسية ببلاد گنار تفرق التونكليون بفرق لمتونة التي

في هذا المجال، فإننا نلاحظ أن المؤلف قد تناول موضوعه من جوانب مختلفة، حيث لم يقتصر على الجانب التاريخي فقط، بل شمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وهذا يعكس اهتمامه الشامل بالواقع الاجتماعي للمجتمع الذي كان يعيش فيه. كما أن المؤلف قد استخدم أسلوباً واضحاً وسليماً في عرض أفكاره، مما يجعل من السهل على القارئ متابعة سير الأحداث وفهم الأسباب والنتائج.

في الختام، فإننا نعتقد أن هذه الدراسة تمثل إضافة قيمة إلى المكتبة العربية، خاصة في مجال التاريخ الاجتماعي. ونأمل أن تكون قد ساهمت في إثراء المعرفة وتعميق الفهم لدى القارئ.



من ناحية أخرى، فإننا نلاحظ أن المؤلف قد تناول موضوعه من جوانب مختلفة، حيث لم يقتصر على الجانب التاريخي فقط، بل شمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وهذا يعكس اهتمامه الشامل بالواقع الاجتماعي للمجتمع الذي كان يعيش فيه. كما أن المؤلف قد استخدم أسلوباً واضحاً وسليماً في عرض أفكاره، مما يجعل من السهل على القارئ متابعة سير الأحداث وفهم الأسباب والنتائج.

بعد كنهني، موقون، ص ٢٤.

الجمهورية من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٥.

١٩٥٤، ص ٢٣٤ والصور.

منه عملت مع أنه ليس منه جغرافياً.

أما محمد بن بابويه فقد عرج على إيجيبي الجغرافية موضع خلاف بين علماء الجغرافيا والتاريخ، فهي تتسع وتضيق بحسب انتشار أو تنهقر أمم مصر وملك الشمسية. تاريخياً كانت حامون إيجيبي تمتد شمالاً إلى تلمذاهم أصبحت نسبة إلى أنس أهم من أن الجيولوجي. وتسمى هذه البئر اليوم احسي السعادة، ومن الجهة الغربية يمتد إيجيبي إلى أتوبدرمي - النيسوب - ويحده من جهة الجنوب بوسدره ومن الشرق تيمحلف⁽¹⁾ وإيجيبي من حيث لتصاريص عبارة عن سهل منخفض تتخلله كشائر ثابتة تفصلها وغاد متفانية في الشرق والامتاع⁽²⁾

وتتميز منطقة إيجيبي باعتدال المناخ وانتظام المواسم، فهي متاخمة للمنطقة الساحلية المطلقة على المحيط الأطلسي غرباً، ويحدها من الجنوب نهر السينغال، ويحدها من الشمال الصحراء، فهي متصلة بالمتافل التي تمر بها المعاملات التجارية، وتوفر فيها أسباب تنمية المواشي بأنواعها. يوجد بها الماء العذب والكلأ الطيب والمناخ السليم، وتزخر بغابات القناد - النصح العربي -، وهي أيضاً متاخمة للمناطق الزراعية الممتدة على طول ضفاف نهر السينغال، وتستفيد من المساح المتوفرة بكثرة على ساحل المحيط الأطلسي⁽³⁾.

وقد وصف منطقة إيجيبي سيدي أحمد بن أسمة «بطلاقة الهواء. وقلّة الأمراض⁽⁴⁾»، وعلق عبد الله بن المختار بن يندح⁽⁵⁾ الذي وصفها بدوره بـ: «طلاقة الهواء⁽⁶⁾»، ذلك بقوله: «فلذلك لم تكثر فيهم الأمراض حتى يحتاجوا إلى كثرة الأطباء، مع أن أوتي⁽⁷⁾ طبيهم إليه كان المراجع في علم الطب، وإليه انتهى بحيث لم

(1) ابن بابويه، تاريخ البلدان، مرجع سبق ذكره، ص 39.

(2) محمد بن عبد اللطيف، كتاب أنساب بني أحمري، ص 19.

(3) مرجع سابق، ص 38-39.

(4) ابن أسمة، دلت أنواع وديار، مرجع سبق ذكره، ص 36.

(5) عبد الله بن المختار بن يندح: عالم وأديب وعزيز، 1962م (ابن حامد، جزء أولاد ديم، ص 154).

(6) ابن أسمة، دلت أنواع وديار، مرجع سبق ذكره، ص 232.

(7) أحمد طاهر، أوتي، ابن أبي بكر بن عبد الله بن أشع مصر الشمشي الأفعي، ص 1.

بَتَقْدَمُهُ مِنْهُ، وَلَا تُحَقِّقُهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَعْضِ بَنِيهِ الَّذِينَ جَمَعُوا فِيهِمْ ذَلِكَ. كَلِمَةٌ بِقَبْلَةٍ فِي عَقِبِهِ (١). وَقَالَ عَنْهَا الْفَالَلِيُّ بْنُ بَابِيحَمْدَ بْنِ يَعْقُوبَ إِنْ لَبَّيْ بِنِ دِيمَانَ (٢)، وَكَأَنَّ مَعْرُوفًا بَيْنَ أَهْلِ إِيغِيدِي بِحَكِيمِ الزَّوَايَا: «إِنْ سَمِعْتَ أَنْهَاءَ الْمَضْرُوءِ نَسِ: بَاتَ بِهِ تَتَهَيَّي نَذِي أَكُنْتُ رِبْطُفَ زِيغِيدِي الشَّمَالِي»، وَقَبْلَ مَتْنِهَا هَا حَيْثُ يَنْتَهِي الْحَدِجُ الْغَلِيْبُ، وَيَبْدَأُ الْحَدِجُ الْمَرِي، كَمَا أَنَّ مَرَضَ الْعَجْوَلِ الْمَسْمُومِ "أَمْرُ غَر" لَا يَكُونُ بِهَا، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ بِأَرْضٍ يَنْبَغُ فِيهَا أَدْرَسُ (= الْبِشَامُ) (٣). وَكَانَ يَتَفَرَّغُ عَنِ الْكِبَلَةِ وَيَقُولُ: «لَا يَبْدَأُ لِلْمَسَافِرِ إِلَيْهَا مِنْ رِزْقٍ تَبِيعَةً، إِمَّا يَتَدَاوَى بِهَا، وَإِمَّا تَعْطَى فِي تَجْهِيْرٍ إِذَا مَاتَ». يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَبْدَأُ أَنْ يَمْرُضَ وَقَدْ لَا يَسْلَمُ.

وَلِلْفَالِيِّ هَذَا حَكْمٌ وَتَجَارِبٌ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ أَهْلِ إِيغِيدِي، مِنْهَا: «عَلَيْكُمْ بِالْغُبَرَاتِ الثَّلَاثِ: غُبْرَةُ الْبِيرِ، وَغُبْرَةُ الْحَمِيرَةِ (الْمَغْرَةِ) وَغُبْرَةُ تَيْنَكْتِ (٤)». وَمِنْهَا: «عَلَيْكُمْ فِي الشِّتَاءِ بِالْغُبَرَاتِ الثَّلَاثِ: غُبْرَةُ النَّحْمِ، وَغُبْرَةُ الْفَرَسِ، وَغُبْرَةُ النَّيْلَةِ (٥)».

وَمِنْهَا: «الْجُوعُ فِي الشِّتَاءِ يَخْشَى عَنِي الْفَنَسُ عَنْهُ، وَالْجُوعُ فِي الصَّيْفِ يَخْشَى عَنِي الْعَقْلُ عَنْهُ».

وَمِنْهَا: «أَصْبِرُوا سَاعَةً، وَيَوْمًا، وَجُمُعَةً، وَشَهْرًا، وَسَنَةً، وَالْعُمْرَ كُلَّهُ، فَالسَّاعَةُ عَمَلُ الْقَنَاعَةِ، وَالْيَوْمُ لِنَغْضَبِ، وَالْجُمُعَةُ لِلْعَكْثَةِ وَالْبُشْرِ، وَالشَّهْرُ لِلرَّفِيقِ فِي السَّفَرِ، وَالسَّنَةُ لِلْجَارِ الْجَنَبِ، وَالْعُمْرُ لِلرَّوْحَةِ وَالْجَارِ ذِي الْقَرْبَى». وَمِنْهَا: «فَعَلِ الرَّجُلُ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَلَوْ غَطَا سَمِيرٌ مِنْ فَعْلِهِ وَحَدَهُ وَلَوْ صَوَابًا».

بِالْيَقِينِ، بَرَعَ فِي الْفَنَنِ الَّذِي أَنْفَقَ فِيهِ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ "الْمُدَّة" بِرَاحَةَ لَا تُشْبِلُ لَهَا حَسْبُ تَهْنِئَةٍ وَإِيَّاهُ رَدَّ سَنَتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ 1300 هـ / 1881.

(١) أَمْرٌ حَجٌّ بِنَفْسِهِ وَالصَّحْفَةُ تَمْسِيهَا.

(٢) الْفَالَلِيُّ بْنُ بَابِيحَمْدَ بْنِ يَعْقُوبَ إِنْ لَبَّيْ بِنِ دِيمَانَ: عَالِمٌ عَامِلٌ حَكِيمٌ، يُقَالُ بِحَكِيمِ الزَّوَايَا وَكَلَامُهُ فِي حَكْمَتِهِ وَتَجَارِبِهِ مَأْثُورٌ. تَحَوْلَ 1110 هـ (ابْنُ حَامِدُنْ، حِزْءُ أَوْلَادِ دِيمَانَ، ص 98).

(٣) ابْنُ بَابِيحَمْدَ شَمَشَ وَدَوَّرَهَا السِّيَاسِي وَالْخَفَائِي، مَرَجَعَ مَسْقُودًا ذَكَرَهُ ص 46.

(٤) تَبَكَّتْ مَدَّةٌ حَدِيدِيَّةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنْ رَمَادِ الْحَدِيدِ الْمَحْمِي يَتَدَاوَى بِهَا الْبَيْضَانُ نَقْصَرِ الْحَدِيدِ.

(٥) مَرُورٌ كَسَبَهُ مِنَ الْحُلُودِ يَصْصَعُ مِنْ جُلُودِ الضَّبَّانِ الْمَدْبُوعَةِ بِأَمْلَسٍ وَظَاهِرُهُ غَيْرُ مَشْتَرَفٍ لَشَعْرٍ وَالنَّيْلَةُ مَعْرُوفَةٌ وَهِيَ قِمَاشٌ تَتَّخِذُ مِنْهُ مَلَاسُفٌ سَوْدٌ تَبْقَى أَثَارُ لَوْنِهَا بِالْجَسَدِ.

ومنها: «إنا أنشأنا خلقك لأمر ولم ندر ما تفعل فأمكن حتى نسمي ما تفعل»
وراد لم تسم ما تفعل فافعل ما فعل الجمهور».

ومنها: «قد تخطع اليد عند أثر رجل يملك» يعني قضاء الدين
ومنها: «كذب لا خلوة له».

ومنها: «اقرأ العلم وامسره».

ومنها: «إنا طعنت الذير أن ذاك ترك اللوح واشتغل بالماشية حتى لا تهلك».

ومنها: «لا يفتضح حكم ما لكم إن خرج من أيديكم ولكن أنتم في مسحة من أن لا
تفتضح».

ومنها: «إذا جئتم عمرو فأرسلوا ما دام يؤدم لكم بالناس».

وقال له بنته بخبر عثرتها «ما العقل؟» فقالت: «الموافقة والإضافة» فودعها
ومكر لها.

ومن تجاويه المشهورة «تسميت الفألني» (= «تسمية الفألني»)، وهي تسمي
الذي كان معسولا به، ويوافق بالتقويم الكريغوري المعمرول به (حاليا 23 أكتوبر)
الذي كان معسولا به، ويوافق بالتقويم الكريغوري المعمرول به (حاليا 23 أكتوبر).

1- «إبجج اللحم» (= يصبح صالحا لا يحسن فسادا)، وهذا مؤذن ببدء
تكوينه ونشأته.

2- «تكبر ريت الرماد» (= تفتضح ريت الرماد) لكثرة إضافة الناس من
البر.

3- «تصغر العنز فابلت ميركة» (= تصغر أنثى في مير كها) بسبب البر.

4- «خزاد إمركي في الحيوان» (= تزداد الحيوانات من الحلاتيب) بسبب انتهاء
خبرتها.

5- «تد اد نكره من أهل أنبل» (= تزداد الجورخر معودة المتهتمين من أهل
الأنبل).

6- «تجني كرية عن السهوة» (= تأتي الرقعة من الساحل)، وعراة القاعة تسمى
جميع المنس في مساء عسي «بورقانيك».

7- "يرتفع عمود وينطح واحد" (-يرفع عمود ويوضع آخر)، ومراده أن عمود العات يرتفع، وعمود السجف يوضع.

8 "تخسر عصمه" (-تفكك أسرة)، وذلك أن ذا المروعة من أولاد ديمان لا يطلق زوجته إلا في الشتاء، لأنها في الصيف تكون رثة الحال نحيلة، ثم تحتاج في الخريف إلى التسمين ليصلح حالها، فيمسكها زوجها الراغب في طلاقها حتى يستهل الشتاء ثم يطلقها.

9- "تتصب بشته باميهوت، إيكيدى" (تطبخ الذرة بماء إيكيدى) كناية عن وصول البشنة المحروثة في شمامة إلى إيكيدى.

ومنها: «إذا دخل إيريل انخفضت رقبة الملقطة (=ملقطة العلك) وارتفعت رقبة الناقة». يعني أن كمية العلك الملقطة تأخذ في التناقص، بينما يفسمحل العشب فتحتاج الناقة إلى الأكل من الشجر⁽¹⁾.

ونقل محمد فال بن عبد اللطيف أن أهل إيكيدى كانوا يوردون في شأن إيكيدى حكمة مسجعة بالصنهابية ترجمتها: «عليكم بأرض سبعها الذئب، ومرضها الجوع، وفاكهتها دقيق العلك⁽²⁾»، لذلك كانت منطقة إيكيدى محبة إليهم.

(1) له، بـحمد ولد الفاللي هذا أيضا حكايات، حكيمة تشبه حكايات ابنه الفاللي، منها حكايته مع زوجته تمعدست بنت إيميج (حمد بطر إيدميچن) التي تعرف بكريتها أم نيوست المشهورة بالعقل وضعف البدن، تروي الروايات الشفوية (الأسطورية) بأنها «مدت يديها لشال ربهها فانسلت جريدناها»، و«أن وطابا (=شكوة) فارغا متفوخا سقط على فخذيها فتكسرنا» من شدة ضعف سنها. من أقوالها الماثورة قولها عن النفاس: «هو المرض الذي لا غبتني به بنات عمي». ومن قصصها: «أن زوجها بابحمد حين جاء بها إلى أهله مع ولدها يوسف -من أب غيره- رام نساء الحى أن يقسطن بينه وبينها، وتغامزن عليها، ففرزت إحداهن شوكة جمعت بها كم سلعقتها إلى ما يقابل صدرها من الملحفة، فلما قامت انكشف شعر رأسها وكان ناتفا قليلا، وساقها وكانتا دقيقتين، فصحكت النسوة، وقالت إحداهن: لو رأى بابحمد دقة ساقها، وحدة معقليها، ونف رأسها لما تزوجها، فلما سمعت أم انيوسف ذلك أرسلت إلى بابحمد، وكشفت عن رأسها وقالت له: أغمز لي هنا، ثم كشفت عن ساقها إلى معقليها وقالت له: حك لي هنا، فهمم بابحمد مقصودها ففعل ذلك، ثم التفت إلى النسوة وقال: "أخير ساس من راس، وأخير اعكگل مر معكگل" (الأساس خير من الراس، والعقل خير من المعقل) فأرسله مثلا.

(2) ابن عبد اللطيف، كتاب أنساب بني أعرى إيديق، مرجع سبق ذكره، ص 10.

ويعني ذلك يبدو أن انتصار أولاد ديمان وتشمشه في إيكيدي تطالب عموداً صلباً. لأمر استعانت بها ما هو بشيء، ومنها ما هو سياسي واجتماعي، أهمها أن إيكيدي كان مأهولاً قبلهم بشكر أشهرها أنيمان وأنكادس، ثم البراكنة قبل جلائهم عن التراب، فنتجدهم خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين غالباً في طرفه الشمالي حيث اكتسبت بشر تشمشه الأثر التي أقاموا عندها حلفهم، وحيث انفذي وإيراكه - منطقة قهر ديمان - بينهم. نجدهم خلال القرن الحادي عشر الهجري قد استكملوا استيطانه.

ونعزو وثيقة تاريخية مشهورة لدى مؤرخي تشمشه، وتوجد في مكتبة أهل أشفغ موسى اليعقوبيين إلى المختار بن أشفغ موسى⁽¹⁾ طبيعة تقسيم إيكيدي بين قبائل تشمشه، حيث تذكر هذه الوثيقة أن المختار بن أشفغ موسى تصدى لقاضي المحلة التي أعطاها ملك المغرب لأعلي شظورة⁽²⁾ أمير التراب، لقد اشترط ملك مراکش على أعلي شظورة حين أعطاه العسكر أن يكون في أرضه عالم يغلب قاضي العسكر الذي أوفده معه... فلما طلب المختار القاضي سأل أعلي شظورة القاضي الموفد معه، فقال: العسكر لمن؟ فقال: لك يسبب شيخك هذا.. فنصبه للقضاء، وتحمل له أعلي شظورة بوظيفة جميل. وقال أعلي شظورة للمختار: الأرض أرضك وأنت سببها فاختار منها ما تحب أن تسكن تشمشه، فقال: نحن وأنتم نسكن بجانب إيكيدي، فقال اختر لبني يعقوب منها، فقال: اخترت الجهة الغربية، والتي تليها لبني ديمان، والشرقية للألفيين⁽³⁾.

والظاهر أن هذا التقسيم تعرض لتغيرات مع الزمن بفعل هجرة بعض قبائل تشمشه عن مواطنها الأصلية إلى مواطن أخرى من إيكيدي، وتركها لهذه المواطن لقبائل إيكيدي أخرى منها أو بيعا أو مبادلة، وهكذا بجانب أولاد ديمان منه فقد تعرض هو الآخر لتغيرات أملاها الانتقال من أرض إلى أخرى بغرض الإقامة أو

(1) المختار بن أشفغ موسى اليعقوبي: عالم جليل، وصالح شهير، كان قاضياً لتشمشه وإيمره و عهد لأمر أعلي شظورة. ت حوالي 1152هـ / 1739م.

(2) أعلي شظورة بن علي بن أحمد بن ديمان: خاعس أمراء التراب. كان أميراً قوياً أعاد بناء مدينة قوتها وهيبتها 1139هـ / 1727م.

(3) ابن بركة تاشمشر وسريها السياسي والثقافي، مرجع سبق ذكره، ص 41.

الاستغلال. قال ابن عبد اللطيف: «وقد كنا روينا عن مشايخنا أن عبادة بني مهنض أمغر في استغلال الأرض، أن من قهر على استغلال شيء منها بحضر أو غيره استغده شير من إخم وهذا يبدو جليا في خريطة أبارهم، فإنك لا تكاد ترى بشرا لبطن من بني مهنض أمغر إلا ويجوارها بشر لبطن آخر حتى لا يكاد يوجد مجال خاص ببطن معين»⁽¹⁾.

جـ- السياق الثقافي:

لم يكن سكان الشاطئ الكدالي إبان عقده تسميته إلى المندلس من نسيج ثقافي واحد بل كانوا يشكلون خليطا من المذاهب والتحل والتقاليد المختلفة، وإن كان المذهبان الأساسيان في ذلك العهد في المنطقة هما المذهب المالكي السني الذي جاء به عبد الله بن ياسين إلى بلاد كدالة إبان قيام دولة المرابطين، والمذهب الإباضي الذي كان منتشرًا بالبلاط قبل ذلك. وكان هذان المذهبان يتعايشان في وئام في الصحراء منذ أن دعم أغلب علماء المالكية بالأندلس والمغرب ثورة الخوارج المسجلين بقمياد أبي يزيد صاحب الحمار مخلص بن كيداد اليفري الزناتي المخرجي في مستهل القرن الرابع الهجري ضد الحكم العبيدي الشيعي الذي كان يتخذ من المهدية (بتونس) عاصمة له. هذا الدعم الذي هو أصل ظهور مصطلح "القبلة"⁽²⁾ (=القبلة) بمعنى الجنوب كما يعرف اليوم عند سكان الشطر الغربي من بلاد شنقيط، خلافا لما يتداول من أن سببه محاكاة جهة القبلة لدى أهل المدينة المنورة الذين تقع القبلة عن جنوبها لأن ذلك لو كان صحيحا لما كانت القبلة تعني شيئا آخر غير الجنوب، في حين أنها تعني الغرب عند أهل المناطق الشرقية من هذه البلاد.

لقد استفاض استعمال مصطلح أهل القبلة في منطقة الغرب الإسلامي مع بداية القرن الرابع للهجرة للدلالة على عدول الديني الذي هو أهل الملة، بعدما أطلقه علماء الأنندلس والمغرب المالكيين لوصف خوارج الغرب الصحراوي المحيطين بسجلماسة، الذين ثاروا على الدولة العبيدية الشيعية الإسماعيلية التي كانت تتخذ من المهدية عاصمة لها⁽²⁾، باعتبار أن الحرب التي اندلعت آنذاك بين العبيديين

(1) من عهد اللطيف، كتاب أنساب بني أعرار إيديق، مرجع سبق ذكره، ص 10

(2) فتحي زعوت، العلاقات بين الأمويين والعبيديين في الأنندلس والشمال الإفريقي، ط 1، 2006

والخوارج الشائرين عليهم بقيادة أبي يزيد الخارجي حرب بين كهرهم الشيعة الإسلامية عيون وأهل قبله هم الخوارج، وأن دعم أهل القبلة ضد الكفار واجب شرعا. وهكذا اشتهرت منذ ذلك العهد باسم أهل القبلة كل المنطقة الممتدة من سواحل ماسية إلى بلاد السودان جنوبا والمحيط الأطلسي غربا، وتسمت بها إحدى أهم قواعد العرب الصحراوي هي "أودغست"، التي هي تحريف للعبارة الصنهاجية «ادياد أوغس»، وترجمة «ادياد أوغس» (= أودغست) بالعربية كما نقلناه عن المختار بن عامدن: «أهل القبلة».

ومع مرور الزمن تنوسيت دلالة القبلة كمصطلح ديني، وحلت محلها دلالة جغرافية مشتقة من الجهة التي يوجد بها أهل هذه المنطقة، وهي الجنوب بالنسبة لمن كان عن شمالهم، والغرب بالنسبة لمن كان عن شرقهم، واستمر ذلك إلى عصرنا الحالي حيث يعتبر أهل المناطق الشمالية والساحلية من البلاد أن القبلة مرادفة للجنوب، بينما يعتبرها أهل المناطق الشرقية مرادفة للغرب.

ورغم أن ثورة أبي يزيد الخارجي فشلت، بعدما كادت بعد سنوات من الصراع مع الفاطميين أن تقضي على المحكم العبيدي بإفريقية والمغرب، فإنها تركت خلفها وبشائج قوية بين المذهبيين الخارجي والمالكي، ساعد فيها كون المذهب الإباضي الذي انتشر انتشارا واسعا في إفريقية والمغرب والصحرى هو أقرب المذاهب التي تنسب إلى الخوارج لمذهب السنة، إلى درجة أن الإباضيين لا يعترفون بنسبتهم إلى الخوارج، ويعتبرون أن مذهبهم الذي يسمونه بطريقة أهل الحق والاستقامة هو المذهب الخامس لأهل السنة.

ويبدو أن انتشار المذهب المالكي السني الذي ازدهر في عهد المرابطين لم يقصر على المذهب الإباضي ورواسبه في هذه البلاد إلا بعد قرون عديدة من التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية، حيث إن الإشارات القليلة التي وصلتنا عن فترة ما قبل القرن الحادي عشر الهجري تعكس وجود روايتهم أباضية قديمة لدى المجتمع.

ومن المحتمل أن يكون من تجليات هذه الرواسب هذا التحالف الخماسي الذي كانت التحالفات القبلية في المغرب والصحراء تنظم على أساسه، فهو وذاك مشترا بين الأمازيغ قبل مقدم الإسلام، كما برهن عليه كامييل كامبس ونقل عنه محمد المختار بن السعد⁽¹⁾ فقد أصبح ذا دلالة دينية خاصة لدى الأمازيغية في إفريقيا والمغرب منذ أن استلهمه حملة العلم الخمسة المشهورون في التاريخ لأفريقي، «أبو الخطيب عبد الأعلى بن السمح، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي، وعاصم السمرائي، وإسماعيل بن رازر الغنداسي، وأبو داود القبلي» الذين رحلوا من المغرب إلى البصرة سنة 135 للهجرة (752م)، وحملا العلم عن الإمام الأمازيغي أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ثم عادوا إلى بلادهم فتحالفوا ونشروا الأمازيغية، وسادوا أبا الخطاب إماما لدعوتهم التي تدرجت حتى قادت إلى قيام الدولة الرستمية الأمازيغية بتياهرت سنة 160هـ / 777م، فكان تشكيل دعاء إلى الأمازيغية يسمون حملة العلم وتأسيس التحالف الخماسي من قبل الخمسة الأبرز منهم يمثل مظهرا من مظاهر الحركة الأمازيغية في هذه الصحراء، أشار إليه البكري (ن460هـ / 1068م) إشارة عطفية عند حديثه عن وجود حملة علم بعامية غاناه بقوله: «مدينة غاناه مدينتان مسهلستان، إحداهما المدينة التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها التماسيح وحملها أحدها يحتمسون فيه، ونها الأئمة والمؤثرون والراغبون، وفيها فقهاء وحملات علم...»⁽²⁾.

وقد جُددت هذه التحالفات الخماسية في بلاد شنتوط من قبل نجسار بن كثير، حفظ لنا التاريخ نماذج منها، من بينها تجربة الخمسة ذوي الأصول لغربية - كلاً أو جزءاً - المبرزين لقبيلة شمش، لكن دون أن نعرف هل كانت هذه التحالفات محزولة

(1) محمد بن المختار بن السعد: حرب شريعة أو أزمة القرن 17 في الحدود المغربية الموريتانية، منشورات المعهد الموريتاني للبحث العلمي، 1992م، ص 41. وقد نقل ابن السعد عنه عن كامييل كامبس عديداً من نماذج التحالف الخماسي لدى القبائل الأمازيغية يمكن الرجوع إليها (انظر السعد: حرب شريعة، ص 41-43).

(2) حرب الله بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيد البكري، المسالك وأعمالك، دار الكتب الإسلامية، القاهرة د.ت، ص 303.

أم أنها كانت صدى الحركة الباطنية في الصحراء، أم تقليدا لعادة عديمة
 كبر أو اعتماد هؤلاء الخمسة المؤسسين لتشمشه للآيات العشر من سورة
 البقرة التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوًّا﴾⁽¹⁾
 فإلّا، فقد بقي استخدام هذه الآيات متداولاً في مجتمع المغرب والصحراء رغم
 انتشار المذهب المالكي السني الذي جاءته به دولة المرابطين وانقراض المذهب
 الباطني الذي كان منتشره في هذه البلاد يعتبرون هذه الآيات بمثابة دستور لهم، وقد
 يكون ذلك عائداً إلى أن الصوفية السنية الحلاوتية التي انتشرت في المغرب والصحراء
 قبل ظهور تشمشه وجدت من جانبها في هذه الآيات ما يطابق نظرتها لتدين، فشارك
 أهل السنة من الملامتين - وربما من غيرهم أيضاً - الباطنيين في اعتبار هذه الآيات
 دستوراً لكل جماعة تريد أن تتقيد بمظومة سلوكية دينية ذات مرجعية قرآنية.

وكذلك لقب ديمان الذي تلقب به مهنض أمغر فقد كان أيضاً من ألقاب الزهامة
 لدى سكان الصحراء، فأصل ديمان يديمان، ومعناه الحر في أبو الناس أو جند الناس،
 لكن معناه الدلالي: سيد الناس، أو سيد الناس القدار (= الثابت أو الهادي)، لأن من
 معاني ديمان أيضاً الثبات والاستقرار، وبهذا المعنى الأخير ما زالت كلمة ديمان
 تستعمل في بعض البلدان إلى اليوم. ويبدو أن هذا الاسم شاع في الأوساط الباطنية
 في مرحلة ما من مراحل التاريخ الوسيط، وقد ذكره ابن خلدون كاسم لقب من بطون
 مكنانة الباطنيين من أهل القرن الثامن الهجري⁽²⁾ دون أن يربطه بأي دلالة باطنية
 لأن الملة السني المرابطي في ذلك العهد كان قد سيطر على المنطقة، ولم يبق لديمان
 سوى دلالة الاجتماعية الأصلية التي تعني الزعيم أو الزعيم الهادي. وهذا يؤكد أن
 مهنض أمغر (ديمان الأكبر) الذي هو ثاني أول اثنين اجتماعاً من تشمشه كان مالكاً
 منياً، كما بين الإشارات التاريخية المنقولة عنه، ومنها ما رواه محمد اليزدالي في
 "شيم الزواجر" عن مؤلف ابنه أشفع موسى بن مهنض أمغر عن أن: «أشفع موسى تكلم
 حينئذ فقال: قال مالك، فهربت القوايل عنهما، وقالت أمة بعد ذلك لهن: لو لم تهربن

(1) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي

الأسبق، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1958، ج 6، ص 53.

لأخذ من ملك المسألة عن ذلك أنويده (1). ومعروف بأن عبارة «أبناء ديمان» من العبارات البارزة في «المنشأة» التي هي أكبر مرجع في الصحراء في المذهب المالكي في ذلك العهد مما يظهر - بغض النظر عن البعد الخوارقي للقصة - أن أشفع موسى بن مهنض أمغر ولد في وسط مالكي سني.

ونقل سيدي أحمد بن أسمة في كتابه «ذات ألواح وديار» بأبيد ذكره وزكه رواية تقول بأن مهنض أمغر كان شيخاً لمحمد بن سليمان الجزولي صاحب كتاب «دلائل الخيرات» المشهور (2). وهذه الرواية - إن صحت - دلل على أن مهنض أمغر كان حديث عهد بالغرب قبل مقدمه إلى المدينت، لأن الجزولي لا تعرف له رجلة إلى الصحراء، كما دللت أيضاً على سنية مذهبه بالنظر إلى حال تأهيله الجزولي.

وكلقب ديمان لقب أمغر الذي يمثل جزءاً من اسم مهنض أمغر وله معنيان حرفي هو: الشيخ المسن، ودلالي: هو الشيخ الفاضل، فقد كان لقباً معروفاً للرئاسة لدى بعض القبائل الأمازيغية التي كانت تنظم في تأسيسها وفق التحاليل العنماسي (3)، إلا أننا لا ندري هل هو هذا القب، رئاسي، أم مجرد لاحقة باسم مهنض أمغر سمي بها عند ولادته.

وتطرح ندرة استخدام لفظ ديمان في وسطه الاجتماعي بخلافاً لغيره من الأسماء والألقاب الأخرى السؤال عما إذا كان إطلاقه على مهنض أمغر كمن معروف لدى أسلافه، أو أنه تم إطلاقه عليه من قبل نسيج بشري مجاور مختلف عن سبيجه الذي ينتمي إليه، فديمان كاسم أو كلقب لا يوجد في سلسلة أبناء مهنض أمغر، كما لا يوجد أيمن يعرف من أبناء عمومته التونكيين، بل لم يشتهر هو به، ولم يتشبه أحد من

(1) من هذه النصوص من التاريخ الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص 84.

(2) وأما اسم ديمان المذكور، فحدثني به بعض الثقات من أسم رأوا في نسخة من شرح دلائل الخيرات في نسخة الشيخ محمد الجزولي رحمه الله ما لفظه هكذا: «من أشباهه من بعض أبنائه» دهمه إلى نقله (الغيلة) هذا الكلام ذكره لي الشيخ محمد بن بانكر من أحمد دهمه رعيه، كما أخبرني الثقة أنه أخبره الشيخ محمود بن محض أبه رحمه الله أنه «هو أبن» شرح «دلائل الخيرات» (ابن أسمة، ذات ألواح وديار، ص 9).

(3) ابن المجدد، تاريخ شريف، مرجع سبق ذكره، ص 42.

ه اسمع إلا بعد أن تلقب به حفيده المختار بن يعقوب بن أشفغ مومسي بن مهنض
أمغر، الذي تقول الرويات الشفهية إن أمه أطلقت عليه لقب بنديمان (- ديمان)
ستحياء من محاطته باسمه على عادة الناس في ذلك العهد، فاشتهر به (١).

ولم يتلقب أو يتسم بنديمان غيره من التونكليين المعروفين، كما نستنتج من
استقراء كتاب "عقود العجمان في أنساب بعض بني ديمان" الذي هو أوسع كتاب
يتحدث عن الخريطة الجيولوجية لأولاد ديمان، إلا رجل واحد هو ابن عمه
أبوعاصره ديمان بن أبياج بن أشفغ يعقوب بن مهنض أمغر التونكلي (٢)، لكن عقبه لم
يبتشر بدرجة تسمح له بالاشتهار، علما بأن الفوضى السياسية التي ارتفعت فيها
المنطقة جعلتنا لا نتوفر إلا على القليل من أخبار التونكليين.



(١) انظر باب ٥، رؤس مش ودورها السياسي والثقافي، مرجع سبق ذكره، ص 173، الهامش 162.

(٢) انظر أمير، عقود العجمان، مرجع سبق ذكره، ص 73.

التونكليون: الفوضى السياسية

التونكليون هم بنو علي، وبنو يحيى التونكليين، وهما ابنا عم وأخوان لأم، أمهما جارية تدعى سونگج، نسبت إليها القبيلة فقبل لهم تونگجيون، ثم نطقت باللام (تونكليون) للمتقرب الشائع بين الصنهاجية والعربية بين الجسيم واللام في الاستدغام. وذكر سيدي أحمد ابن اسمه -الذي يبدو أنه لم يطلع على مصدر التسمية- أن اسم التونكليين قد يكون نسبة إلى قرية بالمغرب تدعى تنكث بنواحي تارودانت، فيكون أصل التونكليين التونكثيين. وذكر أن ذلك مطرد في اللهجة الصنهاجية، أي قلب الشاء لام عند تعريب الكلمة⁽¹⁾ وما قاله يتطلب منا أن نفترض أن تسمية تونگج المتداولة بين النساء في المنطقة أصلها النسبة إلى تنكث، وهو ما لا تتوفر على شيء بخصوصه. ومن التونكليين كذلك أبناء سبر⁽²⁾ إنلل التونكلي أخي علي التونكلي، وأبناء أخيه آجي آگ تدر التونكلي.

فأما يحيويون منهم فيوجد من يعرف من بقيتهم اليوم في عداد إيجكوجي⁽²⁾، وهم أبناء أحمد تشبه (=جبه بجيم غارمية)، وأبناء أخيه حيجات، وأما علي فلم يبق من بقيته إلا عامر إنلل فولد عامر إنلل إبراهيم (جد إيدغيرهم) ومهنضر أمغر (جد أولاد ديمان)، فأما إيدغيرهم فما يعرف من بقيتهم اليوم يوجد في أهل الطالب إبراهيم من تاكاظ، وأهل أحمد بن اعيدي في أهل أشفغ ابريهم من إيجيجبه وأهل بيده وأهل أحمد دادة في أهل أسمدنل⁽³⁾.

وقال ابن اسمه: «أما إبراهيم فمن ذريته معدر، واسمه المختار بن أحمد شلل بن محنضر بن أبي موسى بن أونك بن يلوك بن إبراهيم المذكور، وإبراهيم هذا هو جد القبيلة المعروفة بإيدغيرهم، ومنهم القبيلة التاكنيتية بالوطن المعروفة بإيدغيرهم، ومنهم أيضا آل أحمد بن بكسر الدال وشلهاء... ومنهم أيضا آل همدني الذين بناحية

(1) ابن اسمه، ذات ألواح ومصر، مرجع سبق ذكره، ص 36.

(2) ابن حامد، حياة موريتانيا، جزء أولاد ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 39.

(3) المرجع نفسه، والصيغة نفسها.

تكانت مع حمي نسمته اندي هناك، وهم بنو عم آل أحمدني (1).

وقال عبد الله بن أمين: فتفرع شجرة نسب التونكيين عن حمي التونكلي جده مهتض أمغر الثالث وأخيه لأم وابن عنه يحيى التونكلي، فأبى يحيى التونكلي يمتهمي نسب أهل أحمد جبه الداخلين في إيجكوجي، فأحمد جبه بن الحاج أحمد بن مهتض الملقب شوكر بن أحمد بن أشفغ يدوك بن يحيى التونكلي، ويعرف أشفغ يدوك بذي غبار القبر، لأنه لم يوجد في قبره لما أريد دفنه إلا الغبار.. ولعلي التونكلي أنخوان آخران أحدهما أج أج تدر جده إيدغهمم الذين منهم أذككده سلاطين أوغهمم، الثاني سبر إنلل، كان مولعا بالصيد، ومن نسله حبيب قاتل سيدي أحمد بن أوديك بن أبي يحيى من أولاد أخليفه. ولأشفغ مهتض أمغر أخ اسمه إبراهيم بن عامر إنلل يقال أولده إيدغبرهم، منهم معذر واسمه المختار بن أحمد شلل بن مهتض بن أبي موسى بن أويك بن يندوبوك بن إبراهيم بن عامر إنلل.. ومن معذر أحمد بن أحمدني المنوف في تكانت (2).. وأخوه قاضي القضاة بن أحمدني، ومن عقب هذا أهل مشهور في أهل السديق من قاطط. ومن نسل إبراهيم بن عامر إنلل أيضا، هو عاشور بن مهتض بن عثمان بن أمديجه، ويقال أعجيججه إنلقال، كان بطيلا مشهورا بالشدة والشجاعة، قتله إينلان مع ثمانمائة تونكلي (3) عند إيدونيك. ومن نسل إبراهيم بن عامر إنلل أيضا همد فضج (4).

أما سبر إنلل وأجي أج تدر فلم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئا عن تفرعات ذريتهم، ولا عن سألها، وأهلها تفرقت بدورها في القبائل، إذ يظهر حجم تفرقة

(1) ابن اسمه، ذات ألواح ودره، مرجع سبق ذكره، ص 37.

(2) أصحاب امر امرها وكذلك فمن ابن اسمه - بأنه هو قاتل اليتيم الشهير بن.

يومي وجوريسه يوم السبت أنساء حتى يفاخر "ول" أحمدني مشوه

يوم تقه عيسر والأيسام أقصبرها يوم تزور به عن كنت نهسره

أعهود اسمه ان، ص 55 57.

(3) رجل النوب ثمانون تونكيا كما يستفاد من روايات أخرى، ومن الخريطة الحيميا وجه وتركها للتونكيين

(4) عبد الله بن أمير. عقود العجمان في أنساب بعض بني ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 55 57.

التونكيين، المذكورين أعلاه عسوي الاضطرابات التي عصفت بالمنطقة وأدت إلى تفككهم الكبير، رغم قصر عمر قياتهم التاريخي (القرن 19هـ / القرن 15هـ)، وهو أمر يجند تبريره في الفوضى السياسية التي عصفت بالمنطقة، وأودت بالتونكيين، بسبب الضغط الشديد الذي واجهوه من أولاد رزك في الشمال، ومن إيصال في الجنوب.

لقد كان التونكيون خلال القرن التاسع الهجري يعيشون في كنف لمتونة في وسط مضطرب، كان يضم مجموعة متنوعة من القبائل القديمة في المنطقة (كندر، أفرمان، إيدواش، انهكرن، مجاط، أكند، سكام، بافور، انورزيك... إلخ) جعلهم لم يصمد في وجه الفوضى السياسية التي نجمت عن الاجتياح الحساني واندلاع حرب شريبه (الكبرى) فتفكك أو نزح إلى جنوب النهر، ثم أصبحوا بعد الهدوء النسبي الذي ساد في المنطقة بعد تغلب أولاد رزك فيها خلال القرن العاشر الهجري قوة اجتماعية متميزة بين من حولهم من القبائل. وعظم الجاه في إيديرهم منهم خاصة في صدر القرن العاشر حتى إن «بنات همد فضج، وكن مشهورات بالرياسة وهام المبالاة بالناس، كن إذا لم يرتضين لتونكيا زوجها أو نقمن من معاشرته شيئا نزعنها منه»⁽¹⁾.

وكان لتونكيين نشاط اقتصادي قوي، فقد كانوا أهل ماشية وتجارة، قد دبتهم إلى أسواق بعضها بعيد جدا من بلادهم كاجيولوف وإيسنغان جنديا، وأروان شرقا، وواد نون شمالا⁽²⁾.

وكنوا أهل شوكة، خاضوا وقائع ضد خصوم مختلفين، منها وقائع لهم مع يفلان كوقعة يندونيك التي قتل فيها ثمانون تونكيا منهم البطل المشهور بالشد.

(1) وارس حاما كتاب الأسباب المنشور تحت عنوان: نبذة في تاريخ الصحراء القموي صدمن ISMAÏL HAMET, Chroniques de la Mauritanie Sénégalaise (Paris: L'eroix, Paris, 1951), ص 71.

(2) من اسمه، ذات أنواع ودمر، مرجع سبق ذكره، ص 7. وأروان بوسط مالي وواد نون جنوب المغرب وأجولوف منطقة تقع وسط السنغال، وإيسنغان منطقة سينغالة تعرف بإقليم كيور و. يتعلق به كياول وسين سالم.

ومن وقائع التونكيين التي خاضوا ضد خصومهم تلك التي واجهوا فيها أولاد رزك، وقتل خلالها حبيب التونكلي (من عقب سبر أنبل أحيي علي التونكلي) سيد أحمد بن أوديكة بن أبي يعلى الخلفي⁽¹⁾ رئيس أولاد اخليفة من أولاد رزك⁽²⁾ غير أن الحروب الطاحنة التي دارت في الكبله في تلك الفترة من أحسن الهيمنة على المنطقة. أدت مع ما رافقها من انتشار السلب والنهب والغزو المتكرر وفرض المعارم واسترقاق الأحرار، إلى تفتت قبيلة التونكيين، وتفرق شظاياها بين قبيلة أولاد ديمان وقبائل لمنونية أخرى، بعد أن لم تمكنها مواجعتها بالسلاح لأولاد رزك عن شمالها، ولأولاد تنكلل عن جنوبها من المحافظة على كيائها، لاسيما بعد أن أفقدها يفسلان ثمانين من أبنائها في معركة واحدة، في ظل فوضى سياسية عديمة تميزت بالعنف والعنف المضاد. مفسحة بذلك المجال لقبيلة تشمشه التي استحوذت مركزها رافعة شعار العلم الأعزل.



(1) بر خلد، نداء من تاريخ الصحراء القصوى، مرجع سبق ذكره، ص 76.

(2) س. م. م. د.، سيرة موريتانيا، جزء أولاد ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 49.

ذلك يعكس عدد الروايات أن الخمسة أو بعضهم كانوا في الأصل أهل شوكه يمارسون
عمر القبايل: جاء عن المغارم، وعمل هؤلاء كانوا يوصفون من طرف دلمة زوين في لغة
أهل ذلك العهد بالصوعس (1).

وهناك رواية محمد اليدالي، وهي أقدم الروايات وأكثرها شيوعاً، وتقول: «أن
أصلهم من قرية يقال لها تارودانت خرجوا منها إلى آدرار في قرية منه يقال لها آبير،
ثم خرجوا منها إلى القبلة (= الكبله) متفاوتين في الخروج.. وسبب خروجهم أنه لما
وقعت الفتن بين أهل آدرار وكثر الهرج فيه، خرجوا عنها هاربين من الفتن (2)».

لكن محمد اليدالي نفسه سيقدم لمجيئهم إلى المداش روايات تتعارض مع
رواية القدوم من تارودانت إلى آدرار ومنها إلى الكبله، حيث يتحدث هذه الروايات
عن مجيء الخمسة بطرق مختلفة، إلى درجة لا نجد معها في النهاية عن مجيئهم من
آدرار إلا قصة ديبال يعقوب وحده، التي قال اليدالي بشأنها: «ثم إن أول من قدم منهم
إلى القبلة (= الكبله) يدبيل يوقب [= يعقوب] جد إيداشفغ، وذلك أنه لما وقعت
الفتن بين أهل آدرار، وكان من أهله، خرج من قصره هارباً من الفتن هو وأخته
وزوجته، حاملاً كتبه على حمارة.. فلما شخص من القصر إذا فيل يارك عليه سرج،
فحمل عليه كتبه ونساءه، فتوجهوا نحو القبلة (= الكبله) حتى قدسوا على أحياء
المجلس، فوجدوهم في تيرس، فلما قاربهم برث الفيل وتركوه ودخلوا المجلس
واستوطنوهم، وتزوج الشيخ منهم (3)». فلعله عن هذه الرواية تطورت الرواية التي
تجعل الخمسة كلهم قادمين من آدرار، لأن اليدالي لم يذكر آدرار كجهة لقدم بقية
الخمسة بعد ذلك، بل قال متحدثاً عن مهنض أمغر دون تحديد لجهة مقدمه: «ثم قدم
عليه مهنض أمغر جد أولاد ديمان، وتزوج بنت الشيخ، وقيل تزوج مجلسية بعد أن
طلق زوجته، وهي أم أشفغ موسى بن أشفغ مهنض أمغر، وهي امرأة من إيدكشركذك،
قبيلة راوية قديمة بالمغرب (4)».

(1) ابن بشار، مقرر من التاريخ الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص 76.

(2) المرجع نفسه، ص 78-80.

(3) المرجع نفسه، ص 80.

(4) المرجع نفسه، ص 80-81.

وأضاف: «ثم قدم عليهما يدعه فتزوج أخت يدبياج [يدبيال] يعقوب التي قدم معها من آدرار، وقيل تزوج مجلسية أخت زوجة الشيخ يدبياج [يدبيال]»⁽¹⁾. وذكر اليدالي عن جهة قدومه رواية لا ذكر فيها أيضا لآدرار، فقال «وكان يدعه قبل توبته، في رهط من تندغه هو وأخوه مالك حتى طرقا ليلة محلة المجلس مع أصحابهما ملتصقين يريدون أن ينهبوا شيئا من أموالهم، وذلك زمان الحروب بين المجلس وتندغه، فاتفق أن مر يدعه في تلك الليلة بجند إيداشغه ومهض أصغر منه جدين قائمين الليل، فاستمع قراءتهما فوثقت التوبة في قلبه حينئذ، فجلس مع الشيخين وتخلف عن أصحابه، ثم إن أصحابه أخذوا غنيمة، فرجعوا إلى يدعه فرأوه أن يمشي معهم، وأخبروه بغنيمتهم فأبى، وتركوه مع الشيخين»⁽²⁾، ولعله عن هذه الرواية تطورت رواية صالح بن عبد الوهاب المتقدمة.

وأضاف اليدالي: «ثم قدم على الثلاثة يداح أجد برغه فتزوج بنت الشيخ مهض أصغر، وقيل تزوج مجلسية شقيقة زوجة الشيخ أشفخ مهض أصغر، ثم قدم على الأربعة خامسهم ابهضام جد ذوي يعقوب، فتزوج مجلسية لم تكن من أكيد قرايات زوجات الأربعة، فلذلك كانوا ناحية من شمشه»⁽³⁾. ولم يذكر اليدالي شيئا عن كيفية مقدم هذين الأخيرين، ولا من أين أتيا.

ويبين ما هو متوفر من الروايات التاريخية أن أجداد أولاد ديمان وبعض قبائل شمشه الأخرى كانوا موجودين في منطقة الغبله قبل تشكل شمشه، وعمم الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمدو بن سليمان ذلك الوجود على جميع أجداد شمشه بقوله: «إن أول أمر شمشه أن أجدادهم كانوا ساكنين في أرض القبلة [= الغبله] ومالكين لها»⁽⁴⁾، ثم قال بأن السودان «أجلوهم عن أرضهم إلى التل [= الشمال]، وبعد ذلك بدهر تطويل كان من أمرهم ما كان»⁽⁵⁾، ولعله افترض أو افترضت

(1) المرجع نفسه، ص 81.

(2) المرجع نفسه، ص 76.

(3) المرجع نفسه، ص 82.

(4) الشيخ سيدي محمد، رسالة في التاريخ والأنساب، مرجع سبق ذكره، ص 64.

(5) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

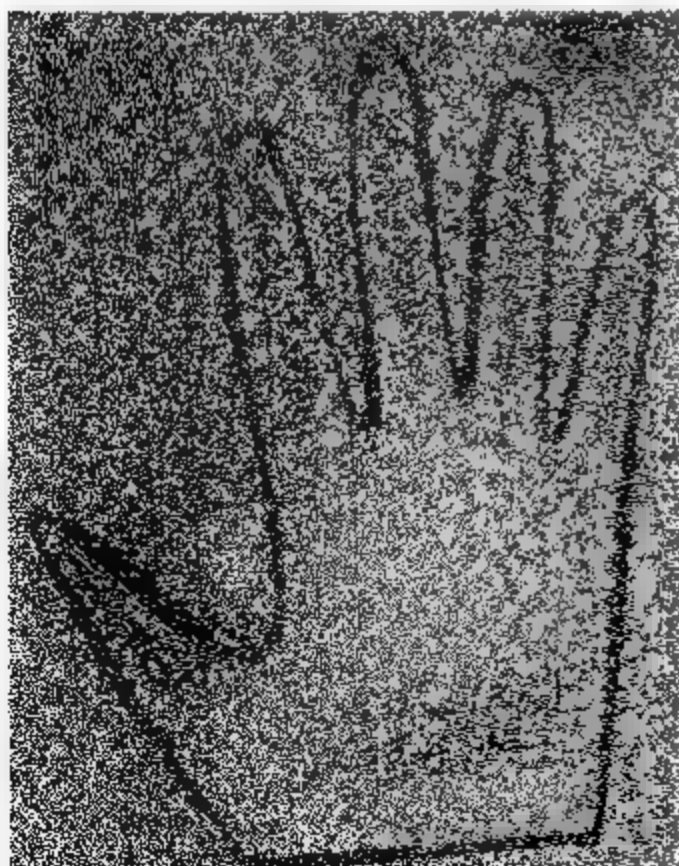
مرءات التي نقل عنها أن هذا الجلاء كان إلى التل (= الشمال) تحديداً لتوافق بين ما كرم من أقدمية نشأته في الكبله، ومقامهم من آخرار (= حيث إن أدرار من أصل) الذي ذكره اليدالي، وكل هذا منسب على ما يبدو التعميم الذي وقعت فيه روايات المنوفين.

إننا نجد تاريخياً ما يدعم رواية الشيخ سيدي محمد التي تجعل قبل أجداد نشأته كانوا في الكبله قبل وقوع أمرهم، إلا إذا اعتبرنا الأمر يتعلق بأجداد بعضهم (أنونكليين مثلاً)، كما لا نجد ما يدعم رواية محمد اليدالي التي تجعل قبل الخمسة قدموا من تارودانت بالمغرب إلى آخرار، ومنه إلى الكبله إلا مع افتراض أن تارودانت كانت مهذا أو ممراً للطوائف المرابطة التي هي مصدر انتماء بعض أصلاف تشمسه (كما هو حال التونكليين)، وهو انتماء قديم سبق قيام تشمسه بقرون، كما لا نجد لأي من الخمسة صلة بأيير أو أدرار أو التل (= الشمال) عموماً الذي ذكر اليدالي والشيخ سيدي محمد باستثناء ديبال يعقوب. وحتى لو اعتبرنا أن انضمام قادم بدوره من الشمال استناداً إلى نسبه الحسناني، فإن الثلاثة الباقين ذكر اليدالي عنهم ما يجعل صلتهم ببلاد الكبله قبل تشكل تشمسه أظهر من صلتهم بغيرها.

ولعل التعميم الذي طبع مختلف روايات قديم الخمسة وتشكيلهم - أيما كان مصدره - كان يهدف من وعي أو عن غير وعي منها إلى تعزيز الأواصر القائمة بين

قبائل تشمسه الخمس وتقويتها، حيث تدفع وحدة المنطلق ووحدة الهدف إلى الاعتقاد بوحدة المصير.

وقد وجد ابن أبي شيبة طريقة لتجسيد هذه الوحدة التماسية بتشبيهها باليد، حين دعاه قبائل تشمسه إلى أن يظلوا كما كانوا يداً واحدة في فعل الخير، قائلاً: «واليك اليد التي يبسطون بها معاً ويقبضون



بها معا فليس المختصم يدعسه (1) - أبو موسى (ابن عامر بن بهني) أبو هانئ (انظر الصغير فينبه... ورواه في البصير يديال يعقوب بن أكيد بوبك بن محمد بن بلخمر بجوامع النسبة التي بينه وبين يدعسه... وفي الوسطى أطول الأصابع مهنض أمغر بن عامر إنليل بن علي التوكلاني إشارة إلى مآثره الرفيعة، وخصاله الحميدة... وفي النسبة التي لها في حاشية النص ما ليس لغيرها من الأصابع يداج أكيد يرغبه، صاحب الفتح والبركة واليسر... وفي الإبهام المتشرد عن الأصابع، والتي في الأنملة منها خمس من الإبهام ابهتف، أم (= أبو أحمد أم (= عامر)) المتشرد بالناحية الشمالية الغربية (2).

ويبدو أنه تبع في تشبيهه لتشمله بأصابع اليد الشيخ محمد المامي (2) لكن ابن حبيب جعل ابهتفام بمثابة الإبهام باعتبار انفراد ذويه عن ذوي الخمسة، بينما جعل الشيخ محمد المامي مهنض أمغر في مقام الإبهام منها باعتبار آخر (3).

وتواصل التعميم الخماسي في الرواية الشمسية عند تعرض اليدالي لمصعب تسميتهم بتشمله، حيث يقول: «إنهم خمسة رجال خلف كل واحد منهم خمسة أولاد، عقبوا كلهم، وتعاقدوا عني خمسة أشياء، ومعنى تشمله بالعجمية الخمسة (4)»، في حين أن لا نجد في الواقع هؤلاء الأولاد الخمسة إلا لدى اثنين فقط من الخمسة هم: مهنض أمغر ويدعسه، حيث أنجب مهنض أمغر: أشفغ موسى، وأشفغ ابهتف يحنى، وأشفغ أبياتي يعقوب، وأشفغ يدعش، وأشفغ أولك، وأنجب يدعسه: يزيكشده، وأبا بكر، وعامر (= أعمار) الملقب أم، وأحمد شل، وهم مغلط، بينما لا يعرف لابتهتفام إلا أربعة أولاد هم: يدعش، ومهنض، وأبدش.

(1) ابن حبيب، كتاب الأعداء، مرجع سبق ذكره، ص 229-230. والصورة من نفس المرجع، ص 312.

(2) الشيخ محمد المامي بن البخاري بن حبيب الله. إمام حليل وعلامة مشهورة بموقع عيسى أقرانه في العلم والفهم. 1282 هـ.

(3) قال الشيخ محمد المامي عن أولاد ديمان في قصيدته "الدلقين".

ييهام خمس اثتمات اثنين هم أنسوف حسي البسواذي والعمدارين

(4) بن بابه، نصوص من التاريخ الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص 70. وفيه خمسة ديار الخمسة. والشمس جمع من عند الله من أمين، عقود الحمان، ص 32.

وأبياي، ولا يعرف ليناج أكد برغه إلا ولدان هما: يحيى، وزكرياء، ولا يعرف سبيل
يعقوب إلا ولد واحد هو: أبياي⁽¹⁾

أما الأشياء الخمسة التي تعاقبوا عليها فلا نجد لها هي الأخرى، وإن فرضنا أنها
الأشياء الواردة في آيات ﴿عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ (الآيات 63-72/ الفرقان) التي هي دستور
تشييته فهذه أكثر من خمسة، وإن فرضنا أنها الأشياء التي ساق اليدالي في كتابه "شيم
الزوايا" علمي أنها هي شيمهم فهي أيضا أكثر من خمسة، وإن فرضنا أنها المسائل التي
أشار ابن حبيب في كتابه "الأعداد" إلى أن مينحه⁽²⁾ ذكرها⁽³⁾ فهي أكثر من خمسة
كذلك، وتتقاطع مع ما ذكره اليدالي الذي يبدو أنه ناقل عنه. وقال ابن حبيب: «وقد
أخبرني مخبر أن المسائل الخمس هي: الصبر بأنواعه - أي: على الطاعة، وعن
المعصية، وفي الشدة -، وعدم مخالطة الفلحة، وأن يكونوا بذا واحدة على الظلم، ألا
يتهاكموا في مال، ومن ادعى عليهم شيئا تركوه له⁽⁴⁾»، ولعل هذا المخبر لم يفعل
بشئ أن استخرج هذه المسائل مما ساقه اليدالي في "شيم الزوايا"، وفيه أكثر من
خمس كما تقدم، أو لعله دمج ما ذكر اليدالي من أمور في خمسة مبادئ رئيسة، كما
فعل ابن باديه في كتابه "تشمش ودورها السياسي والثقافي"⁽⁵⁾. وهذا كله حرصا - من
وعني أو عن غير وعني - على أن يظل تعميم الوضع الخماسي حاضرا في كل ما يتعلق
بالخمس، ولعله لهذا السبب لم يتغير هذا الحلف الخماسي (المقدس على ما يبدو)
حتى باسمهم رجاء جديد آخرين لهذا الحلف الشمسي⁽⁶⁾، بل ظل يقال لئدي

(1) ابن أبي، عقود الجمان في أسانيد بعض بني ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 32.

(2) مينحه (عبد محمد)، هو أشمغ (= الفقيه) مينحه بن مودي مالك، كان صالحا عالما جليلا قضيا،
حاتمة الأعلام، سأل السلطان المولى إسماعيل ابن رازكه عن أعلم أهل الكوفة فقال: مينحه.
الرجاء، جزء أولاد ديمان، ص 83.

(3) ابن حبيب، كتاب الأعداد، مرجع سبق ذكره، ص 222.

(4) مرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(5) ابن باديه، تشمش ودورها السياسي والثقافي، مرجع سبق ذكره، ص 42-44.

(6) الصمصم إلى حلف تشمشه إعجابا بميثاقهم الأخلاقي ونهجهم العلمي مجموعات قبية عديدة
مها يندون بعقب (يعقوب)، وإيجكوجي، وأهل يوقلان، وأولاد أشفع حيلل، وأهل المارك،
وأهل الشاهد، وغيرهم.

الحديث عنهم: سادس الخمسة، وسابع الخمسة، وهكذا... بدلا من أن يقال: سادس المئة لأنهم أصبحوا مئة، أو سابع السبعة لأنهم أصبحوا سبعة مثلا، حرصا على الحفاظ على الأساس الخماسي للبنية الشمشوية الأصيلة في الثقايد الصحراوية.

وإذا تجاوزنا بنية تشمشه وشكل حلفها إلى مضمون هذا الحلف، فيمكن أن نقول إن مضمون هذا الحلف يظهر بوضوح أنه حلف قيم، قرر أصحابها أن يتحلوا من أجلها عن أي مرجعية سواها، حتى لا يعرفوا إلا بها. ولكي يتسنى لهم ذلك اتفقوا على كتمان أنسابهم، وتناسي أحسابهم، وتعويضها بالمنظومة السلوكية التي اختطوا لأنفسهم.

ويظهر من تحليل هذه المنظومة المؤسسة على مضامين آيات ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان 63-72) أنها، في الوقت الذي تنسجم فيه مع التوجه الصوفي الملامتي القائم على الرجوع على النفس باللوم وتكرار الذات الذي كان سائدا في المغرب والصحراء في ذلك العهد، تساعد الأفراد والمجموعات الأضعف على التكيف مع الأوضاع الصعبة التي فرضتها التحولات الكبرى التي مرت بها منطقة المغرب والصحراء في تلك الفترة.

ويظهر من لغة هذا الحلف أنه كان تعبيراً عن فلسفة تشمشه ومنهجها الذي اختارته لمواجهة ضغط وبتش ذوي الشوكة من القبائل والمجتمعات التي كانت تعجوب المنطقة لتغريم أهلها، حيث كانت نبرة عدم الرضى عن الواقع ومحاولة التكيف معه، بل والتفوق عليه، واضحة في ثنايا سطور ذلك الحلف الذي لا نعلم من تفاصيل تأسيسه سوى أنه تأسس فوق ريو من روايي بئر أگنت⁽¹⁾ المملوكة لقبيلة إيجكوجي التي جمع أسلاف التونكيين ماض مشترك في إطار المصالحات المرباطية النازحة من المغرب بعد قيام الموحدين، وأوتهم لدى بئرها التي وجدوا فيها المكان المواتي لاجتماعهم وإقامة حلفهم.

وتسمح لنا إعادة استقراء ما كتبه اليندالي في "شيم الروايا" عن مضمون هذا الحلف بإرجاعه إلى نقطتين رئيسيتين: هما المقاومة السلبيه. والتضامن.

(1) أگنت، شرقي شمال إيجيدي العربي يقع جنوب تندگسمي على مسافة 20 كم تقريبا

١ - الدعوة السنية:

وتجسد هذه النقطة كيفية تعاملهم مع المحيط الخارجي الذي يسيطر بهم، حيث تمتد لتشمل ستة رسول الله ﷺ والعض عليها بالنواجذ أول البند في هذا الحلف، وهو الدلالة في وجه التحولات العاصفة التي كانت تمر بها تلك الحقبة، ثم السبر مع جميع أنواعه صبرهم على جور بني حسان، وعلى عدم تحمل الغرامة لهم، لأن من شأن عدم صبرهم عليه أن يذهب بشرعهم وسمعتهم، وصبرهم على ما يصرا على البئر والدمارح والأمر على مما يقتل عليهم، وتجاوزهم عن حقن الطبع، وكظم الغيظ، وحسن سرائر الفتن، وعدم مخالطة الناس، ورؤية محاسن الناس، والتغافل عن مساوئهم، وعدم فضاهم عن أنفسهم، وأنهم لا يعادون أحدا لحفظ أنفسهم، وإنما الناس هم الذين يعادونهم، ومداراتهم للناس، وتسريتهم الوضيع والرفيع في الضيافة، وعدم مقابلتهم أحدا بسوء، وقلة الطمع فيما في أيدي الناس، ولا سيما الظلمة، والتقليل من مداخلة غيرهم، ومن ادعى عليهم شيئا تركوه له، وإن كان الحق لهم ولم يساعدهم تركوه له أيضا (١).

2 - التضامن:

وتجسد هذه النقطة الحفاظ على بنيتهم الداخلية، حيث لا يجمعهم سلف مشترك، ولذلك كان من أهم بنودها: محبة بعضهم لبعض، حتى كأهم بنو أبي واحد، ومحبة بعضهم لبعض، ونسبهم لهم، وكثرة التواصّل والتزاوير فيما بينهم، والاتّلاق على أنفسهم، وعزوفهم عن الدنيا، وعدم تنافسهم فيها، وتركه الخصومة في الدنيا فيما بينهم، وعدم التنازع في متاعها (٢)، وعدم الغلي والغش، وإيثار كل منهم

(١) من أبيه، ص ١١١، باباء، نصوص من التاريخ الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص ٥٨-٥٩.

(٢)

٢، ذكر أبيه، أن أول من تنازعهم على الدنيا عنهم هو أبو يعلى مع ابن عمه موزي من بني بكر شمس، فترد إلى سيدي العالي فأخفى موافقتهم عن الناس، وأمر بأن يصوب عليهم بستر لأنه قد رآه عورة شيعه (ابن باباء، ص ٥٧-٥٨). وكانت هذه العرافة بعد مرور أكثر من قرن على قيام

عن علي نفسه (1).

وكانوا يتعهدون هذا الحلف بالتجديد كل سنة، أو متى ما أصبح لهم منك فيدته معون له بأكنت، ويجددون التمسك بما تحالفوا عليه من القيم الدينية والأخلاقية التي نقلت الروايات الشفهية من مقتضياتها أنهم كانوا يتتابعون بحالات اجتماعهم لتحديد حلفهم على الوقوف على الملاء، واستعراض أئوابهم رجلاً بعد رجل. كلهم يقول بأنه لم يعص الله تعالى في ثوبه ذلك طيلة السنة المنصرمة.

وكانوا يتراصون فيه بصورة خاصة بالصبر، في ظل معاناة مستمرة - لم تترجم إلا بسيطرة المغفرة على المنطقة - من أمراء الحرب ومحلاتهم التي كانت تجوب المنطقة بحثاً عن المزارم، ولم يكن لهم من وسيلة لمواجهتها - لعدم قدرتهم على مواجهتها بالسلاح - إلا المرتبة الدينية التي كان من أهم وسائلها لدى المجتمع في ذلك العهد: العلم، والكرامات، والأسرار (= أسرار الحروف)، ولأن الطريق لمثل لتحقيق هذه المرتبة كان التعلم والتدين والانقطاع إلى الله تعالى، والاحتفاء به، فقد كن ذلك في مقدمة اهتمامات الحلف الشمشي.

وينقل لنا اليدالي في كتابه "شيم الزوايا" نماذج من معاناة تشمشه الطويلة مع محاولات مختلف المحلات الحربية خاصة أولاد رزك تغريمهم، وكيف نخلصوا من ذلك (2).

وبهذا الحلف القائم على العلم الأهل إلا من سلاح العلم والكرامة استطاعت تشمشه أن تستمر وتضمم في وجه التحولات الشديدة التي عاصفت بالمنطقة، ولم

(1) المرجع نفسه، ص 58-61.

(2) من هذه النماذج قول اليدالي: «كان كحول بن موسى الوعالي الرزكاري، قبل هجرة تشمشه بحور عسى تشمشه، حتى إنه إذا أتت راوذه إلى برعم، لا يبرك جملة حتى تسقى قسه، وانحصر واقف، وما أصبح البقر عليه ماركا لا يثيرة أحد من مباركه ولو أهله، حتى ينفض البقر وحده، واتخذ أن تشمشه هم عند أكنت، هو وأصحابه، وباتوا يقتسمون تشمشه، وأحمدوا أمره، عسى أن يصحروهم بالانزاع أو بقبول المنعم، ويلغ ذلك تشمشه فقالوا: بل نحن يقتسمهم إن شاء الله، ثم شهد الله عشر حافظا لنقرآن، وقرأ كل واحد منهم سورة (طه) على معرفة، ثم حفروا حفرة، وجمعوا فيها ثلث المعرات فردها واحد منهم بمقاعله، فاتفق أن صبح كحول عمه وأولاده بالقتل، فخرج الله عمر تشمشه (ابن بابيه) نصوص من التاريخ الموريتاني، ص 55-67.

تر ، والاعتراف إلى أذا استتب وضع الكبله نهائيا للمغفرة بعد حسمهم الحبر من ضمة أولاد رزق في معركة انتقام (1040 هـ / 1639 - 31 م)، كما استطاعت أن تؤسس منه سنة أخلاقية متميزة، أطلقت نهضة علمية قوية، انتشرت بفضلها المعابر والمكتبات⁽¹⁾، ووضعت البذور الأولى لمجتمع سينجب ثاني أكبر حركة دينية عرفتها هذه البلاد بعد حركة المرابطين هي حركة الإمام ناصر الدين



(1) تدبر المصنف أن ميلادي الفاللي بن محض بن ديمان (ت 1047 هـ) كان شيخ محظرة، وأن ابنه أشمع أمين نقل الديباج لابن فردون، واشتري مكتبة عامرة بمائة ناقة.

حركة الإمام ناصر الدين: العلم المصلح

كان رجيل الكتيبات الرزگانين من تنياشلي⁽¹⁾ فارين من المغفرة إلى انتيتام⁽²⁾ أمر، صعب، بالنسبة لتشمشه الذين كان لهم في أولاد رزگ ملاذ من محلة العروسي⁽³⁾ التي كانت تجوب الكبله آنذاك بحثاً عن المغارم، فقد كان الرحيل إلى انتيتام مع أولاد رزگ يعني حضور هزيمتهم المتوقعة والهرب معهم من وجه المغفرة، وهو ما سيكون له سيء الأثر على علاقة تشمشه بالمغفرة مستقبلاً، ولذلك، أثروا البقاء عندما «سجعوا» برجيل العروسي إلى التل (= الشمال)، فلما رحل الكتيبات تفرقوا حرصاً على حماية كياتهم، فاتحق بنو ديمان بأبناء عمهم إيدغهمذ التونخليين، والتحق بنو يدعس ببني إيدودن أبججه⁽⁴⁾، وإيداشغغه بإيدگجه⁽⁵⁾، وبنو يدام من بني يعقوب بالسوداني بويكر جوب⁽⁶⁾، وبنو يدن إيباج منهم بإيجيججه⁽⁷⁾.

ووقعت معركة انتيتام التي يقول محمد اليدالي إن السبب المباشر فيها «أنه لما

- (1) ابن امين، عقود البجمان في أنساب بعض بني ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 32.
- (2) انتيتام: بئر تقع 7 كلم شمال شرقي مدينة الركيز بمنطقة التراوة.
- (3) ذكر اليدالي أن العروسي هذا هو سيدي إبراهيم بن سيدي أحمد العروسي، وذكر بن باباه أن لصحيح أنه سيد أحمد العروسي نفسه لا ابنه سيدي إبراهيم، وأورد لذلك حملة من آلة رثن. (اليدالي: نصوص من التاريخ الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص 87، الهامش 79)
- (4) إيدودن أبججه: بطون تنده، وفي أكثر النسخ المتداولة يدن أبججه، ويسمونه هكذا كلف نوبه عليه ابن باباه. (نصوص من التاريخ الموريتاني، ص 96، الهامش 95).
- (5) قبيلة لمتوية من قبائل زاويا الكبله، نزحت إلى بلاد مالي.
- (6) هو رئيس قبيلة مصار حوب، كانت تسكن برويت ثم نزحوا إلى جيولوج حيث أسسوا لقرية المعروفة ليوم باسم انككي.
- (7) بن باباه، نصوص من التاريخ الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص 96-97. وإيجيججه إحدى قبائل الرواي المشهورة أصل اسمهم أولاد التائب، وحسب وثيقة عشر عليها المختار بن حمدو في ولادة فيار جلعهم تاب في إيديلب من تيجكانت ولاتة، وتنقسم إيجيججه إلى قسمين إيجيججه الأول، وإيجيججه الأواخر الذين دخلوا على الأوائل فأكرمواهم بالرئاسة. كانت لهم أهمية في شربه على الجهة الشرقية مع إيدغزينو وبارنيل وغيرهم من الزوايا.

وقع يوم النذر بين المغفرة وأولاد رزك، وقتل فيه أربعين من هؤلاء
 أولاد رزك بنى عليهم ذكوات الكتبيات ومن معهم منهم عند تباشير، وأولاد بنو
 ومن معهم عند سيان بن (١) فم حوت أولاد رزك ورؤوسهم أولاد بنو اهلي بن
 نحو أهل لداق فأنجوا عليهم فقتلوا أولاد بنو، ثم عرفت كتاب أولاد بنو، عسي
 وغيرهم عاتمين بالكرباءات عند تباشير، فكانوا كل ما عرفت كتبية من لغزهم مسقات
 وسيفتها من نياش بن التي عندها الكتبيات، فبدأ مسقات اجتازت بحصر أهلها، عنده
 تيلماس - ثم تأتي أخرى فتسقي وسيفتها كذلك، ثم تأتي كذلك بحيث لا يفتقر
 بعضهم بعضاً، إنما أدرت آخر كتبية من أولاد بنو اهلي، وهم ثلاثون، فتعريض لهم
 الكتبيات فقتلوا الرجاء ونهبوا وساقطهم، فغضب أولاد بنو اهلي من ذلك غضباً شديداً
 حتى أجمع الغضب إلى أن ماتوا المغفرة عنى الكتبيات. فرسلت الكتبيات
 حيثلن ومن معهم من أولاد رزك دواوين حافين من حسكر المغفرة فتلاجات أولاد
 رزك وأداركات عند اتينام، فكانت التوتعة المشهورة هناك على أولاد رزك سنة
 أربعين بعد الألف (٣٥٠-٣٦٠م) (٢) التي أمسفت حسن هزيمة أولاد رزك
 واضمحلال قوتهم، وامتداد المغفرة بالزعامة على المنطقة.

وعاد تشبهه إلى مضاربهم بعد أن هابت الأرض صاخ، فكانت للدمغفرة معهم محاولات لتغريمهم⁽⁵⁾، إلا أنهم في نهاية الأمر عزموا بجانبهم أمسا وأمس تقربا لهم

(1) النيش، التيم، شمال، جامعة الترابزة وقعت به معكة بين المغاربة وأولاد زوركي.

(2) اہم ترین سرگرمیوں میں سے ایک اولاد پر اشیاء عن اولاد روزگ.

(3) نيلس، ٢٨، ٢٩ في وسطها الترابية على بعد ١٧ كم جنوب الكام ٣٧ شرق الوادي.

(4) ابن ماجة. نهرو ص ١١٠ من التاريخ السوراني، مرجع سبق ذكره، ص ٩٤-٩٥

(٩) اسمر صبر ابي الذي دعه بها فانك لا ارجو ان ياتي بك من دمه في شئ ثم شمس عده انك انت وقدرت ان ياتي بك من
ثلاث مائة من دمه في شئ ثم شمس عده انك انت وقدرت ان ياتي بك من دمه في شئ ثم شمس عده انك انت وقدرت ان ياتي بك من دمه في شئ
والله اعلم بالصواب

دات بهم، صمو في متعددة وملاحقة، غلبتها نزعة المهدوية التي احتاجت العالم الإسلامي خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (16-17م)، بسبب اعتقاد كثير من الناس أن نهاية الدنيا ستكون في حدود سنة ألف للهجرة، فأصبحوا يتطعمون إلى ظهور المهدي، ويتوقعونه مع كل دعوة دينية جديدة تبرز، واستمر هذا الاعتقاد بعد انصرام سنة الألف أعقود طويلة، فظهرت في المغرب دعوات دينية عديدة بزوايا مختلفة من أبرزها دعوة شيخ زاوية الشراقة المنتسبة لسيد أحمد بن يوسف الراشدي (1523م)، ودعوة شيخ الزاوية العيساوية المنتسبة لسيد محمد بن عيسى المهدي، ويقال إنه شريف من أولاد بسباغ (ت 1534م)، ودعوة شيخ الزاوية السجزيولية لسيد أحمد بن موسى السملالي (ت 1563م)، ودعوة شيخ الزاوية المصلوحية لسيد عبد الله بن حسين (ت 1569م)... إلخ ثم ظهرت في بلاد شنقيط بمنطقة الجبل في تشاد دعوة أربك (=ناصر الدين) بن أبيهم السديماني (1084هـ / 1673م) الذي اشتهر بكبر أمارته الكثيرة وكثوفاته المتعددة، فمال إليه القلوب، وأخذ يعظ الناس ويحثهم على السارين ثلاثة أعوام سميتها العامة أعوام التوبة، ثم دعا إلى بيعته، وتعقب به «سيادنا» ثم به «إمامنا» ثم به «مشيخ الدين» ثم به «ناصر الدين»⁽¹⁾.

وكانت هذه الدعوات، لأسبابها مما يحمل منها بعداً ميتافيزيقياً واضحاً، دائم تواجده معارضة الفقه التقليدي، فعارض - فيما يخص هذه البلاد - مثلاً فقهاء تنبكتو محمد عريان الرأس (ت 1027هـ / 1617م)⁽²⁾، ونظموا عليه بعضاً من أمور، كما تناهه عن حضور الميمنة، كما عارضه فقهاء حواضر وادان وتيشيت وأوجنت وأطار وشنقيط الإمام المجدوب (ت 1098هـ / 1687م)⁽³⁾، وكان من أبرز من عارضه الفقيه

(1) ابن بابويه، ص 52 من التلخيص المورثاني، مرجع سبق ذكره، ص 127.

(2) عبد الله بن السعدني، تاريخ السودان، وقف على طبعه أوكسف هو داس، مكتبة أمريكية، وشرق باريس، 1984، ص 52. ومحمد عريان الرأس هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عني بن موسى الملقب بعريان الرأس، صالح مشهور من صلحاء تنبكتو (السعدني، ص 52، 56).

(3) عبد الله بن عبد الله (ددود)، الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن الثامن عشر، مركز الدراسات الصحراوية، 2015م، ص 102. والإمام المجدوب هو محمد بن أحمد بن حسين «مسلي»، صالح مشهور من صلحاء السعائيد (ددود، ص 101، 104).

محمد بن المختار بن الأعمش الشنقيطي⁽¹⁾، أما ناصر الدين فعارضة إضافة إلى بن الأعمش وتلميذه محمد بن أبي بكر بن الهاشم الغلاوي⁽²⁾ اللذين كانا يعيدان من منطقتهم الحاج عبد الله الحسني⁽³⁾ أحد أكبر علماء منطقة القبلة، بينما اختبره علماء من العلماء المعتمدين ثم سلموا له أو سكتوا عنه. «وكان آخر من اختبره من علماء البلد القاضي عبد الله أبو محمد الشنقيطي⁽⁴⁾ خلاصه طويلاً، ثم أتى إلى بعض تلامذته، فقال: كيف وجدت الرجل؟ قال: وجدته والله بحراً يتموج في بدار العلم. ثم قال: الناس فيه ثلاثة: مفرط، ومترط، ومقسط وقليل ما هم⁽⁵⁾».

ووجدت دعوة ناصر الدين في ذاكرة تلميذه وسائر الزوايا من الاغتراب ما دفعهم إلى الالتفاف حولها على أساس أنها وسيلة لإعادة الاعتبار إليهم، متأثرين بالسياق الإقليمي الذي اجتاحت دعوات الزوايا المذكورة، لاسيما بعد أن تمكنت إحدى أقرب هذه الزوايا إليهم، وهي الزاوية الجزولية من إقامة إمارة شريعة بالسوس أقامها حفيد مؤسس الزاوية: أبو حسون سيدي علي المنقرب بومديعة، واستفصل أمرها اعتباراً من سنة 1037هـ حيث استولت على المسالك الصحراوية، وامتد نفوذها إلى كل من بلاد شنقيط والسودان.

(1) محمد المختار بن الأعمش الشنقيطي: هو العلامة الفقيه القاضي المعزز محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي، ألت إليه رئاسة الفتوى في شنقيط، وتخرج على يديه كثير من كبار العلماء. ت: 1107هـ / 1695م.

(2) بن سعد، حرب شربة، مرجع سبق ذكره، ص 98-102. وهو محمد بن أبي بكر بن الهاشم الغلاوي الفقيه العلامة المصني. درس على محمد بن المختار بن الأعمش العلوي، وعاش في ولاته. ت: 1098هـ / 1686م.

(3) مرجع عبد الله الحسني هو العلامة الجنيل الحاج عبد الله بن محمد (بوالمختار) بن أحمد الحسني شيخ بيت الله الحرام سنة 1077هـ / 1666هـ وأجازه مفتي الحرم آنذاك أر مولي، ورجع بكتب مهمة من بينها إضاءة الدجنة التي يعتبر هو أول من أدخلها البلاد. ت: 1102هـ.

(4) القاضي عبد الله أبو محمد الشنقيطي: هو العلامة القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى الشنقيطي المشهور بقاضي البراكنة، أول من هاجر إلى بلاد القبلة من إندو علوي، أقام في أولاد... ن وعلم فيهم. نصب قاضي القضاة للبراكنة. ت: 1163هـ / 1691م.

(5) مر ب... من التاريخ الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص 120-121.

ولا شك أن زوايا حركة الإمام ناصر الدين كانوا يحكم هذه المصالحات على إصلاح عن كتب على أخبار الزاوية السملالية، وكيف انتقلت من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة. وربما شجعهم ذلك على إطلاق تجربتهم الخاصة بهم، لكن حرب شربة (1) التي اندلعت قبل استيلاء أركان دولتهم قوضت مشروع حركتهم.

ويمكن تلخيص مسار أحداث هذه الحرب والسياسات التي اندلعت فيه (2) بأقول إن أعيان الحركة ووجهها رأوا أن يسارعوا أوبك بن أبيهم الديمان أمير الهم، لم شاهدها من اجتماع الناس عليه، ورغبتهم فيه، فنادوا في القبائل بالتقدم لبيعه. فباعه الناس حوالي سنة 1078 هـ / 1668 م، وأشرأبت إليه الأعناق من كل جانب، فأخذ في تنظيم الوزارة، وتعيين الأعوان، وتجهيز الجيوش، وتلقب بناصر الدين لقب الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين (3).

واختار الإمام ناصر الدين ابن خالته أبيهم (= إبراهيم) بن يعقوب بن أحمد، بوزرته، وسماه القاضي عثمان، وعين محمد بن حبيب الله الألفني (= الإيداشندي) قاضيا للمجلس الذي يقضي في مجلس الأمير، على عرار قاضي مجلس المرابطين إبراهيم الأموي، كما امتضى قضية آخرين منهم الفاللي بن الكوري بن سيدي الفاللي الديمان، والحبيب بن الحسين اليلد يعقوبي، واتخذ من العلماء مجلس للشورى، وعين عمالا لمجابهة الزكاة.

ويابع جبل زوايا المنطقة ناصر الدين، كما بايعه أولاد رزك وأغرمان وباقور وأهل گدار وبعض المغافرة. وعارض بعض الزوايا دولته، وأقوى بعدم شريعتها، فنبذ

(1) شربة: قال محمد اليدالي في كتابه أمر الوالي ناصر الدين: «شربة شين منسومة» راء مك سورة واء موحدة منسومة وأخرى مفتوحة مشددة، مشتق من قولهم لكل من أتاهم شربة، وهو أمر به أو به من فعلا. وهو أن يصوت بعد أن ير حي شذقيه ويحرك رأسه، وهو عندهم من أصوات أهل الحرب. يحضون بذلك على قتال العدو إذا لقيهم. (ألس باءه مصوص من التدرج الحورتي، ص 128) أما التفسير الشائع عند العامة لشربة فهو أنها مركبة من آخرة شربة وحرب، وكلمة ده وهو علم شخص.

(2) جمع هذه الحروب وصيافها الحسين بن محسن، تاريخ موريتانيا الحديث، ط 1، راء عكر يد و، 2010 م، ص 14-31.

(3) محمد يوسف بن تاشفين لقب ناصر الدين ثم بعد معركة الزلاقة الشهيرة (479 هـ، 1086 م).

للمعافاة سعة.

وهو جاء في إمام ناصر الدين اهتمامه اتجاه الجنوب، لاسيما شمامه (الزوايا) وفوته (غوتاتو) و (جيو نرف وريستغان (كايور)، فجعل يرسل إلى ملك هذه المناطق الرسائل، ويبعث إليهم الرسل، داعيا وتهييهم إلى الإسلام، ومسلحينهم إلى التوبة، وتحكيم الشريعة، وفهم استرقاق الأحرار والحيلولة دون بيعهم للأوروبيين.

ولما لم يستجب له هؤلاء الملوك قرر غزوهم، سنة 1083 هـ / مطلع 1673 م. فأطاحت بهم جيوشه واحدا واحدا، وحينوا أقارب لهم موالين لحركة الإمام ناصر الدين مكانهم.

وحدث أن بعث ناصر الدين كما هي عادته ممثلا له لجمع الزكاة، فجمعها، إلا أنهم، حتى أتى قبيلة تاشدبيت، إحدى قبائل زوايا الغرب، فعرض عليه شيف له، ثلاثين بكرة على ألا يعد إليه، وقيل أعطاه زكاة إليه ومنعه زكاة أذواد منها تحمت يده، لكنها ليست في مملكه، فقال له الممثل: والله لا أترك منها عقالا. فقام عريف تاشدبيت دونه، وذهب به، وأرسله إلى هدي بن أحمد بن دامن (1)، فدخل في جواره، فاستلقى هدي الحاج عبد الله الحسيني عن شرعية أخذ ناصر الدين الزكاة من الناس، وكان الحاج عبد الله من أوجه الناس وأصلهم وأفضلهم في تلك الناحية، فأجابته بأنه ليس بشرع، فأمر هدي عزونه بالإغارة على ما بيد سيدي الحسن من الزكاة، فأغاروا عليه، فأرسل سيدي الحسن إلى الزوايا بأن يغزوا المغفرة لأنهم غدروا وحاربوا، فقل الزوايا: لا تغزروهم حتى تثبت ونستيقن من الخبر، فبعثوا أشفخ الأمين بن سيدي الفالبي (2)، ومحمد بن باب محمد بن يعقوب إنليل (3) الديمانيين في ركب من الزوايا فيه المصطفى بن الكري، الانتايي إلى الترازة، يعرضون عليهم الصلح. فسم يستجيبوا

(1) هدي بن أحمد بن دامن: ثاني أمراء الترازة، تولى الإمارة بعد وفاة أبيه أحمد بن دامن، وهو قائد جهنم في شرية، كان فارسا مغوارا وقائدا عظيما توفي 1095 هـ / 1684 م.

(2) أشفخ الأمين بن سيدي الفالبي: كان عالما بحرا وعاملا برا وملكاهما أيضا مقدما جواريا لا يفي ولا ينز 1101 هـ / ابن حامدا، جزء أولاد ديمان، ص 42.

(3) محمد بن باب محمد بن يعقوب إنليل: كان عظيم المروعة عفيفا نزيها. دامن حداث سره أولاد ... ص 74.

لهم، وعاد وفد الروايا إلى الإمام ناصر الدين ومن معه عن الزوايا بانخبر .
 واستمر الزوايا بينهم، وتشاوروا فيما يفعلونه، فكان أول من تكلم منهم المائلي بن
 أبي الفخاري الحسيني (1) فقال: أيها الناس، جمعوا على هذا الإمام العادل من الجاود مد
 يوجب عليكم القتال، فوافقه الناس وأخذوا في التعمشة للحرب، وكان أبرز من شارك
 فيها: تشمشه، والمدلش، وتندغه، وإيجيجيه، وإيدغزنيو، وبارتيل، وقسم سن إيداب
 الحسن، كما قال بابكر بن احجاب (2)، وأضاف عبد الله بن امين في "عقود الجمال":
 لمتونه، وانتابه، وإيكملين، وناگنانت، وعشرون رجلا من إيدو علي، وعشرون من
 أولاد أبييري (3)، وزاد ابن حامدن. آحادا من بني حسان منهم أعمر بن عبلة بن دامن (4)
 أنفو مسمود بن عبلة القائد العسكري البارز في معسكر الترازة.

وقد قسم فرسان من المغافرة فوجدوا أحد أعضاء حركة الإمام ناصر الدين حول
 معسكر الزوايا، ففقدوا عينه. وبعث ناصر الدين ردا على غارة المغافرة، بعشرين بعثا
 غرب بقيادة القاضي عثمان، وبعثا شرق بقيادة محنض بن چبه البارتيلي، فلقى هذا
 البعث الذي شرق غزوا من المغافرة بانتحجي (شمال بتلميت)، فاقتتلوا، فقتل عبد
 الرحمن بن محمد بن معتوگ العمراني، قتله المغافرة. وجرح في هذه اليوم الذي
 يعرف بيوم انتحجي الأمير محنض بن چبه البارتيلي، فقاد الجيش بعده المصطفى بن
 الخطير الحسيني، فعاد غانما ظافرا. ولم يلق الجيش الذي غرب بقيادة القاضي
 عثمان حربا.

(1) المائلي بن أبي الفخاري الحسيني: هو العلامة الجليل شيخ الشيوخ المائلي بن أبي الصلي الحسيني،
 أخذ عن علي الأجهوري بمصر وأجازة. أسس محظرة فقهية كبيرة تخرج منها كثير من العلماء
 لشيوخه فكان ذلك هو سبب تسميته شيخ الشيوخ.

(2) قال بابكر بن احجاب:

ثم الزوايا انهم من قد شربوا وجاهلوا أبعدهم والأغرب
 تشمشه مدلش وأل زينب تندغ بارتيل آل حيجب
 وبعض آل حسن قد شربا وجلهم مع حاجهم سن ذا أبي

(3) ابن، عقود الجمال في أسباب بعض بني ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 30.

(4) معتوگ بن حامدن، حية موزتانيا، حزة بني حسان، مرقون، ص 89.

وما جم غيرو من عزونه استجابة لأمر الأمير هادي سر حال الزوايا، فعندما إبله وقتلوا رجلين من إيدوجان (بطن عن المداش)، فتبعهم ناصر الدين في خيل فاستنقذ الغنيمة، وقتل خلال هذا اليوم الذي عرف بيوم جيوة (نسبة إلى مرسى للسفن الأوروية 32 كلم جنوب انواكشوط) ثلاثة وثلاثون رجلا من عزونه.

ورد المغافرة على يوم جيوة يوم الخوارة (132 كلم جنوب انواكشوط)، قتل فيه رجال من أعيان الزوايا منهم الغاللي بن برك الل بن يعقوب إبل السيماني، قننه كالييت بن مهنيش ان تاكشي، وجرح فيه محنض الغالي البعقري المشهور بلوداني، وكاد أن يقتل لولا يوم بن عبلة الداماني الذي استنقذه من المغافرة، ومن عليه.

ثم دارت معركة جديدة في جمادى 1084 هـ / أغسطس 1673 م بين الزوايا والمغافرة بترتلاس، قتل فيها الإمام ناصر الدين، وقتل معه مرافقوه الثلاثة، وأربعة من كبار مشريه، وخمسة وعشرون آخرون، من جيش حركة الثابنين.

وعظمت مصيبة الزوايا بمقتل ناصر الدين، واضطرب الناس في شأن الحروب، وأصبح سواد الزوايا على مواصلتها، وبايعوا أشفخ الأمين بن سيدي الغاللي السيماني، والدا زوجة ناصر الدين، وأحد رؤوس شمشه ووجهائها، فكش عليه الأجناس، وعظمت رئاسته، واستقبل المغافرة بما لا قبل لهم به، فجاءوه وسالموه، وأخبروه بقبولهم رئاسته، فأجابهم إلى السلم، وتزوج بابنتهم فاطمة بنت اعلي بن أحمد بن دامان.

فلما فعل ذلك، هاجمت الزوايا في وجهه، وخلعوه وبايعوا ابن خالة ناصر الدين القاضي عثمان (تابعهم بن يعقوب) فانشق أشفخ الأمين عن أطاعه من الجيش، وكان نحو الثالث، ووادع المغافرة.

ونزاع الإمام القاضي عثمان، في ثمانمائة رجل من الزوايا، جمع من المغافرة معهم أربعمائة من الإبل لموسسات فانجلوا عن الإبل، فغنمها الزوايا. ثم تبعهم المغافرة فتلاحقوا عند تيلماس، وتقاتلوا قتالا شديدا، لكن الزوايا تمكنوا من العودة سلامة، وقتل خلق كثير من القرية. ولم يحضر القاضي عثمان والقضاة الأمين معه القتل لا شغلهم بقراءة الحديث.

ثم خرج سيدي الحسن في أعيان من جيش الزوايا معهم القضاة سنة 1085 هـ

1674م. إلى أولاد اخليفة وأولاد رزك، ومن في جوارهم من القبائل لحصية الزكاة. فتسالا أوديكه بن بو أيوب الخليفة مع رئيسي ارغويات وباران، ويريم كودي ابراك والو عليهم، وأبي اعبيد الل اشباري رئيس اشبارات، وخطيره البافوري، أحد رؤساء بافور، عن المشاركة في المعالاة، فأرسل أوديكه بن بوأيوب بعدما تظاهر للقضاة بالسمع والطاعة، سيدي أحمد التفارني والقاللي البافوري إلى المغافرة، ليعلمهم بمكان جيش سيدي الحسن ويحرضاهم عليهم، فأبى البراكنة، وجاء الترارزة ومعهم أولاد غيلان، وأمدتهم سودان الوالو وأولاد اخليفه، وقام سيدي أحمد التفارني إلى جيش القضاة وهم يصلون بمحلة إيدو الحاج، فجمع أسلحتهم، وقد وضعوها عند ظهورهم فخبأها، فقدم عدوهم فقتلهم إلا قليلا منهم. فممن قتل الماحمي بن الحسن اندوبك وسيدي الحسن بن القاضي عبد الله الشنقبلي قتله عيسى بن كعبه الخليفة ومحضر اندوليه صنو القاضي المختار بن أشفخ موسى ابن خالة ناصر الدين ومحضر بن سيدي أحمد الهكاري. وأصبح ذلك اليوم يعرف بيوم "اعليب الغظيه" (تشيب القضاة) نحو 20 كلم شمال مدينة الكوارب.

وسمع القاللي بن الكوري بن سيدي القاللي وكان في إيدو فال، شمال شرق دكانه (السينغال الحالي) في جيش من الزوايا بالخبر، فكر بهزيمة على أولاد اخليفه وبافور والارغويات، فأنخن فيهم، وقتل أربعين من أولاد اخليفه، وكثيرا من بافور والارغويات، وقبض على أوديكه بن بوأيوب فأراد أن يقتله، فاستنقذه منه محمد بن أحمد مولود الحاجي. ووقعت هذه المعركة بالصاكي (25 كلم شمال الكوارب) غير بعيد من موقع اعليب الغظيه السابق.

وسمع الإمام القاضي عثمان بالأمر، وبما كان من غدر ملك الوالو يريم كودي المعين من قبل حركة الإمام ناصر الدين الذي حرضه الفرنسيون الذين كانوا ساقمين على حركة الإمام ناصر الدين بسبب عملها على تغيير خريطة المنطقة السياسية والاجتماعية وتحريمها بيع العبيد الفرنسيين، ووعدوه بالمساعدة، فقرر الإمام القاضي عثمان غزو يريم كودي، وعبر إليه فوجده ببلدة انتشينو (18 كلم شمال شرق الكوارب) قد تاهب لقتاله، فاقتل الفريقان، فقتل الإمام القاضي عثمان وكثير ممن معه، وهزم الزوايا انبعاثا شنيعا بعد ما طنوا أن السودان مسحروهم، وقتل مع القاضي

عثمان وخلق من أصحابه.

ولما قتل الإمام القاضي عثمان بايعت حاميات الجيش ببلاد سمودان وأولاد رزك، القريبون منها الفاللي بن الكوري بن سيدي الفاللي، بينما بايع الزوايا ببلاد الكلبة الذين بلغهم مقتل القاضي عثمان، المبارك بن حبيب الله بن سيدي الفاللي، فلما قدم الفاللي بن الكوري بن سيدي الفاللي بالجيش اختلف الفريقان فعزم إبراهيم من الكوري بن سيدي الفاللي على أخيه الفاللي أن يخلع نفسه ويترك الأمر للمبارك، ففعل فخلص الأمر للمبارك. والتحق الفاللي بن الكوري بن سيدي الفاللي بمن أطاعه من الجيش بأشفع الأمين بن سيدي الفاللي الذي هادن المغفرة.

وقرر الزوايا أن يعينوا ولي عهد للإمام المبارك حتى لا يتكرر مثل هذا الخلاف، فعينوا منير الدين أخا ناصر الدين وليا لعهد.

وغزا الإمام المبارك المغفرة في أربع مائة من قومه، وهم منهم كحلقة في فلاة. فالتجسروا الزوايا على المغفرة، ثم بعث المغفرة نذيرا إلى أهلهم فأمدوهم، فأسطوا بالزوايا، وكادوا يقضون عليهم، لكنهم نجوا منهم، ووقعت هذه الواقعة بالعرش بين المذردة والنمباط.

وأخذ كثير من التائبين لما رأوا ما آل إليه أمر الزوايا من مقتل الإمام القاضي عثمان وانشقاق الفاللي بن الكوري بن سيدي الفاللي في الخروج على الإمام المبارك، وخرج عليه أيضا أولاد رزك، وغيرهم من القبائل.

وجاء المغفرة بقضهم وقضيتهم إلى تن يعجمار (104) كاسم جنوب انواكشوط في آفطوط الساحلي) فحاصروا عسكر الزوايا، ثم قاتلوهم حتى غلبوهم، وقتلوا الإمام المبارك، وخلقوا كثيرا من جيش الزوايا وكان ذلك في أواخر 1085 هـ / 1674 - 1675 م.

ولما هزم الزوايا في القسم الغربي من بلاد الكلبة وأيقوا بتلاشي أمرهم، ذهب ولي العهد منير الدين المختار بن أبيهم (أخو ناصر الدين) مع نحو مائة فارس في بقية من قومه وعاصروا حركة التائبين، قاصدا إيجيجيه، وذهب أشفع الأمين بالشراري والنساء فأمنهم له المغفرة، وتفرقوا في المنطقة لطلب المعيشة. ولما قدم منير الدين على إيجيجيه وجد التائبين قد بايعوا القائد الإيجيجي النحوي أكيد بحمد الله.

فما نفاظر منير الدين بولاية عهده، قال إليه الأمر بعد المشاجرة. وكانت للإمام منير الدين فتوحات لاسيما في السودان الذين أخذوا في الخروج على الحركة بتشجيع من الفرانسيين

ثم غزا المختار أكد عبد الله أرضا بعيدة بالسودان في جيش عظيم، ولم يبق في العسكر إلا الإمام منير الدين والقائد النحوي في نفر يسير، فركب اعني البوعلي الرزگاني إلى المغافرة، وكانوا أخواله، فأراد أن يكسب مودتهم فأعلمهم بالأمر. فغزت المغافرة العسكر، فلما أحذقوا به أشار النحوي إلى الإمام منير الدين بأن يركب خيهمما ويتعرضا للمختار، فاستنكف الإمام منير الدين عن الهرب وأبدي له الرغبة في الموت واللقاق بمن قتلوا قبله، فرغب النحوي كذلك في الموت، فقاتلا بمن متهما حتى قتلا. وذلك هو يوم بكل (18 كلم شرقي منگل).

ثم قدم المختار فبويج، فاستأنف حربه مع السودان، فكانت له هنالك انتصارات، كما نجح في الانتصار على المغافرة في أكثر من معركة، وشرع السودانيون المناوئون للحركة بدعم من الفرانسيين في الاشتباك مع أنصار حركة التائبين في فوته واجيولوف وكايور، بينما تالتت الحملات العسكرية الفرنسية على فرق الزوايا البيضاوية التي تعمل على مد جيش التائبين بالتموين الضروري (1).

وفي نهاية 1675م وبداية 1676م (1086هـ) كانت حملة قواد المغافرة (بكار الغول وهدي وبوسيف) وإبراك والو وساتيكي فوته ضد التائبين على أشدها، فكانوا يطاردون ريعرقون وينهبون ويحطمون كل شيء للتوبان (التائبين). وفي يناير 1676م (1086هـ) مات يريم كودي مقتولا على يد ميرانكو التوباني (التائب) نائب إمام اجيولوف فخلفه افارا ابندا نجل افارا كوسبا الذي قتله الزوايا في عهد ناصر الدين. وكان افارا ابندا حنقا على البيضان فكان يتبع آثارهم ويأسر من تحسن من أمره معهم «سيعهم كعبيد للفرانسيين». وكانت سنة 1676م (1087هـ) سنة مجاعة كبيرة في المنطقة.

وفي يناير 1677م (1087هـ) استعاد ساتيكي الملك في فوته، وتزايد الضغط على

(1) بن اسعد، حرب شريفة، مرجع سبق ذكره، ص 132.

الإمام لم يخار أكنه عبد الله في منطقتي البراكنة وگور گزل، فوجه اهتمامه نحو الأئمة وأولادهم وبارك وكنوا في جبهة واحدة، فغزاهم وغزوه. ثم غزا الإمام المعاصر المغافرة في يوم عرف - "يوم أندر" (شمال مكطع لحجار) سنة 1088 هـ (1677 م). وكان قد غزاهم قبل ذلك عزوة ناجحة، فجاءوه في هذا اليوم من كل وجه، وتقاتلوا من السلام إلى الظلام، فكانت الغلبة للمغافرة.

وصاقت على التائبين الأرض بما رحبت، فراحوا في الليل إلى تن يسطاظ القرية من أندر، وقد أختتمهم جراحاتهم، وتشاوروا في أن يفر الخيالة في جنح الليل، ويتركوا الرجال ينحسرون بالعجبال والأودية والشعاب، فبكى إمامهم أكنه عبد الله، فقال له أخوه الإمام المعاصر: ما يبكيك؟ فقال له: يبكي أن الأئمة قبلك ناصر الدين والقاضي عثمان والمبارك والنحوي ومنير الدين كل واحد منهم قتل قبل أصحابه، وأنت تريد أن تهرب على الخيل، وتترك أصحابك للقتل، فقال له: صدقت يا أخي، فباتوا هناك، ثم صبحهم المغافرة وأحاطوا بهم وقتلوه عن آخرهم، إلا الإمام المختار أكنه عبد الله سفلت به فرسه فلق عنقه ومنتقها فماتا.

ولم يبق في هذا اليوم الذي كان آخر أيام حرب شريبه بالغ من قبيلة الإمام المختار أكنه عبد الله إلا قتل، وركب المغافرة إلى عسكر الزوايا فنهبوه، وبعيت الدرية والنساء سبايا، ونهبوا في البلاد، أو عبروا النهر جنوبا بحثا عن الأمان، ومنهم من التحق بمناصرى الحركة في أجيولوف، وكايور، وفوته فانخرط في مجموعات التائبين التي كانت ما تزال تصارع الأطراف المناوئة لها هناك، ثم أصبح جزءا من نواة إحدى الدول الإسلامية التي قامت جنوب نهر السينغال. أو وقع في الأسر وتم بيعه كعبد.

وانفق الزوايا والمغافرة على إنهاء الحرب، وتوقيع صلح يقضي بتسريح الزوايا على سلاح، وعدم حملهم مستقبلا، كما يقضي بتوصيل الحساني الذي يقبل إلى حي من أحياء الزوايا إلى أقرب حي من الزوايا إن احتاج إلى ذلك، وعلف خيله، ومسحه إذا وفد على آبار وعقل الزوايا دلرا من كل ثلاثة دلاء تمتح من ماء البئر (1) وهو من نكس

(1) تروي رواية الشفهية أن بني حسان كانوا أولا مصريين على أن يكون لهم صنف دة لشركاء معقبة بينما كان الزوايا قد عرضوا ثلث مائتها فقط، فلما كثرت الأخذ والفرق في ذلك دوا أن يراجع سر حسان عن الصنف، قال لهم سيدي الأمين أعمر يزككته الشريعة في الأمرين (1) (2)

دلو ين تمنح من ماء العقلة حتى يسقي دوابه. وأبي إيدگيهني عن هذه البؤرة، فاسم تسر عليهم أبدا، وقبل لهم المغفرة ذلك واحترموه لهم.

وهكذا انتهت هذه الحرب بغلبة المغفرة للزوايا. قال الیدالي: «ومن سبب غلبهم لهم أن المغفرة أدري منهم بالمحاربة وخدمة "الشُر" (1) والكبد والتدبير، وعندهم من المكر ما لا تطيقه الطلبة [= الزوايا]، لأنهم نشأوا في الحرب وتدريبها. والطلبة خسائهم سوء التدبير، واختلال السياسة، وعدم التدريب على كبد الحرب ومكرها (2)». وراد الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمدو: «أن الرويا لم تتفق كلمتهم على محاربة المغفرة كتوافقها على حرب السودان، لأن الفاللي بن بابحمد الذي هو حائز السبق فيهم علما وعقلا، لم يوافقهم على محاربة المغفرة لكونهم غير كافرين، وتابعه في ذلك بعض الزوايا.. إلى أن توفي ناصر الدين وبائع الناس أشفغ الأمين، ولما رأوه مائلا إلى المغفرة خنعوه، وسار ببعض الناس وانعزل عن قومه، وأخى المغفرة فكان في ذلك أول ومن في الزوايا، وأول افتراق كلمتهم. ثم بعد ذلك لما بايع بعض الناس الكوري بن سيدي الفاللي، وعزم عليه أخوه أن يشارك الأمر، وحلف له على ذلك، انعزل عن الناس بطائفتين، فكان ذلك أيضا من توهينهم واختلاف كلمتهم، مع أن المغفرة أدري بالحرب منهم، وأصبر عليها وأدري بمكائدها (3)». وقال عبد الله بن أمين: «أما الفاللي [بن بابحمد] فلم يدخل الحرب، وكان يقول للزوايا: اتركوا منكم محايدين يكونون مصلحين بينكم وبين المغفرة إذا احتجتم إلى ذلك، وكان يأوي إليه أيتام وأرامل الزوايا الذين قتلوا في هذه الحرب. وأما باركلل قد دخل ثم اعتزل وذكر حفيده الشيخ محمد النامي أنه تبرأ منها ورأها غير شرعية، وكان هو والفاللي بن بابحمد يمدان الزوايا بالمال والمون (4)».

ذلك ما عمله آمارا، فأدلو الدلاء فجاءت دلاء بني حسان بالدم الحالص. فمبه بهشت (اسم أسمة، ص 84) وإلى هذه القصة يشير يگو الیدماني الفاصلي بقوله:
وسيدني الأمين في السجبال يخسالن النجيبين والدم سزال

(1) "شُر" في لهجة بني حسان تعني الحرب.

(2) من لا، ص 177 من التاريخ الموريتاني، مرجع سبق ذكره، ص 177.

(3) من الشيخ أحمدو، رسالة في التاريخ والأسباب، مرجع سبق ذكره، ص 67.

(4) من، عنود الحمان في بعض أسباب بني ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 31.

لقد أعطيت لهذه الحرب التي كانت فارقة في تاريخ البلاد قراءات مختلفة من طرف بول سا في، ويوبكر باي، وشارل استيورت، ومحمد بن باب، ومحمد المصطفى بن السعد، وعبث الودود بن الشيخ، وغيرهم، لكن هذه القراءات على تعددها لم تحجب على كل الأسئلة التي تثيرها، بل ربما تناقض بعضها مع حقائق ببنية فيها، كتلك التي تبين من الحرب تعبيرا عن صراع عرقي بين العرب والبربر، أو تلك التي تجعل منها صراعا على الثروة - وهي في أغلبها قراءات غريبة -. ولا شك أن قراءات ابن باباه وابن الشيخ وابن السعد أقرب إلى الواقع لكونها استندت في خلاصاتها على معطيات مسجومة مع المنظور الذي تطورت منه إلى هذه الحرب، رغم أن اعتبار أن الحرب كانت «من حيث الجوهر صراعا طبقيًا (إذا جاز التعبير) على المصالح المادية والسياسية بين قطبي الزعامة في مجتمع البيضان، لعب فيه العامل الديني دورا هاما جدا لا كسلاح إيديولوجي فقط، وإنما كمفهوم عقائدي ونظرة سياسية للعالم⁽¹⁾» كما قال ابن السعد، يصور العامل الديني وكأنه يأتي في مرحلة ثانية بعد العامل المادي، الذي يغلبه حسب ابن السعد «الصراع بين القافلة والسفينة»، والعامل السياسي، بينما يترك اعتبار ابن الشيخ لها أنها «صراع بين مديري الغيب ومسيري العنف⁽²⁾» الانطباع بأن الزوايا في هذه الحرب كانوا إلى جانب، والعرب المعارضين إلى جانب، وهذا وارد فقط على سبيل التعميم، لأن بعض الزوايا مثلوا سندا قويا للمغافرة في الحرب، وبعض العرب - كأولاد رزك مثلا - واللحمه كانوا مساندين للزوايا. كما أن ذهاب ابن باباه إلى أنها «صراع بين النظام والفوضى» بين مشروع هي المواطنة ضد النظام العشائري الموزع في العصبية الضلعية⁽³⁾ وإن كان مطابقا لحوار الدولة التي طمخ ناصر الدين والزوايا إلى إقامتها، فإنه على ما يبدو من سياق الأحداث لم يكن هو الغاية بل كان الوسيلة إلى الغاية الأهم: إقامة دولة

(1) ابن السعد، حرب شربة، مرجع سبق ذكره، ص 97.

(2) ابن الشيخ، مرجع سبق ذكره، أو

Abou Weddad Ould Cheikh, LA SOCIETE MAURE, Éléments d'anthropologie historique, Centre des Etudes Sahariennes 2017, Bouregreg-Rabat, pp 118-168.

(3) ابن باباه، تاشموش ودورها السياسي والثقافي، مرجع سبق ذكره، ص 86.

مدنية جديدة على النمط المربطي في المنطقة.

وفي اعتقادي أننا إذا اعتبرنا بأن إقامة هذه الدولة وما نجم عنها من تعارض للمصالح بين المغفرة والحركة كانت - دون إغفال للسياقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية - هي المنطلق الذي أدى إلى اندلاع الحرب، وجعلنا من هذا المنطلق أساساً لقراءة هذا الصراع وتحليله أصبح في إمكاننا أن نأخذ في الحسبان في إطار رؤية متكاملة نستوعب مختلف الأطروحات، ما قاله ابن السعد من أن هذه الحرب كانت عبارة عن «صراع طبقي على المصالح المادية والسياسية»، وابن الشيخ الذي اعتبر أنها كانت «صراها بين مديري الغيب ومسيرى العنف»، وابن باباه الذي رأى أنها «صراع بين النظام والقوضى» على أنها جميعها كانت خلاصات واقعية، وإن لم تكن أي منها مطلقة، ذلك أن السياق الذي اندلعت فيه حرب شربه يبين أن الأمر يتعلق بظهور حركة زاوية دينية، تناغمت في دوافعها وأسلوبها مع حركات زوايا دينية أخرى اجتاحت المنطقة، وقامت بمجاهدة عن لا يزال على الوثنية من زنج جنوب النهر، قبل أن تصطدم ببني حسان بسبب إصرارها على جباية زكاة أفتى بعض كبار الزوايا المغفرة بأن شرعية السلطة والجباية تعود لهم لا لها، فالعامل الديني للحرب وفق هذا التصور يأتي إذن في المستوى الأول، ثم تأتي العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي لا ينبغي نفي دورها، ولا تقديمها على العامل الديني في المستوى الثاني. ومن أبرز هذه العوامل من الناحية السياسية: «الصراع بين النظام والقوضى» الذي تحدث عنه ابن باباه، ومن الناحية الاقتصادية: «الصراع بين القافلة والسفينة» الذي أشار إليه ابن السعد، ومن الناحية الاجتماعية: «الصراع بين مديري الغيب ومسيرى العنف» الذي ركز عليه ابن الشيخ.

وكيفما كانت طبيعة هذه الحرب والقراءات التي أعطيت - أو سوف تعطى لها - فقد أفرزت نتائجها وضعا كرس هيمنة المغفرة النهائية على البلاد، ودفع الزوايا عموما، وتشمشه خصوصا - ومن ضمنهم أولاد ديمان - إلى التركيز على تعويض انصرافهم في فترة ما بعد شربيه عن إدارة الحياة السياسية والعسكرية، بمزيد من التركيز على الحياة العلمية والثقافية.



ولكي يتسنى لهم ذلك، قامت، تشمشه بعد الحرب، بإعادة تأسيس كيانهم، وبجسدهم خلفها، والالتزام بمواصلة ما كان عليه أسلافها من التمسك بالعلم والعمر والسلوك الشعبي الذي هو أهم روافد السلوك الديماني، فأثمر لها ذلك ظهور أجيال من الشيوخ والعلماء والأدباء بعد شربيه لا يقلون مكانة عن أئمة الذين سبقوها.

وكان لأولاد ديمان نصيبهم من هذا التوجه، فقد شرعوا فور انتهاء الحرب في لملمة شتات كيانهم، ونو طيد أركان بنيانهم. وتولى أبناء سيدي الفاللي بن محنض بن ديمان وأسفده بفضل مكانتهم لدى الزوايا ونفوذهم لدى المغفرة مسؤولية رعاية هذا الوضع الجديد، فكان أشفغ الأمين بن سيدي الفاللي بمثابة المسؤول الرأسي لمصالح أولاد ديمان لدى المغفرة، وجمع الفاللي بن الكوري بن سيدي الفاللي أيتامهم الذين يتمتهم الحرب، وقام على تربيتهم والإنفاق عليهم، وأجر لهم معلما يعدمهم هو أحمد بوراص بن مودي،⁽¹⁾ وروي أن الفاللي بن بابحمد بن يعقوب إنل بن ديمان وحويك بن عمي بن المختار بن عثمان بن يعقوب بن أشفغ ابننصر بن مهنض أضر كانا ممن شارك في كفالة أيتام شربيه⁽²⁾.

وبالموازاة مع ذلك، تصدر أهل العلم من أولاد ديمان للإقراء والفتوى، وكان من أبرزهم يومئذ أشفغ عبد الله بن أحمد اليزيكنذه بن محنض بن أحمد مود المهوروف بأعمر إيديقب الديماني، أول من ألف من الزوايا بعد شربيه، من مؤلفاته "المورد الصغير" نظم رسم القرآن ألفه في مقابلة "المورد الكبير" للمخرارز، عليه اعتماد محمد اليدالي في نظمه لما حذف من الألفات في القرآن، وأحمد بن حمامي (=أحمد) بن أشفغ المختار بن شيخ التلامذة بن يعقوب بن يدهنض الديماني الذي أملى الكتب من حفظه حين ضاعت في شربيه.

ورأس أولاد ديمان عليهم زين العابدين بن أشفغ الأمين بن سيدي الفاللي⁽³⁾، لأنه

(1) لم رجع عنه، ص 20.

(2) المرحم عنه والصفحة نفسها.

(3) زين العابدين بن أشفغ الأمين بن سيدي الفاللي الديماني. كان علامة رئيسهم، عيب معمر، توفي رئاسة بني ديمان بعد حرب شربيه. (ابن حامد، جزء أولاد ديمان، ص 33).

توجيهه ذا أو صرّفه إن رغبته
راض الكسلاهم لهم إنهم علا

وقال محمد بن الطلبة يعقوبي (1):

«نفسم الأخلاء» والإخوان ديسان
قسومهم فما هم جلمم بلا صفه
قسومهم بسمي الله إلا أن يكسبون لهم
لهم تبت مكرمة إلا وقد عودت
العلمهم علمهم والعقل عقلمهم
والنكر ما أنكروا والعرف ما عرفوا
فستأبل خصمهم تسين الأنسام بها
شتا شمن عرفت من عهد أولهم
إن راء ذو جبروت عسنتهم أنفوا
طريقه قسمة تختنها عند أول عرفت
يسألي الإلانة يسوي عسر وتكر عسة
لا زال يكلسوهم من كسان شمرهم

وقال الشيخ محمد المامي الباركي (3) عن قصيدته "الدلفين":

(1) محمد بن العبدية يعقوبي: هو العلامة اللخوي الشاعر محمد بن الطلبة، يعقوبي الموسوي، عثر له عدة روى بالمرق، والتبريز في كل فن، ولا سيما في الشعر له ديوان منشور سنة 1272هـ.

1876.

(2) محمد بن الطلبة يعقوبي، الديوان، شرح وتحقيق محمد عبد الله بن أبيه - (سوء، دار
الروضون، انواكشوط، 1419هـ/ 1998م، ص 471.

(3) شح محمد المامي الباركي، هو العلامة الموسوعي الفائق المبرز في جميع العلوم الشيخ محمد
نصامي بن البخاري، بن حبيب الله بن ماركليل بن أحمد بركة، ذو التصانيف، القربة
1282هـ/ 1865م.

أَوْ حُكْمُ أَشْمَعٍ عَنْ فَخْرٍ مُنْتَظَرٍ
وَصَاحِبِ الذَّهَبِ الْإِبْرِيمِ بِرَزْهِمْ
وَالْمَلَمَا مُسْتَفَادٍ عَنْ سُكُوتِهِمْ
إِنَّمَا نَحْمَسُ الْمُتَمَنِّاتِ الَّذِينَ هُمْ
قَسِدُ نُسُوبٍ بِالْأَقْمَهَاتِ فِي مَنَارِيسِهِمْ
وَأَعْتَرَّ بِالشَّرْعِ أَضَلُّ فِي حَوَاطِرِهِمْ
يَلَسُكَ الْكُتُورُ النَّاسِي حَقًّا مَفَاتِحُهَا

وقال مولود بن أحمد الجواد يعقوبي (2):

«فَسَفَّ بِالسُّدِّيَّارِ بِجَسَائِي دَدِرٍ
وَأَخْلَعَ عِلْدَارَكَ فِي السُّدِّيَّارِ فَمَا
دَيْمَسَانُ هُمَسْمُ مَسَادَاتُنَا فَهَسْمُ
بِمَلِّ هُمُ كَمَمَا قَالَ السُّوْلِي بَنُو
اللَّهِ يَغْلُمُ السُّوَيْ أَوْدُهُمْ
يَسْرُدَانُ شَمْرِي فِي مَسَدِيحِهِمْ

وقال أيضا من قصيدة له:

«لِلَّسْرِ دَيْمَسَانُ قَوْمَا لَا يَكْسَادُ يُرَى
لِلَّسْرِ دَيْمَسَانُ قَوْمَا لَا يَكْسَادُ يُرَى
لِلَّسْرِ دَيْمَسَانُ قَوْمَا لَسِيْسٌ مُلْتَبِسًا
هُمُ الْمَوَالِسُونَ فِي الْمَوَالِسَةِ

(1) الشيخ محمد النامي بن البخاري الباركلي، ديوان الشعر القصيح، مركز الدراسات الصحراوية،

نار فرافق للطباعة والنشر، الرباط، 2015، ص 400

(2) مولود بن أحمد الجواد يعقوبي: هو العلامة الفقيه اللغوي الشاعر، له مؤلفات حسن

ومدحيات بديعة. ت 1243هـ / 1828م.

أَبْسَدِيهِمْ فَأَيْسَضَاتُ بِالنَّوَالِ تَسْرَى فَيُضْنَ الْغَمَامُ غَيْضًا إِذْ يُفِيضُونَ^(١)

وكان العلامة الغلاوي^(٢):

«إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ أَرْضِ الْحَوْضِ هَيْمَانًا وَلَا أُرِيدُ سِوَى أَبْسَاءِ دَيْمَانَسَا
أَبْسَاءِ رَبِّدَارَتِهِمْ مِنْ بَعْثِ كُتَيْبِهِمْ نَعَمَ الْمَرْزُوقُ وَنَعَمَ الْكُتَيْبُ أَيْمَانَسَا»
ويبدو أنه كان لأولاد ديمان شعور بمزاياهم ووعي بمكانتهم، كما يتجلى ذلك
في كثرة المؤلفات التي ألفوا عن أنفسهم تاريخًا ومناقبًا وأنسابًا، حيث ألفوا عن
أنفسهم - وهو ما لا نكاد نجد عند غيرهم - أكثر من عشرين مؤلفًا كلها تدور حولهم
كلها أو جزئيا، فمن هذه المؤلفات:

- "أنساب بني ديمان" للكوري بن سيدي أحمد بن الكوري بن قطرب
الديماني.

- "أنساب بني يعقوب إنل" الديمانيين لأحمد بن المختار بن محمد بن
أغلمينت الديماني.

- "أنساب بني يعقوب إنل وبني يدهنص وبني الطالب أجود، وبني أحمد إنل
وأهل بابل" لباركل بن محمد بن محض باب بن اعيد الديماني.

- "نقايد متفرقة في بني سيدي الفانلي" الديمانيين لباركل بن محمد بن
محض باب بن اعيد الديماني.

- "توشيح على نظم باركل بن محمد بن محض باب" المتقدم لحامد بن
أسد بن الكوري الديماني.

- "اتومس بأولاد باركل بن يعقوب إنل" الديمانيين لسيدي أحمد بن سامين
وسيدي أحمد بن الحميدي الديمانيين

- "اباؤنو والمرجان في مآثر بني ديمان" لمحمد بن حبل الديماني

(١) العلامة الغلاوي. هو العلامة الفقيه الشاعر المبدع محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن سيدي
ابن زوي، مشهور بالسابقة، درس على والده وعلى خاله عالم كل عن عبد الله بن الحاج حماد الله
الغلاوي وغيرهما، ثم انتقل إلى أحمد بن محمد العاقل الديماني الأبوي، فاستقر معه في سي
دمان وتزوج فيهم. له المنظومات الرائقة والمؤلفات الفاهة. ت 1245هـ / 1829م

- "طبع أولاد ديمان" لبابه بن محمود بن محض بابيه الديماني.
 - "ذات ألواح ودمر" في الرد عن أولاد ديمان وذكر بعض مناقبهم لسيد سيدي أحمد بن اسمه الديماني.
 - "أنساب أهل أمير اليزيكنده وأهل المختار أكد عثمان" الديمانيين لمحمد عالي بن أحمد بن زياد الديماني.
 - "أنساب بني أمير إيديقب" الديمانيين لأحمد سالم بن سيدي محمد الديماني، وشرحه لمحمد قال بن عبد اللطيف الديماني. ولعل تأليف أحمد سالم هذا نظم لتأليف محمد عالي بن المتقدم.
 - "أنساب أهل المختار أكد عثمان" لمريم بنت محمد محمود بن محمد بن أحمد الجواد الديمانية، وفيه زيادات لاسليمان بن امحمد بن أحمد الديماني، وزيادات أخرى لحفيدها محمد بن أحمد بن المختار الديماني.
 - "البادية في آثار إيكيد،" لمحمد بن البراء بن بكي الديماني.
 - "نظم البيوتات التي لم يوجد نظم بابكر بن إمام اليدالي في بني سيدي الفاللي الديمانيين لها" لمحمد بن البراء بن بكي الديماني.
 - "نظم في أهل مودي مالك" لمحمد بن البراء بن بكي الديماني.
 - "نظم في أهل عبد الله بن محض بن ديمان" لمحمد بن البراء بن بكي الديماني.
 - "نظم في أهل سيدي بكر" لمحمد بن البراء بن بكي الديماني.
 - "مناهل إيكيد" لمحض بابيه بن أمين الديماني.
 - "عادات أولاد ديمان" ضمن نظم "المتوسط المبين" له أيضا.
 - "ألفية أولاد سيدي الفاللي" و"اللقطات الحية في أبناء يعقبتل" و"اللقطات الحية" في يديقهض و"اللقطات الحية" في أهل أكد الحسن (- أكد الحسن) و"لامية إيدابهم" أريعتها للمختار بن حامدن الديماني.
 - "عقود الجمال في أنساب بعض بني ديمان" لعبد الله بن أمين الديماني.
- كما أنهم ألفوا مؤلفات عديدة عن تاريخ المنطقة والبلاط جعلت ابن اسمه يقول في كتابه "ذات ألواح ودمر": "قام بنو ديمان بتاريخ هذه البلاد أكثر مما قام به

صيرهم^(١)، فمما ألفوا من ذلك:

- "أنساب أئمة العشائر"، المشهور باسم "كتاب الأنساب" أو "ورقات واد" في الأنساب، أو "نملة من تاريخ الصحراء القصوى" لوالد بن خالما الديلمي.
- "درامات أولياء تشمشه" له أيضا.
- "نظم تاريخ أسراء المغفرة" له أيضا.
- "نظم تاريخ إمارة الترابزة" لبابكر بن أحجاب الديلمي الذي جعله تكملة لنظم والد في تاريخ المغفرة.
- "نظم في التاريخ" لمحمد بن محمد قال بن أحمد العاقبي الديلمي نسج على نفس المنوال.

- "نظم وفيات الأعيان" لمحمد بن البراء الديلمي.
- "نظم الاعتبار بحوادث الدهور" لسليمان أحمد بن الحبيب الديلمي.
- "أنساب المغفرة" للشيخ أحمد بن سليمان الديلمي.
- "تاريخ تشمشه" له أيضا.
- "رسالة في التاريخ والأنساب" للشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان الديلمي.

- "إخبار الأسفار بأخبار الآبار" لمحمد بن أحمد يوره الديلمي.
- "أنساب المغفرة" له أيضا.
- "تذييل نظم المختار بن جنكي البدالي في المدافن الشمشوية بإيادي" لأحمد بن زياد الديلمي.

- الموسوعة التاريخية في "تاريخ المنطقة" لمحمد قال بن البناي الديلمي.
- موسوعة "حياة موريتانيا" للمختار بن حامد الديلمي.
- وتعصيف خريطة علمائهم وأدبائهم فكرة عن مدى إسهاماتهم الروحية والثقافية في البلاد⁽²⁾.

(١) ابن أسمة، ذات ألواح ودرس، مرجع سبق ذكره، ص 34.

(2) راجع جرد أبرز ما ذكره ابن حامد في "حياة موريتانيا" من أوصاف علمية ودينية وأدبية عن ترحم بهم من أولاد ديحان في ملاحق هذا الكتاب.

غير أن ما حرص أولاد ديمان على التمييز به عن غيرهم، لم يكن العدم ولا
دب ولا الإشعاع الروحي، بل الديمن الذي أصبح مع الوقت يمشي هوشهم
شهر في المنطقة.



الفصل الثالث : الديمين

- مفهوم الديمين
- كلام أولاد ديمان
- طبع أولاد ديمان
- عادات أولاد ديمان
- أولاد ديمان والعيش
- أولاد ديمان والنواذر

مفهوم الديميون

سنستق من قول المختار بن حامدن بأن لفظ أولاد ديمان له إطلافاً : « أحدهما ظن الانتساب »، والآخر « نظراً لبيئة والشيم والأخلاق ⁽¹⁾ » وجود مجموعة مفهومة من مفهوم الديميون، وليس الانتماء الجينيولوجي لقبيلة أولاد ديمان، حيث يعبر الديميون عن بشرة بيضاء وسوكية أكثر من تعبيره عن ظاهرة جينيولوجية، ويمكن تعريفه بأنه مجموعة من البنيات القولية والتسيم السلوكية التي يتحلى بها شخص أو فئة من الديميون ⁽²⁾، إذن هو مجموعة سلوك (قولي وفعلي) حياتية وليست مجرد انتساب ⁽³⁾،

(1) ابن حامدن، جزء أولاد ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 23.

(2) استخدم الديميون الأديب الشاعر أحمد بن أحمد يوره الديمياني في شعره الحساني بقوله: "مرحبست بسبيكم مجتمعيين / وامسو مساهي كساح الديميون" / تظهر مساهي في المساهي والمجتمعيين / لمسل خال مساهي بسادويرات / ومسل ادهسار الدخلسه لخسرات / ادهسار مسرات المبي مسرات / بسحر وتسميكم بالديميون / كونسول لحسلاكي اشوس مسرات".

واستعمله الشاعر المختار بن محمد الديمياني بقوله في أبيات:

همسو المديمين مفهموم تسماني / وطبيع طعمسه طعمم المسماني / وتسمي وامسعا مسمن حاصسروه / يقسمك ادهسرق فهمسو لسه منسبات / وأخولعما ذهجمه مسمن عسوروه / مسسلوكا لتعلمسند لا يسمداني / ومسمن مسوب الدهانسة أيسسوه / وجلباب الغموض والانهسراف

(3) مما يروى في ذلك من الشعر الحساني:

"المديمياني ذاك الينگال / ولبي حنگ أنوي ديهساي / هفنسوش افلقوال ولفعال / واكفعمسو كامسل معساي / المسليجاني حسلو معروف / حسن الطبع وصبع المعروف / وامسين تشوف فرط تشوف / أمناحم هسان متجوف / وقت الطمع غسلو والخوف / وألبي خساظيهم مسيان

ويبدو من هذه الأجوبة أن الأسس الأهم للديميون لدى أولاد ديمان أربعة هي: «تهوين الأمور، وسماحة الطبع، والظرافة، والموافقة»، حيث تمثل هذه الأسس بالنسبة إليهم الأصول التي يتجسد من خلالها كل ما سواها من القيم الديمانية الجزئية الكثيرة الأخرى.

وأهم هذه الأسس الأربعة لدى أولاد ديمان: «تلباگ الأمور» (=تهوين الأمور) كما يظهر من خلال جواب الديماني الذي قال له أحدهم: «لقد تميزت القبيلة الفلانية من شمشه بالصلاح، والقبيلة الفلانية بالعلم، والقبيلة الفلانية بالكرم، والقبيلة الفلانية بالفتوة، فماذا تميز أولاد ديمان؟ فقال له الديماني: "ألا اثرو تلباگ الأمور" (=لعله تهوين الأمور)».

فتهوين الأمور لدى أولاد ديمان بمثابة العمود الفقري لهذه الأسس، لأنه يسد الباب أمام تفاقم الأمور التي كثيرا ما يجلب تفاقمها ضررا أعظم من ضررها الأصلي، فذلك كثيرا ما يقولون بأن «الأمور أشبه تلباگ من ثقالب» (=أن تهون الأمور أفضل من أن تتفاقم)».

ولا شك أن تهوين الأمور يتطلب من الديماني أن يواجه في حياته اليومية إساءات الغير بالصبر، والإغضاء، والتبسيط، وربما بإنكار حدوث هذه الإساءات أصلا إذا اقتضى الأمر.

كما أن تهوين الأمور يتطلب من الديماني في بعض الأحوال والظروف ألا يكون صريحا في التعبير عن مواقفه ومشاعره اتجاه ما يحدث، مما يجعله متهمًا من قبل من لا يعرف الديميين بالغموض وعدم الوضوح.

وتندرج تحت هذه الأسس الأربعة: «تهوين الأمور، وسماحة الطبع، والظرافة، والموافقة» منظومة متنوعة من القيم التي يتشكل منها الديميون أو يضفي عليها لمسته الخاصة، حاول ابن باباء أن يجمع شتاتها في تعريف جامع لمفهوم الديميين، فقال بأنه «محمول على الأناة، والحلم، والتأني، والتبصر، والحياء، والمطافاة، والذكاء، وخفة الروح، وصرعة البديهة.. ومجموعة من الشيم والأخلاق.. والنكتة النظرية⁽¹⁾».

(1) ابن باباء، تاشمش ودورها السياسي والثقافي، مرجع سبق ذكره، ص 174 - 185.

ومع أن كل هذه القوم التي ذكر ابن بابويه موجودة بطريقة أو بأخرى لدى أولاد ديمان، فإن الصفة الديمانية المطلقة لا يتصف بها إلا من يطلق في تديمنه سمواء غير وعي منه أو عن غير وعي - من الأسس الأربعة السابقة: (اليهويين الأصغر)، وسماحة الطمع، والظرافة، والمواقفة) فإن لم يطلق منها كان ديماناً ناقص الديمين. وهذه المنظومة القيمية المتنوعة المبنية على الأسس المذكورة يميز أو يريد أن يتميز - أولاد ديمان عن يسموهم بإيتشكي (=الغير)، الذين يرى الديميون أنهم يمثلون الصورة الأخرى المقابلة لهم، فقد «سئل أولاد ديمان مرة عن الديمين فقالوا بأنه: "ذاك الماء استشكي" (=ما ليس بسلوك إيتشكي)، فسئلوا عن استشكي فقالوا بأنه: "ذاك الماء الديمين" (=ما ليس بسلوك أولاد ديمان)».

وإيتشكي التي اشتق استشكي من النسبة لها عبارة صنهاجية مركبة من مقطعين هما: "ءاذ"، بمعنى: ذلك و"يگان" بمعنى الذي هو غير، ثم أضيفت ءاذ في يگان فتحوّلت إلى إيتشگان بجيم فارسية (=حرف بين الشين والتاء)، ثم حورت بمفعول الصياغة الحسانية إلى إيتشكي، وربما كتبت بالعجم (=إيجكي) ومعناها الحرفي: ذلك الذي هو غير. أما أصل اشتقاقها بإيتشكي (=الغير) في الأصل إطلاق أطلقته قبيلة بيلگه اللاتونية على كل من سواها من قبائل الإمارة التي قامت بتأسيسها ترفعا عليهم وتميزا عنه، فقد كانت بيلگه قبيلة أميرية رفيعة القدر، مسكونة بالعظمة والأنفة والاعتزاز (من اسمها اشتقت عبارة مبلوگ)، وقد أخذ أسلاف أولاد ديمان الذين ساكنوها فترة من الزمن عنها مصطلح إيتشكي ودلالته على الغير، فلما اختلط أولاد ديمان لأنفسهم منهج الديمين أصبحت بيلگه نفسها جزءا من ذلك الغير الذي هو إيتشكي بالنسبة لأولاد ديمان، فلذلك صارت عبارة استيشيگ المشتقة من بيتشگه (=بيلگه) عندهم مرادفة لاستشكي المشتقة من إيتشكي، وصار إطلاق مستشكي ومستيشيگ لذهبهم بمعنى واحد، والهدف هو إظهار أن نمط سلوك أولاد ديمان على انفراد من نمط سلوك بيلگه (=بيتشگه) وإيتشكي، على عادة المجتمع البيضاوي في اشتقاق أسماء الأسماء السلوكية من أسماء القبائل التي تتحلّى بها. كالتكتي المشتق من كتته ويرمز إلى الكرم والتعالي عن مقامف الأمور، والترزكي المشتق من أولاد ررگ ويرمز إلى الأنفة والنخوة، والتمغفير المشتق من المغفرة ويرمز إلى التحديق

بمعالي الأمور والابتعاد عن الدنيا، والنشأ في المشتق من تسميته ويرمز إلى «مو الطبع» و«مادة الأخلاق»... إلخ.

ومع الرمن تنوسي أصل اشتقاق إيتشكي واستشكي بينما بقي مدلولهما الذي قصره أولاد ديمان على كل نمط سلوكي مخالف لنمط سلوكهم.

وهكذا حمل أولاد ديمان بهذا لأنفسهم عالما من القيم أرادوا له أن يكون خاصا بهم دون كل من سواهم، فأصبحوا يقولون: «أَلْ خَالِكْ أَلَا أولاد ديمان وَلْ إيتشكي» (= لا يوجد إلا أولاد ديمان أو إيتشكي). وتروي أسطورتهم المتداولة عندهم: «أن أبا أولاد ديمان وأبا إيتشكي أخوان، ولد أبو أولاد ديمان: أولاد ديمان، وولد أبو إيتشكي: سائر الناس». ومرادهم بهذه الولادة - كما هو ظاهر - ولادة سلوكية تتعلق بالطباع لا ولادة نسبية تتعلق بالأعراق، ولذلك قال ابن أسمة في التعريف بإيتشكي في كتابه "ذات ألواح ودمر": «إيتشكي مصطلح يطلقونه على كل من لا يتطبع بطباعهم⁽¹⁾»، وقال أيضا في موضع آخر من كتابه: «إيتشكي كناية عند بني ديمان ممن لم تهذب أخلاقه»⁽²⁾.

ويؤكد أولاد ديمان على هذه الثنائية التي تذكر بالثنائيات المعروفة التي تطلقها بعض المجموعات لتمييزها عن غيرها كإطلاق الرومان للبربر، والعرب للمعجم، واليهود للفرسيين، وهي إطلاقات تحمل كلها شحنة ترفع دافعها حب التميز والتفوق، إلا أن إطلاق أولاد ديمان لإيتشكي يميز عن إطلاقات غيرهم بكونه إطلاقا موجهها ضد أنماط سلوكية تخالف نمطهم، في حين أن إطلاقات غيرهم موجهة ضد أجناس بشرية تخالف جنسهم، فهو تعبير عن خصوصيات ثقافية لدى أولاد ديمان، حيثما وجدت وجد الديميين وحيثما فقدت وجد إيتشكي.

ولمعرفة مدى تورط الديماني في هذه الثنائية التي وضع نورد قصة رجل أولاد ديمان الذي قال له أحدهم: «تقولون إن الرسول ﷺ كان متعيسنا؟ فقال: ذلك لا نقوله وإنما نقول: إن من قال إن الرسول ﷺ كان من إيتشكي فقد ارتد».

(1) ابن أسمة، ذات ألواح ودمر، مرجع سبق ذكره، ص 75.

(2) المرجع نفسه، ص 120.

وبترادف الديمين أحيانا مع إيكيدى الذي هو تعبير جغرافي مشتق من النسبة إلى إيكيدى عن ذات المنظومة القيمية للديمين، بالنظر إلى أن إيكيدى الذي يجمع إلى جانب أولاد ديمان عددا من قبائل تشمشه تبني نفس القيم هو منبع هذه المنظومة. ولهذا عرفه ابن بابويه بقوله: «استلمين [-الديمين] هو منظومة أخلاقية، وفرع من فروع المنهاج السلوكي لبني ديمان تأسس عليه حلف تشمشه، وانفردت به الميمنية تحت مظلة تحت شعار تشمشه إيكيدى على اختلاف أسسها السلالية»⁽¹⁾.

وقد أرجع أحمدو بيه بن المختار بن أحمد بن الأمين الديماري⁽²⁾ في كتابه "الصلة المبرورة على شهر ابن أحمد يوره" هذه القيم الإيكيدية إلى عوامل تتعلق بموقع إيكيدى الجغرافي وطبيعته البيئية حيث قال: «قد طبع الله سكان إيكيدى وما يحاذيه على الجزالة، والوقار، واليقظ، ورقة الطبع، لطيب مائه، واعتدال هوائه، وانقطاعه عن الخفة الساحلية غربا، والعدة الجبلية شرقا، والحمالة الربعية جنوبا، والجلالة التلالية شمالا»⁽³⁾. وبدون أن نجنح إلى التعميم، أو تقلل من قيمة العوامل الجغرافية والبيئية، فإننا نرى أن العوامل التاريخية والثقافية في إيكيدى كان لها الدور الأبرز.

وكيفما كان الأمر فيجب أن نعترف بأن كل ساكنة منطقة إيكيدى وما حاذها يتحلون بذات القيم التي لدى أولاد ديمان أو أغلبها، على تساوت بينهم في ذلك، لتقاطعهم في الشيم واتحادهم في البيئة. وقد تمتد هذه القيم في بعض جوانبها لتشمل كل القبيلة، فلذلك يترادف الديمين أحيانا مع استكيل، بندر جات تتفاوت هي الأخرى، وتتميز منطقة "المحصر" (حدائرة القبيلة الأميرية أبناء أحمدو بن ديمان الذين يتقاسمون مع أولاد ديمان كثيرا من القيم النبيلة) التي تتجاوز منطقة إيكيدى وتشارك معها في نفس الحيز، بثقافة تتقاطع مع الثقافة الإيكيدية عن حيث سرسة

(1) ابن بابويه، تاشمش ودورها السياسي والثقافي، مرجع سبق ذكره، ص 173.

(2) أحمدو بيه بن المختار بن أحمد بن الأمين الديماري الأبهمي العقلي: أديب وشاعر، اهتم شعره

أحمدو بن أحمد يوره الديماري، وألف فيه كتابه المذكور "الصلة المبرورة" 1942م

(3) ابن أبيس، كتاب الأعداد، مرجع سبق ذكره، ص 235.

البدية، وبلاغة التعبير، والترفع عن صفات الأمور.

ولذلك كثيرا ما تظهر أفعال أو أقوال عن بعض الأفراد أو المجموعات التي تعيش في هذا الوسط الثقافي المتمازج الذي تعتبر المنفعة اليوم بمثابة عاصمة له - من غير أولاد ديمان، نجد أولاد ديمان يحتفون بها ويبالغون في استحسانها، معتبرين أنها في غاية التدمين.

فمن ذلك مثلا أن «أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن العاقل [الديماري] كان "كملت لبحر" (=جنوب نهر السينغال) فلقى إبراهيم خليل بن سيدي ميله [الأحمد بن دمان] وكان لا يعرفه، فبالغ إبراهيم خليل في إكرام وشادة أحمد، وقد تبين أحمد أن إبراهيم خليل من أولاد أحمد بن دمان، دون أن يعرف إلى أي يوتاتهم ينتمي، وكان من المصادفات أن أول من التقى به أحمد هو أحمد بن سيدي ميله والد إبراهيم خليل فسأله عنه بعد أن أتى على خلقه وكرمه، فرد عليه أحمد بن سيدي ميله قائلا: "أن ماني استباري افسنار أولاد أحمد بن دمان" [=أنا لست خبيرا في شباب أبناء أحمد بن دمان]، فقال أحمد بن عبد الله. "ذاك معناها عنو إبراهيم خليل" [=معنى ذلك أنه إبراهيم خليل] (1).

لقد استحسن أولاد ديمان وغيرهم من المعتين بالثقافة الإيغيدية رد أحمد بن سيدي ميله هذا وتعجابه عن إضافة إبراهيم خليل إليه أو التصريح ببذاته له، واحتفوا به احتفاء كبيرا، باعتباره من أبلغ ما يقع من الدمين، حتى صار مرجعية لكل من يقع في ذات الموقف من أهل المنطقة، كما وقع عندما «زار الشيخ بن محض [الديماري] المغرب للعلاج، فعلم عند الله بن محمد المختار بن إياه [المعوي] بقده، فجماعه ولم يتخل عليه إكراما وإحسانا وملاطفة، ومضت أيام فذهب محمد المختار بن إياه لعمدة الشيخ، وبعد السلام، قال له الشيخ: هل تعرفون شابا يزورني هنا من أوصافه كذا وكذا؟.. فسكت محمد المختار، وبعد ساعة سأل عن قصة لقاء أحمد بن عبد الله وأحمد بن سيدي ميله؟ فقال الشيخ: "معناها عن ذبيد الله" [=معنى ذلك أن هذا عبد الله] (2).

(1) نقلا عن الأديب أحمد بن يزيد الديماري الفاضلي.

(2) لمصر عنه.

نصحاء في ذلك، ففهم كوفي عنان تلميح حبيب وأعجبته سرعة بديته وسلاقتة
أجابه عن جميع أسئلته.

والخلاصة أن الدليمين في تجلياته المختلفة الكلية أو الحزنية السلوكية أو
كلامية موجودة بمستويات معينة في كل المنطقة، بل يمكن القول أيضا إنه موجود في
جميع القبائل والمجتمعات بدرجات متفاوتة، لأنه في جانب السلوكي عبارة عن
مجموعة أخلاق يمكن أن توجد -أو يوجد بعضها- لدى كل مجتمع، بينما هو في
جانبه الكلامي من الأفعال اللغوية المألوفة في جميع اللغات، فهو مطابق في بعض
واحيه لكلام المنطوي على وجه من أوجه التورية أو الكناية أو الترميز أو التلميح
المعروف في جميع اللغات، ويطلق عليه البعض مصطلح التسمين أو مصطلح
التعطش الذي يعرف بأنه الترفق في العبارة والاحتياال فيها لبوغ المقصود، أو تعشين
لعبارة والتلميح إلى الأمور، كما أنه مطابق في بعضها الكلام البليغ الجامع لمعان
ثيرة بألفاظ قليلة، أو الكلام المعبر الدال على حضور البديهة وفصاحة اللسان، أو
لكلام المفحم أو المسكت، أو الحكيم.

لكن وجوده بهذه الطريقة الجامعة المشتملة على منظومة قيمة كلامية وسلوكية
واسعة، واستمراره على مدى قرون عديدة ارتبط بأولاد ديمان أكثر من غيرهم، حتى
أصبح الدليمين بالنسبة إليهم هوية لا مجرد كلام أو سلوك، بينما أصبح بالنسبة إلى
غيرهم موضوعا يلفت الانتباه، ويثير الفضول، بسبب خصائصه المتنوعة
والمتعددة.

هذه الخصائص التي عبر عن بعضها محمد بن أحمد بن الميداح في مقاله
المعنون بـ "أولاد ديمان" بقوله:

"لقد قيل الكثير، منه الصادق ومنه دون ذلك، عن هؤلاء النجوم الذين يسكنون

له در حبيب نسبت موفيه	مقدارة الفلك مهمما فلتيه فيه
المعقريسة فيه نسيس ينكرها	شخص وحسن المسحاء ليسر بتقيه
ومما تسمرائي أديسه وأذكسره	مما أراه تسرايه هو يحسبه
ونسيس ذلك بسأمر الخريب هلي	أبناء غور زيگيسي أو شافيه

مسطرة بيكدي. والدين يوحى سلوكهم وكلامهم ومظهرهم بأنهم عنصر من صراز خاص. ومع ذلك فهم ليسوا عنصرا من طراز خاص. إنهم رجال بسطاء مثلي ومثلث. نعم لهم خصوصياتهم الثقافية، وهي خصوصيات يتطلب فك معماها مجهودا لا يأسر به من دقة الملاحظة والصبر. ولعلنا لو استعجنا من ذلك أنهم منفعلون عديمي أنفسهم نكون قد قطعنا خطوات لا يمكن أن يتجاوزها إلا من لا يوافر على أدنى نصيب من قول الآخر. ولا يظن ظان أي نصبت هنا نفسي منافعا عن أولاد ديمان، وذلك لسبب بسيط هو أنهم لا يولون أية أهمية لما يعتقد الناس بشأنهم، سواء عليهم أفهمهم الآخرون أم لم يفهموهم ذلك هو أدنى انشغالهم..

إنهم لا يريدون تغيير العالم وحلي العالم ألا يحاول تغييرهم. إنهم راضون عن وضعيتهم، وبالرغم من بساطتهم الأسلوبية فإنهم معززون بقيمتهم الثقافية. ذلك شأن يخبصهم. إنهم دائما يرممون من يجدلهم في أمر من الأمور أنه هو المصحق، وأنه هو المثال والقذوة بالنسبة لهم.. فلا ضير بعد ذلك في أن يقع في الفخ، فيبدأ يستعرض معارفه الواسعة أمام جماعة من الناس يستمعون إليه بانتباه في الحقيقة إنه يضيع وقته ومعبداً أقيته.

إن أولاد ديمان لا يحبون التسجج بنشر المعارف، ولا يستعملون أبداً ضمير الواحد المتكلم، ولا يؤمنون بالمآثر التي يدعيها من يقومون أنفسهم ويزكونها. إن هذه الطائفة من الناس تصنف عندهم تلقائياً في الصنف المقيت المسمى بإيتشكي (وهي كلمة أمازيغية تساوي تقريباً: أهل الخفة والتهور وعدم النضج)، وبكلمة واحدة إنهم أشخاص مغايرون. ولا يحمل ذلك أي معنى مسيء، وإنما يعني أنهم ليسوا ديمانيين فقط، وقد لا يكون ذلك عيباً ولكنه على كل حال عوق.

كلما إن أولاد ديمان لا يرون أنفسهم أسرى من غيرهم، ولكنهم يتحملون على طريقةتهم ما يفرق بينهم وبين غيرهم، وهذا حقهم الطبيعي.. وقد تبدو هذه الحقيقة معقدة إلا لم تكن متناقضة، ومع ذلك فهي ليست كذلك..⁽¹⁾.

1. Mohamed Ould Ahmed meidah, Les Ewlad Deymane.

ويمكننا أن نحصر الدينين من حيث مظهراته الأساسية في ثلاثة أوجه هي: الكلام، والطبع. والعادات: الكلام في بعديه السوسيولوجي والتداولي، والطبع في مستوييه التعبيري والسلوكي، والعادات في وجهيها الاجتماعي والأنثروبولوجي. لذلك فستكون دراستنا للدينين من خلال هذه الأوجه الثلاثة.



كلام أولاد ديمان

لا يمكن أن يدرك كلام أولاد ديمان دون أن نجمع بين بعده الأسمائين بعده الاسم. يقول جوي، وبعده التداخلي، لأن كلا من هذين البعدين يكشف عن وجه معين من أوجه اليمين يكمله الوجه الآخر. ولا يمكن تكوين صورة واقعية عن هذا الكلام إلا بالاندماج بهذين البعدين معاً:

أولاً: البعد الموضوعي

لا نقول بحال من الأحوال إن كلام أولاد ديمان هو إنتاج لسانه مستخرج من طرف أولاد ديمان، فلدينا أمثلة عديدة تصدر عن غير أولاد ديمان كما أن في مجتمعنا قبائل مشهورة بالفصاحة والبلاغة قد أنتجت كلاماً له مكانته في المجتمع البيضي. غير أن كلام أولاد ديمان من بين كلام كل هذه القبائل كان ظاهرة غريبة، لأنه كان إضافة إلى بلاغته وفصاحته يعبر عن ظروف بيئية اجتماعية وسياسية خاصة بأولاد ديمان، جعلتهم يؤسسون مدرسة كلامية مشهورة ذات تأثير قوي عمق صميمها كل تراب البيضان.

إن بإمكاننا أن نقول: إن كلام أولاد ديمان هو كون وعزى أنشأته زمرة اجتماعية معينة في ظروف سياسية واجتماعية محددة، يمثلها المتكلم وشق مجموعته من الآليات المحددة، والأنساق الثابتة.

وبما أن كلام أولاد ديمان يتحرك في هذا الكون الرمزي بالآليات المحددة، ونضمن أنساق ثابتة، فإنه لا بد من توفر خصائص معينة في كلام ما لكي نقول إنه من كلام أولاد ديمان، مما يعني النظر إلى الكلام دون المتكلم، لأن بنيته الدلالية التي أصبحت راحة المعالم للمتلقي صارت هي المعرف له، لا المتكلم به.

لكن مع ذلك لا وسه لفصل بين هذا الكلام والمتكلم به، لأنه مع تراكب وتعدد المتكلمين عن أولاد ديمان بنفس الطريقة لم تعد التفرقة بين هذا الكلام وبين المتكلم به من أولاد ديمان ممكنة، بل أصبح من الصعب ليس فقط تصور وجود هذا الكلام دون وجود ديماني، بل وأيضاً تصور وجود ديماني دون وجود هذا الكلام. وهكذا نشهد أن كل أولاد ديمان متليمين لأنهم كذلك، بل لأن المتكلم

هذا الكلام يخلط طواعية بينه وبين القبيلة من حيث عضو فيها، بحيث يحصل الآخر انطباع عام عن كل أعضاء القبيلة من خلال ذلك العضو المميز؛ ولم وهو باع رائف، ومع ذلك لا يوجد بد من تولده لأنه انطباع لا شعوري ناجم عن كون آخر لا يرى - رغما عنه - تعبير المتكلم من أولاد ديمان عن ذاته يريد، عن كونه كما اتوجهات وعي جمعي تتجاوز، حدوده إلى زمرة الاجتماعية.

والحقيقة أن هذه القبيلة عاشت ظروفًا اجتماعية وثقافية وسياسية وشبهات ولات، تاريخية تسنى لها بسببها أن تتج مثل هذا الكلام، الذي تحذر الإشارة إلى لا بد أن يكون قد مر بمراحل تطور قبل أن يبلغ حد الكمال الذي هو عليه الآن، أننا لا نستطيع أن نمايز بين ما لدينا منه - أي ما حفظته لنا الروايات - لأن الأعمال ب انتهت إلينا هي حتماً حصيلة اصطفاء قام به المتلقون، ولا تمثل سوى نسبة يلة من مجموع الإنتاج، مما يدل على أن أفضل الأعمال هي وحدها التي كانت قاومت تحدي الزمن حتى وصلت إلينا.

وبما أننا الآن لا نبحث في هذه الأعمال إلا عن آثار التجربة الاجتماعية فيها، لا نستبعد هنا عمداً قوتها المبدعة التي تدل على أن هذا الكلام قد تطور النقدة جدزية للغة العثمانية إلى حد بعيد، دون أن نخفي الانطباع الذي يتركه لدينا، بأن سيرة المعجزة في هذا الكلام هي تعريض عن شيء ما أكثر مما هي معبر عنه، وليس صعباً علينا باستقراء الواقع أن نستشف ذلك، استخراجه العلاقة بين هذا كون الكلامي، والعالم الواقعي، كما أنه ليس صعباً علينا أن ندرك بالعودة إلى ربيع طبيعة هذا الشيء المعروض عنه.

واضح أن قبيلة أولاد ديمان التي تحولت بعد حرب مشربيه من قبيلة كانت حكومة قبر وأثناء الحرب بقيت جماعة ثقافية أعم من زسرتها إلى قبيلة مغلفة على بها، نعيش فراناً حكيمياً، كان لا بد لها أن تعوض عنه، مما أتاح لها أن تجمع في الأيام التي تأسس عليها سلوك أولاد ديمان سلطة حكمية جامعة، والكلام لنا في

١ - قبيلة أولاد ديمان محكومة قبل الحرب في إطار تشمشه وأثناء الحرب في إطار الإمارة، وقد سيج لها الاتصال بمختلف القبائل الأخرى والاحتكاك بها، أما بعد الحرب، فقد أصبحت طلبة مدرسة، غير بعيد.

أنتجت منهجة رقابية مائعة، مساعد على تكريسها أن الرجال الذين كانت الحرب تمتص
النسبة إليهم الشاغل الرجولي الأول أصبحوا عاطلين، حيث جرى كبت الطغاة
الحرية ليرتفع مع عملية المصالحة التي تمت بينها وبين بني حمان
إلا أننا نكون مشرعين إذا اعتبرنا هذا الوضع طعنا في رجولة الديمان، بل على
العكس ساهم هذا في تسرية وتوليد اتجاهات جديدة يكرس فيها رجولته كذا من
أبرزها اتجاهه - كما فعل غيره من الزوايا المحكمين بنفس الظروف - إلى التصريح
للعلم والتعمد وقامة الشعائر. وحيث إن العودة إلى حمل السلاح لم تعد ممكنة،
صارت كل قبيلة من القبائل المهزومة تبحث عن تعبيرها الخاص، واستطاع
الديمانيون العثور على هذا التعبير من خلال كلام أولاد ديمان، الذي استطاع
الديمان أن يعرض به عن خسارته في الحرب على أكثر من صعيد، فهو على
المستوى الداخلي تعبير عن الأرستقراطية الأخلاقية، وتجسيد للتميز القيمي
للايمانيين، وعلى المستوى الخارجي وسيلة لممارسة ديبلوماسية القبيلة اتجاه
الآخر، وأحيانا وسيلة لشن الحرب بالسلاح الكلامي، فهو أيضا عن السلاح الحقيقي
الذي تم فرض نزعه عليه بالقوة، حيث إن هذا الكلام عودنا على حالات كثيرة يكون
فيها المتكلم ذا حظوة عند الأمراء والوجهاء أو محروما منها اعتمادا على ما يقوله،
كما عودنا على حالات مماثلة تجعل الأرستقراطيات المجاورة لهم لاسيما تلك
التي هزمتهم في حرب شريفة تتحوز من كلامهم أشد التحرز، ف«كأن أوائل المعاقرة
يعتبرونه جدا ويتقونه، بل كان أهون على أحدهم أن يقتل من أن يقول بنو ديمان فيه
كلمة تبقى إلى غابر الدهر»⁽¹⁾.

ويجد هذا الوضع تفسيره في أن الهزيمة في حرب شريفة كانت أشد على أولاد
ديمان من غيرهم، بوصفهم كانوا هم قادتها، فأصبحت حاجتهم إلى التعويض عن
هذه الهزيمة أكبر، ولذلك كان عدم القدرة على استخدام السلاح الحقيقي، وتلك
العقدة الحربية، المكتوبة يجرى التعويض عنهما بتوجيه أسلحة كلامية قد تكون في
بعض الحالات أشد تأثيرا على الآخر من الأسلحة الحقيقية. مثال ذلك «المرؤفة من

(1) ر. سمع ذلك: أنواع ودور، مرجع سبق ذكره، ص 125.

في القبلات. وقد من بني ديمان وهم مستقرون عند بشر، فقالوا لهم: أولاد ديمان، ليس القبلات أنفس، لا أهلنا بكم ولا مرحبا، فرد الديمانيون: وأولاد القبلات، أما أدم فتعلم القبلات قديمتكم، فوأمرحبا بكم وبمن معكم. ثم إن وفد لقبيلة استصرفوا قدام قلائد لهم: قد والله أخطأتم وما أنصفتهم، تسيؤون إليهم ويحسدونكم، ارجعوا إليهم فاسترضوهم فرجعوا على آثارهم وقالوا لهم: "ما أولاد ديمان أَلْ كُنَّا لَكُمْ أَكْبِيلَ ماء حَكْ، عندن" (= ما قلنا لكم قبل لم يكن هو الحق عندنا)، ما بهم الديمانيون: "حتى نحن ذاك أَلْ كُنَّا لَكُمْ أَكْبِيلَ ماء حَكْ عندن" (= ونهمل لك لم يكن ما قلنا لكم قبل هو الحق عندنا).

مع أن هذا التمييز الذي ذكرنا غالبا ما يتجهين له الديمانيون - كما هو الحال في القصة - الفرص حتى يمرروه إما على سبيل الممازسة، وإما في إطار مجموعة الأساليب المشجونة بالدلالات المتعددة المضامين كي يفلت من فممع الآخرين، أي يقول الديماني ما يريد أن يقوله دون أن يكون مسؤولا عن قوله، ولا مسئيا به، لذلك الديماني هو ذلك الكلام البليغ المؤثر من حيث الفكرة دون أن يكون رعا من حيث النطق، فاللمظ الجارح مهما كان لا يعد من قاموس أولاد ديمان.

وبهذه القوة الكلامية المشفوعة بمجموعة من القيم السلوكية المتميزة، عموما في ديماني عن الواقع الذي أنتجته حرب شربة.

لكن ليس من المواقف أن نقول إن الهزيمة في هذه الحرب هي التي أدت وحدها، ظهور هذا الكلام، فليست قبيلة أولاد ديمان هي القبيلة الوحيدة التي خاضت حرب ولا هي وحدها التي عانت من تبعاتها.

صحيح أن شربة كانت هي المحرك الأساسي الذي دفع أولاد ديمان إلى اقتناء السلاح الكلامي، تكن الحرب لم تكن هي المنتجة له، بلليل أن أم قبيلة من آثار المشاركة في الحرب لم تعرف مثل هذا الكلام الذي يبدو أنه يدعو إلى تضخم امر اقتصادية وثقافية مختلفة مع العوامل الاجتماعية والسياسية الالفة

ومن أبرز هذه العوامل على الصعيد الاقتصادي ظاهرة "اتسكري" (التسري) سكر مني 5 ذ من مسبباتها الرئيسة تركيز الديمانيين في اقتصادهم على الزراعة، إدارة العدا، وتربية الأبقار، مما مكنتهم من "اتسكري" في فترة هزينة سيرة

من عدمها ظاهرة "التمخري" على توفير ظروف اجتماعية مستقرة تسمح بازدهار سمات ثقافية واجتماعية لا يسمح الترحال المستمر بازدهارها. تلك البنات التي أهدت شكلها ما من أشكال التحضر أتاح للآداب الاجتماعية التي تعرفها مسجورة وبغلبتها الاستمرار أن تنمو وتزدهر. ومعروف أن أولاد ديمان كنوا من أهل "السكينة" عند زمره، وبالتالي عرفوا الاستقرار الضروري لتنمية وتطوير مثل هذا الكلام بعد أن توفرت العوامل السياسية والاجتماعية اللازمة لتخليقه وإثباته.

أما على الصعيد الثقافي فمن أبرزها ظاهرة التمحضر المبكر، حيث عرف أولاد ديمان المحاضر والمكتبات والمعلمين مبكراً (منذ القرن العاشر⁽¹⁾)، فسيدي الفاتلي بن محضر بن ديمان المتوفي 1047 هـ كان شيخ محطرة، وكذلك ابنه أشفع الأمين كانت له مكتبة كبيرة⁽²⁾، وكان الفاتلي بن بابحمد بن يعقوب بن ديمان (توفي معمرًا حوالي 1110 هـ) عالماً وحكماً، وكان أشفع عبد الله بن أحمد اليزيدي كثره الديمائي علامة شهيرة أقرتاً حجة، وهو أول من ألف من الزوايا بعد حرب شريفة (توفي سنة 1101 هـ) وغيرهم كثيرون، واعتنوا - وهذا هو أساس خصوصيتهم الثقافية - بعلمي المنطق والبيان، اللذين وجد فيهما أولاد ديمان وسيلة لتطوير مهاراتهم الكلامية بصورة مبكرة، وتشهد مؤلفاتهم العديدة في هذين العلمين على مدى اعتنائهم بهما، كما تشهد الأساليب والمصروف التي ضاق بها كلام أولاد ديمان من استعارات وكنايات وتورية وتوجيه واختصار، ومن بحث في الدلالات والاقتضار على إحدى المقدمات والنتيجة أو على المقدمات المنطوقة في الشكل على استنادهم من هذين العلمين في كلامهم اليومي، فقصبة ابن امخيطرات الديمائي مع «القوم المارين فبحسوا شاة وأخفوا لخدمها عنه، فلما قام لبعض شأنه قبيل الحطس، قالوا له: "شكر دونكم إلى الحسن أو، كم؟" (سأذا نمسك ذلك إذا حلينا قبل عودت؟) فقال ليهم: "إلى أحذيتو أكر دور" كصير" (- إذا حلينتم فأمسكوا لنا عظم القصير)» من بهد المشاهدة

(1) كانت هناك محطرة كبيرة لسيد الفاتلي بن محضر بن ديمان (ت 1047 هـ) وكانت له مكتبة دارة

(2) ابن ديمان، جزء أولاد ديمان، مرجع سبق ذكره، ص 53.

بلاغية (١). وقصته مع الأمير الذي شاركته فرسه في سباق فجاءت هي الرواية. قال الأمير: إن من قال إن فرسه غلبت قطع لسانه، فسأل أحد ابن أمخيطرات في مجلس الأمير عن الفرس الغالبة في السباق؟ فقال له ابن أمخيطرات: غلبت الوراثة. لهم المجلس ذلك، وضحك الأمير من باب القضية المنطقية التي ينقص بعضها مضاً (٢). وقصة المختار بن حامدن مع أهل محمد سالم من باب الأسلوب البلاغي محكم وهو حمل كلام المخاطب على معنى غير المعنى الذي يقصده ويريد، حيث أمر حامدن ابنه المختار لما أكمل طلب العلم في محضرته بالسفر إلى محضرة هل محمد سالم المشهورة بإتقانها الفائق للفقه، وكان أهل محمد سالم لا يدرسون بقيدة نظم ابن عاشر للطلاب الأحداث المبتدئين إلا إجمالاً لتوقف تدريسها تفصيلاً على معرفة مباحث منطقية دقيقة - خاصة مبحث «والثاني في الست القضايا» - في حين أن ابن عاشر كان من مقررات المبتدئين فكانوا يتجاوزون تفصيلها هم في تلك المرحلة، ثم يدرسونها لهم بعد ذلك إذا كبروا وعرفوا من العلم ما واهلهم لفهم معناها، فجاء المختار إلى أهل محمد سالم وهو حدث لم يبلغ العشرين، فجعل يستمع إلى ألواح التلاميذ الذين يدرسون الشيخ خايل دون أن يكتب منه باباً معيناً، فلقت ذلك انتباه شيخ المحضرة قاري بن محمد سالم كأنه خاف أن يكون ذلك إهمالاً منه لتعلمهم، فسأل عنه التلاميذ فقالوا: قال لنا إنه من أولاد ديمان، لكن نظنه ليس منهم لأننا ذمنا أئامه أولاد ديمان مرات - اختاراً له - فلم يرد عنهم، لم نر في وجهه تغيراً من ذلك، فأرسل إليه الشيخ قاري فسأله ممن هو؟ فقال له: من أولاد ديمان، فقال له: أخبرني التلاميذ أنهم ذموا أئامك مرات فلم ترد عنهم ولم تغير وجهك من ذمهم حتى ظنوا أنك لست منهم، فلماذا لم ترد عنهم؟ فقال له: لمختار: لأنني أعرف فيهم من ذلك أكثر مما قالوا، فقال له: وهل تعرف فيهم مدحاً؟ فقال: نعم، أعرف فيهم مدحاً، فقال له قاري: وما هو؟ قال: يعرفون معي «والثاني في

(١) مثله من العربية قولهم:

فما لو اتشح شيئاً تجد لك طبخه قلت أطبخوا لي جبة وقمصاناً

(٢) نقل عن العلامة الأستاذ حمد بن التاه الديباني الأبيمي العقالي.

الست الفضيا يا بطل»، فتعجب قاري من جوابه مع حداثة سنه، وقال له: أو تعرف معناها؟ فقال له نعم، فقال له: ما معناها، فشرحها المختار شرحاً منطقياً منضبطاً، فتنقذ إليه قاري متعجباً، ثم أمر بأن تبنى له خيمة إلى جواره، حيث حمل المختار كلام قاري على معنى غير المعنى الذي كان يقصد لينبهه إلى أنه وإن كان لم يكن درسا معيت فليس ذلك إهمالا منه للتعلم، وهذا هو ما يعرف بأسلوب الحكيم في البلاغة

ثانياً: التبعد التداولي:

يمكننا أن نعرف كلام أولاد ديمان من حيث بنيتة اللغوية بأنه ذلك الكلام المشحون بمجموعة من الدلالات المختلفة التي تعتمد على مرجعيات بلاغية وتاريخية وثقافية معينة، وعلى سياق الكلام ومقامه، انطلاقاً من أن الفعل المساني في اللغة يتأثر بما يسمى بما قبل الفعل اللغوي، وكذلك بالظروف المصاحبة للفعل اللغوي نفسه.

وما دامت الوظيفة الأساسية للغة هي الإبلاغ، أي إيصال رسالة من الباث إلى المستقبل، فيجب على المضامين التعبيرية للكلام أن تكون واضحة، كما أن الباث يجب أن يتحدد زمانياً ومكانياً بالنسبة للآخر، حتى تكون المضامين أكثر تعبيراً عن الرسالة التي يراد لها أن تعبر عنها. لكن هذا قد لا يقع فقد تكون هناك رغبة في قول ما لا تتوفر على القدرة اللازمة لقوله، كما قد تكون هناك قدرة على قول أكثر مما نرغب في قوله، مما يعني أن اللغة لا تؤدي وظيفتها الأساسية (الإبلاغ) بصورة مطابقة تماماً لهذا التفسير. والسبب يكمن في نقطتين رئيسيتين: الأولى: أنه توجد مجموعة لا بأس بها من المواضيع المحذورة في جميع المجتمعات - حتى المجتمعات الليبرالية - فهناك دائماً مواضيع محرمة أو محمية من طرف ما يسميه ديكر وبقانون الصمت، مما يفرض على المتكلم البحث عن أساليب ومضامين تفلت من سلطة هذا القانون بحيث تجعله غير مسؤول عما قال. ذلك أن أي كلام ما في زمن ما، نحتاج إلى أن نكون حوزتنا لكي نقوله وسائل تعبيرية ذات أساليب ومضامين شير مباشرة، إنما هو كلام يحتال على سلطة قانون الصمت هذه. والثانية: أن كل إيلاخ واضح يصير مباشرة أو بإمكانه أن يصير - موضوع نقاشات محتملة، لأن كلما قيل بوضوح يمكن أن يكذب بوضوح، مما يجعل اللجوء إلى المضامين غير المباشرة إفلات من

فرض أو قمع المستقبل، وهذا يتم في إطار ما يمكن أن نطلق عليه استيراتبجية تلامية، لأن التعبير المتعدد المضامين يبقى دائما غير مؤكد، وهذا يجعل الأدلة لا توفر عدد المستقبل لإدائته، ما دام الباحث استخدم في إيصال الفكرة استيراتبجية معينة ويدل هذا على أن اللغة نظام محكوم باستيراتبجيات تتوقف كثيرا على إرادة الباحث وقدرته البلاغية وذكائه أثناء تأديته لخطابه. بحيث يتحول الخطاب لديه -متمنى شاء- من صورة الخطاب الحر في (العادي) إلى صورة الخطاب الموجه، عن طريق ممارسة تقنيات مختلفة تجعله نشحونا بمضامين ذات أوجه متعددة (1).

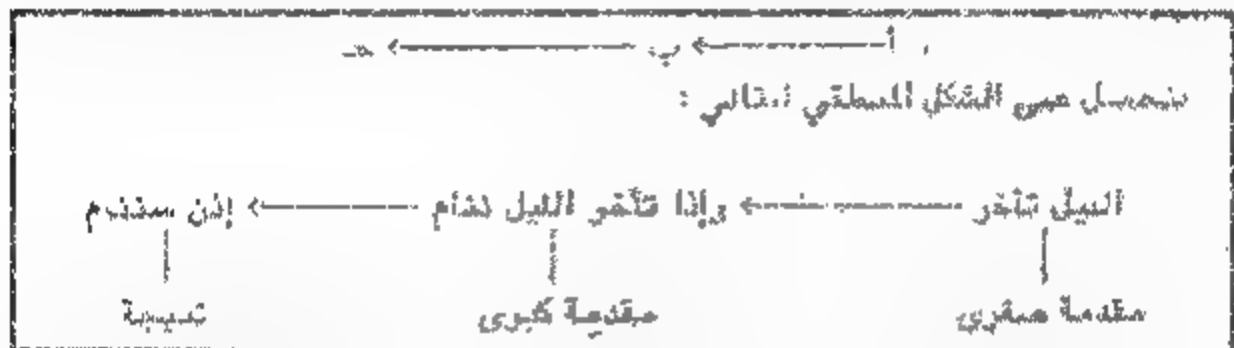
هذا الخطاب الموجه هو في الحقيقة الخطاب الديماني، حيث إن الرجل من أولاد ديمان لا يتكلم بالصراحة التي تجعل المضامين التعبيرية واضحة، حتى لا يجد نفسه أمام مواضيع محظورة أو محمية من طرف المجتمع بما يعرف بسلطة قانون الصمت، أو في موقف لا يتوفر معه على القدرة اللازمة لقول ما يريد أن يقوله، وحتى لا يضطر إلى استخدام ألفاظ مباشرة أو جارحة ممنوعة في القاموس الديماني، الذي يعتبر أن اللفظ الجارح لا يضر إلا قائله، ويستعيز عن اللفظ الجارح بالفكرة الجارحة.

وهكذا فإن الاستيراتبجية التي يستخدمها الديماني كباش، وقدرته البلاغية وذكائه يشكلان وحدهما القياس الذي يتحدد من خلاله مدى هذا التوجيه الذي يحدثه خطابه في ذهن الآخر وسنحاول أن نتبع هذا التوجيه من خلال كل من مضامين هذا الخطاب، وضمنياته:

1- مضامين الخطاب: ونعني بها أي مضامين يمكنها أن توجد إلى جانب المضمون الحر في للخطاب -والمقصود هنا بالخطاب الوحدة البلاغية مجتمعة لا كل كلمة فيه-، وهذه المضامين لا يستقبلها (=يفهمها) المستقبل إلا بقدر الانزياحات التي تنتج عن اللغة التي يستخدمها الباحث في المجال التعبيري الموجود مثلا بين (أ) و(ب)، أي بين المضامين الحرفية للخطاب ومضامينه الموحية (راجع المخطط الاستدلالي في النقطة الموالية).

(1) OSWALD DUCROT, Dire et ne pas dire principes de sémantique linguistique, deux eme édition corrigée et augmentée, Hermann, 1972, pp7 35.

إن أي إجراء تكبيكي في الفعل اللغوي يمكننا بواسطته أن نسمع المستمع ما لا يريد أن نقوله بصورة صريحة، لكن عنيماً أن ندعم هذا الفعل اللغوي ببعض الحركات أو الإشارات أو المرجعيات المساعدة للوصول بالمستقبل إلى النتيجة التي نريدها. يقول أولاد ديمان: «إن الليل تأخر»، ليقولوا «إنهم سينامون»، ولكن لكي يصل المستقبل إلى هذه النتيجة أي أنهم سينامون يجب عليه أن يوجد دهن المقدمه الكبرى ثم النتيجة لأنه لم يحصل من الباث إلا على المقدمه الصغرى.



وكما رأينا فإن الوصول إلى هذه المضامين يتم عن طريق الاستدلال بالقياس المنطقي المحض للخطاب.

لكن القياس المنطقي قد لا يكون كافياً لفهم بعض المضامين البعيدة خبثية تلك التي يتم الاستناد في الاستدلال عليها إلى مرجعيات متعلقة بطريقة التعبير وملايساته، ونلجأ في فهمها إلى الصيغ النغمية أو النحو الوظيفي أو النبرات الصوتية للباث. مثلاً ذلك قول واحد من جماعة من أولاد ديمان لم يستحسنوا ختمة أحد تلامذة الأشياخ تقدم لؤمهم في الصلاة، فقام من ركعته الثانية دون أن يجلس جلسة لوسطى: «⁽¹⁾ يعني سبحانه الله» (= يا أخي سبحانه الله) (1).

إن مضامين خطاب «⁽²⁾ يعني سبحانه الله» لا يمكن أن نستدل عليها ببساطة

(1) «الله» عبارة يذكر بها المأموم الإمام إذا نقص أو زاد في صلاته. والقصة هي أنه قد قام أولاد ديمان في دار محبرة أحد كبار الأشياخ في البلاد فقيض لهم الشيخ تلامذة جماعة منهم وعده فتوهم، لكن هنا التاميز كان سريع الحركات، حله النبرات، حدود النبرات، فأكثر واحدة، ثم إنه لما حضرت الصلاة قدمه الشيخ، فتعجبوا من تقديم الشيخ له لما رأوه فيه من جملة، فقام تلامذة الإمام من ركعته الثانية دون أن يجلس جلسة لوسطى فقال له «جدهم سبحانه الله» استمر عجلته حتى في الصلاة: «يعني سبحانه الله»

الأسطة الشكل المنطقي، بل يجب أن نستعين في الاستدلال عليها بمفاهيم أخرى من غير مفاهيم النحو الوظيفي، حيث إن الإحالات المرجعية للقصة + النبوة الصوتية لبث + كلمة "يحي" الحسانية التي لا مكان لها في الصلابة، والمشحونة بالدلالات في كلام اليفضاء كلها تدل على المضامين المعبرة عن عدم رضاء عن سلوك ذلك النلميد.

وتماثا كما تشحن المضامين الخطابية بالظروف الالسيكولوجية المصاحبة في إطارها الزماني والمكاني كما رأينا، يمكن لهذه المضامين أن تشحن باستحضار مرجعيات سابقة اجتماعية أو تاريخية أو ثقافية أو حتى إحالات لغوية معينة. والأمثلة على ذلك كثيرة. نأخذ منها القصة التالية:

«كان أحدهم قد اختلف مع زوجته فعلق رقبتها (=رفض تطليقها)، ثم اتفق بعد زمن أن قسم دراعته على بعض نساء المحي ليعطينها له، وكان من عاداتهم في ذلك الدهر إذا أراد أحدهم أن يخيط دراعته أن يفصّلها إلى ثلاثة أجزاء: كمان ورقبة، ثم يوزعها على ثلاث نساء كل واحدة تخيط له جزءا، ثم تلام الأجزاء الثلاثة وتلبس. ولم يرجع له من أجزاء دراعته إلا رقبتها، فقال في جماعة منهم: ما رأي من لم يجد من دراعته إلا رقبتها؟ فقال له أحدهم: رأي أن يسكها».

إننا نلاحظ أن هذا الباث الأخير استدعى ظرفا مرجعيا كان غائب، ولا يمكن لمستقبل لا يملك هذه الإحالة المرجعية أن يفهم هذا المضمون البعيد، بل يفهم فقط المضمون الحرفي للخطاب.

2- ضمنيّات الخطاب: ونعني بها المضامين الخطابية + الفعل الخطابي نفسه أي ما يمكن أن نسميه ما وراء الخطاب، لأن عملية إنتاج الخطاب نفسه ليست عملية معنوية، بمعنى أن الكلام لا يمكن أن يصدر إلا عن دافع يلبي رغبة معينة عند الباث، وهذا ما يفسر عدم إجابتنا على أسئلة لم نفهم دوافع الباث من وراءها. ويتم هذا في حدود يمكن أن نطلق عليها الإطار القانوني للخطاب، مما يطرح مسألة يمكن أن نسميها مسألة الشرعية: شرعية الكلام ذاته فيما يخرج عن الإطار القانوني للخطاب كالفضول والسؤال عما لا يعني مثلا، ولهذا فالفضول والسؤال عما لا يعني شعر غسان دائما للقمع من طرف الآخر، ونحن كثيرا ما نتحايل على هذا الإطار.

القارئ باستخدام ميكانيزمات لغوية تحمل مضامين مختلفة باستطاعتها أن توهم المستقبل الذي يبحث رائعا عن الدوافع وراء خطاب الباث، فالمستقبل لا يعترف بما يسمى بهنز أو الفصول، ولهذا قد يدفعه البحث عن دافع المتكلم إلى توجب كلامه إلى مضامين لم يقصدها المتكلم أصلا. ويحدث ذلك أساسا إذا كانت القرائن تكذب المضمون المحر في الخطاب، فلا يبقى إلا البحث عن الضمنيات الماورا خفية.

إن قول أحد أولاد ديمان لمن به خبرا كاذبا: «ذاك ما أفهمت» (= ذلك لم أفهمه) يلزم المستقبل البحث عن الضمنيات الماورائية لهذا الخطاب، خاصة إذا كان كلام المستقبل (= الباث الأول) الآنف مفهوما جدا وواضعا، ليعرف من خلال ذلك أن دافع هذا الخطاب الديماني إنما هو تكذيبه، لكن بطريقة تنفادي التصريح له بأنه كاذب، لأن في التصريح له بذلك إساءة إليه. إنها طريقة قائمة على: كيف نربح فعالية الكلام وبراعة الصمت؟ أو بعبارة أخرى: كيف يمكننا أن نقول شيئا دون أن نقوله؟

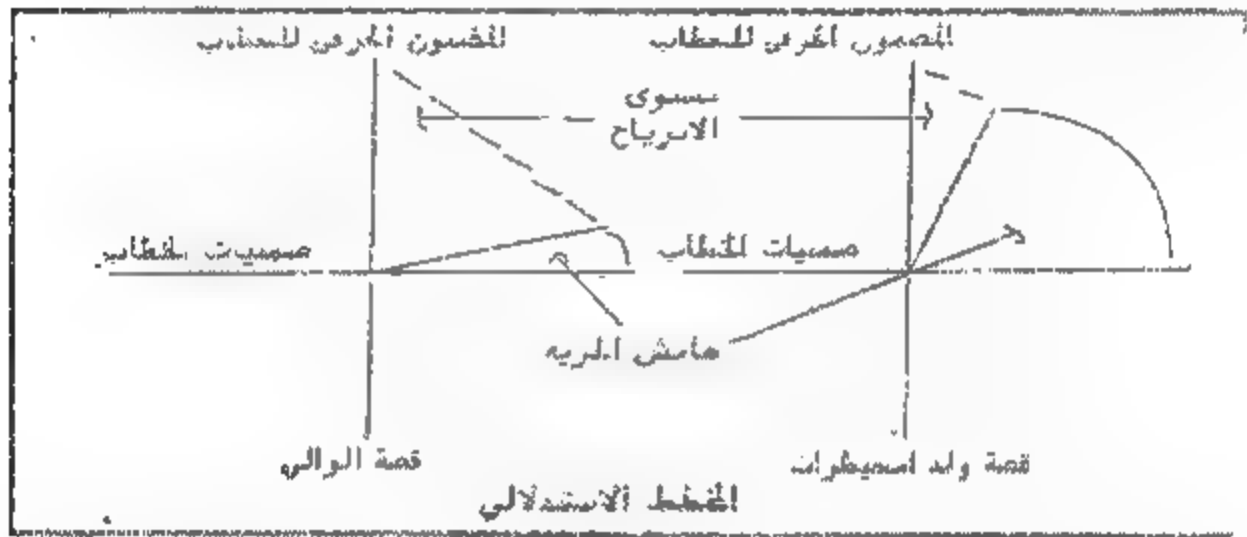
وهذا النوع من الخطاب يستخدم كثيرا عند أولاد ديمان في الحالات التي لا يمكن للمرء فيها أن يطلق العنان لفعاله اللغوي، لأننا نعرف أن عملية الإنتاج الخطابي ليست عملية حرة، حيث إن كثيرا من الظروف لابد أن يتوفر لكي نقول ما نريد أن نقوله وبالشكل الذي نريد أن نقوله به.

وتتضح ضمنيات الخطاب في هذا النوع كلما كان مجال الحرية ضيقا وبالتالي تكون موعلة في الإبهام.

فمن الأول الذي لا تكون فيه عملية الإنتاج الخطابي حرة نحدد قصة محمد فبال ابن أمخيطرات الديماني مع أمير الة أرزة «الذي قال وهو في مجلس فيه رجل مشهور بصفة لا يحب ذكره، من قال لي من هو أكثر أهل هذا المجلس انصافا بالصفة الفلانية أعطيته جملا موقرا. فهاب الناس أن يصقوا ذلك الرجل بتلك الصفة، فحذر ابن أمخيطرات: من أخذ هذا المجلس يغضب فلان. ففهم مقصوده دون أن يقوله واستحق الجميل».

ومن الثاني الذي يكون فيه مجال الحرية ضيقا إلى درجة تحتاج إلى الإيغال و

الإيهام قصة جماعة أولاد ديمان مع أحد الولاة: «جاءوه يهنؤونه بمنصبه الجديد ويسألونه في حاجة لهم، فلما جاءوه أغلظ لهم القول قبل أن يسألوه، وقال من كلمة وجههم إنهم». «أن مان كيف الولاة لآخرين أن احمار رجالة أكافر، ونعرف ألا الشغله والنزاهة والحديّة» (- أنا لست كالولاة الآخرين أنا رجل "حمار" و"كافر"، وهي كناية حساسية عن الشدة والصرامة)، فقال أحدهم للآخرين: «نمشو ذال كمال الوالي حكي» (لنذهب فما قاله الوالي حق)، بوجه الوالي أنه يعني صرامته وحديثه، ويسمع نومه أنه يعني قول الوالي عن نفسه بأنه "كافر" و"حمار".



نلاحظ من خلال هذا المخطط أن هامش الحرية بالنسبة لقصة ابن امخيطرات ان اوسع، ولذلك فإن ضمنيّات خطابه كانت واضحة بدرجة أنه بإمكان كل مستقبل يفهمها بسهولة تلقائية، بينما كان هامش الحرية في قصة الوالي أضيق، فلذلك كان متوى الانزياح فيها بعيدا من المضمون الحرفي لها بحيث لم يفهمه لوالي نفسه. ي قيل بحضرته.

في هذين المثالين نلاحظ أن ضمنيّات الخطاب كانت تتمظهر تمظهورا إراديا، من هذه الضمنيّات يجوز أن تتمظهر تمظهورا غير إرادي، أي قد لا يقصده المتكلم بما راعيا، ومع هذا نجد المستقبل يجد لها ضمنيّات معنية، أو يبحث عنها على قى في بعض الحالات. وهذا ما يفسر لنا كثرة تنقيب الآخرين عن أي ضمنيّات ظرة في كل خطاب يوجه أحد أولاد ديمان ولو كان ذلك الخطاب بريث وعفري، يقول أحد أولاد ديمان مثلا: «إن الليل تأخرة ولا يقصد بها إلا أن الليل تأخر،

ومع ذلك، نلاحظ المستقبل يفهم أن الديراني يقصد بأنه سينام.

وبما سمعنا في كلام أولاد ديمان بصورة إجمالية وجدنا أنه بإمكاننا أن ندرجه تحت ثلاثة محاور رئيسية: يتعلق المحور الأول: بأسلوبية التعبير المستخدم في الخطاب، والثاني: بإيجازية هذا التعبير، والثالث: بسيمولوجيته.

- المحور الأول: يتعلق بأسلوبية التعبير، ويعتمد أساساً على اللعبة اللغوية، أو بعبارة أخرى على قدرة المتكلم على التلاعب بالألفاظ، غير أن هذا التلاعب لا يكون احتياطياً بل يقصد منه توليد مضامين جديدة. وهذا النوع لا يمكن أن يجرّد مستواه اللفظي من مستواه المضموني، ويفسد إذا نقل إلى لغة أخرى لأن القدرة الإيجازية للتعبير فيه تتعلق بالمستوى اللفظي الذي يؤثر بدوره في المستوى المضموني، مثال ذلك قول أحد أولاد ديمان في المسجد الذي بني جنوب سوق العاصمة فوق الدكاكين بأنه: «الفوگ الفوگ امسيد والتحت التحت اباتيگ»، تعريبه: «أن المسجد فوق فوق مسجد، والتحت التحت دكاكين»، لكن نلاحظ أن نقله إلى العربية قد أفسد معناه المقصود من وراء عبارته، وهو أن هذا المسجد فيما هو ظاهر مسجد لكنه بالنظر إلى ما تحته تجارة. والمتكلم للوصول إلى هذا المعنى لم يغير الجملة الأصلية «الفوگ امسيد والتحت اباتيگ» إلا بتكرير كلمتي «الفوگ» و«التحت».

الفوگ امسيد	واتحت اباتيگ
X	X
2	2
الفوگ الفوگ امسيد والتحت التحت اباتيگ	

ومن أمثاله أيضاً قول أولاد ديمان: «أرگاج ما ايسود أرگاج إلى ايسود أرگاج» تعريبه: «الشخص لا يكون شخصاً حتى يكون شخصاً». هنا أيضاً نلاحظ أن نقله إلى العربية قد أفسد معناه المقصود به وهو أن الشخص لا يكون شخصاً له مكانة حتى يكون هو من يصنع هذه المكانة.

المحور الثاني: يتعلق بإيجازية التعبير، حيث يتحدد الكلام العادي بجمعه مستويات، هما: المستوى اللفظي والمستوى المضموني، أما الكلام الإيجازي فهو

لدي يصيف مصحونا جديدا إلى المضمون الأصلي.

لفظ	الكلام الأصلي	لفظ
+		+
مضمون		مضمون
+		+
مضمون		مضمون

فانمدلول في هذا النوع من الخطاب يتجاوزه إلى ما وراء الخطاب (المضمون به) وبإمكاننا مثلا أن ندرس لذلك القصتين التاليتين:

الأولى: «كان حامدن (والد المختار بن حامدن) بن محمدين بن محتض بابيه بن عبيد الديسماني يتمشى قرب آمنيكير، فتصادف مع محتض بن سليمان الديسماني الذي كان مارا على مقربة من آمنيكير قاصدا أصهاره أهل الخليفة الذين كانوا ظاعنين بتلك النواحي، دون أن يكون على معرفة بموقعهم بالضبط، فعرف حامدن محتض مع أنه لم يسبق له أن التقى به، فكان مما قال له بعد السلام: سليمان خطاط ماهر أصرف خطه الجميل. ثم عرض عليه الاستضافة فاعتذر محتض، فقال له حامدن: ذكر لنا أحد الرعاة أنه رأى خيلا عند "حاسي الحمرة"، ثم توادعا».

إن في هذه القصة إحالتين إيحائيتين إلى ما وراء الخطاب: الأولى قول حامدن لمحتض: «سليمان كان خطاطا ماهرًا أعرف خطه الجميل»، فهذا حامدن مع قصده بما قال الشاء على سليمان كان يريد تنبيه محتض بذكره لوالده إلى أنه عرفه مع أنه لم يسبق لهما أن التقيا، وقد فهم محتض تلك الحالة الإيحائية الأولى أما الحالة الإيحائية الثانية فقول حامدن لمحتض: «ذكر لنا أحد الرعاة أنه رأى خيلا عند "حاسي الحمرة"» لقد فهم حامدن من اعتذار محتض عن الاستضافة بآمنيكير أن محتض ما دام لا يريد المكث بآمنيكير فهو ذاهب إلى حيث أصهاره، فأراد أن يدلّه على موقعهم إيجازا، لعلمه أن الحياء يمنع محتض من إظهار أنه قاصد أصهاره أخرى أن يسأل عن موقعهم، وكان حامدن قد سمع من الرعاة أنهم نزلوا به "حاسي الحمرة"، فكنى له عنهم بخيلهم، لأن الخيل كانت نادرة في محيط أولاد ديمان،

ومن ذاك ملكها أهل الخليفة، وفهم ذلك محض.

التيه: «جاء مندوب الإحصاء السكاني سنة 1957 إلى أحد أولاد ديمان و معه فتيان يسمى أحدهما "عبد الله"، والآخر "عبد الرحمن"، فسأله مندوب الإحصاء: ما اسم هذا؟ قال: "عبد الله"، قال: ما اسم أبيه؟ قال: اكتب أولا "عبد الله". ثم تارة المندوب: وما اسم هذا؟ قال: "عبد الرحمن"، قال المندوب: وما اسم أبيه؟ قال الديمار: "عبد الرحمن" أنتو "عبد الله" (1)»

في هذه القصة أيضا إجابة إيجابية إلى ما وراء الخطاب تدل على أن الفتيان لا أب لهما، إذ يظهر جليا من عبارة: «اكتب أولا "عبد الله"» أن هؤلاء مسكوتاً عنه، سيتولد في ذهن المستقبل مباشرة بعد عبارة: «"عبد الرحمن" أنتو "عبد الله"»، وهو أنه لا أب لـ "عبد الله" ولا لـ "عبد الرحمن".

-اممهور الثالث: يتعلق بسيمولوجية التعبير، إذ عن الناحية السيمولوجية هناك مجموعة من أسماء الأصوات تعبر عن حالات معينة بذاتها:

--الأنين ----- حالة مرضي

- الارتعاد ----- حالة فرح

- التأوه ----- حالة ألم

كذلك في الخطاب الديماري نجد مجموعة من الإشارات السيمولوجية الخاصة بأولاد ديمان، هي عبارة مجموعة من الإيماءات والتعابير حولها أولاد ديمان من دلالتها العادية إلى دلالات سيمولوجية معينة، لا يفهمها غيرهم، نورد من أمثلتها:

- الإيماء بالإيجاب دون المطلق ----- يعني الإعراض والنفي

-- مظهر إلى التكبير ----- يعني الفرع

- التأكيد على الأمر ----- يعني النهي

فانسبة للمثال الأول: نجد المقولة الشائعة التي تفيد بأن الإيماء بالإيجاب يكفي من إعراض أولاد ديمان.

وبالنسبة للمثال الثاني: نسوق للتمثيل له القصة التالية: «حدث عبد الرحمن بن أحمد من محض نبيه بن أحمد الديماري أنه فهم يوما من نظرات أبيه أنه ميمونا بنت

(1) اسم عبد الله واسم عبد الرحمن من وضعاء حفاظا على خصوصية المعنيين.

لأمانة - ولم يكن من عاداتها أن تنظر إليه - أن تحت حصارها حية، فلما كشف الحصار وجد الحية تحته» لقد كانت تلك النظرة غير المعتادة لدى أولاد ديمان نظرة نزع من شيء ماء، خمته عبد الرحمن وعرفه، دون أن تحتاج ابنة أخته لأن تتكلم أم بالأسرة لمثال الثالث: فإن أولاد ديمان إذا قالوا لك: «كل»، وكنت تأكل فالمراد لا تأكل، وإذا قالوا لك: «أدخل»، وكنت داخلا فالمراد «لا تدخل» وهكذا.

وفي الحكاية التالية نورد قصة زواج أسرة ديمانية تجسد مختلف ضروب الأساليب أو لأد. ديه ان ذات المضامين المتعددة: «قبل أكثر من قرن أراد هبيل الله لمسلم إيايا بن محمد بن محمد بن أبيه بن أبيه أن يتزوج ابنة عمه خديجة بنت هاسد (= أم) بن محمد بن أبيه بن أبيه، فانتظرها - وكانت متبعة في أهل الإبل - حتى رجعت إلى الحي، فجاء إلى أخته أيلت وقال لها: هل سئمت اليوم على المرباط والمرباط يعني به أباهما محمد بن إدريس من عاداتهم أن يسمي أحدهم اسم أبيه، ففهمت مقصوده، وانطلقت إليه فقالت له: إن أهل أم أزدادوا اليوم من أهل الإبل، فقال: نعم، وقام إلى أهل أم، ولم يرح حتى استدعى بعض رجال الحي وعقد خديجة لابنه إيايا».

إن أيلت فهمت أن أخاها إنما يريد سؤالها عن سلامها على المرباط المتزامن مع رجوع خديجة - ولم يكن سألها قط قبل ذلك - أن يرسل معها رسالة وأن هذه الرسالة التي لم يفصح عنها والتي تقارنت مع رجوع خديجة من الإبل إنما هي خطبته، ثم إن أباهما فهم عن ابنته أن الذي جعلها تحب به عودة خديجة إنما هو إيصال رسالة تشجيعي من إيصالها ولن تكون إلا خطبة ابنه إيايا على خديجة.

وهكذا يتضح مما تقدم أن كلام أولاد ديمان له مستويات عديدة ومرجعيات مختلفة، جعلت منه كونا رمزيا ابتدعه أولاد ديمان في ظرف سياسي واحتتماعي معين، يستخدمون فيه وفق مجموعة من الآليات المحددة والأنماط الثابتة مختلف المرجعيات التي توفرها اللغة، أو المنطق، أو المرجعيات الثقافية، أو التاريخية، أو سياق الكلام، أو مقامه، أو الإشارات السيميولوجية لإيصال ما يريدون أن يقولوه بطريقة تحفظ أهم خصائص عييتهم الكلامية، دون أن تخرج عن المسموح به في طبع أولاد ديمان.



طبع أولاد ديمان

ليس طبع أولاد ديمان في أكثره إلا امتدادا لطبع تشمشه الذي هو بدور، امتداد لعلماء الروايات عروما، وإن أي عودة مهما كانت سريعة إلى حلف أگنتت الشمشوي كقضية بأن تظهر التشابه الشديد بين بعض أوجه السلوك الديماني وبين ما توصي به بنود ذلك الحلف.

فالإذعان الذي حسده حلف تشمشه كسلاح في وجه الطغيان السياسي الذي كان سائدا إبان نشأة تشمشه، يشبه في كثير من قيمه الإذعان الذي حسده كبست الطاقة الحربية للديماني إثر عملية الصلح الذي أبرم بين المغفرة وأولاد ديمان، كما أن المنظومة الأخلاقية التي أسسها الحلف الشمشوي يمكن أن تكون هي الأساس الذي جعله أولاد ديمان منطلقا لمنظومتهم الأخلاقية التي وسعوها مع الزمن حتى أصبحت بمثابة عالم خاص بهم من القيم، تماهى - مع طول تمثيل الديماني له - مع الانتماء إلى أولاد ديمان.

ومع أن الإذعان عمل سلبي في طبيعته إلا أن الديماني استطاع من خلال المنهج الذي وضع لنفسه أن يخلق قيما إذعانية تحول من خلالها هذا الإذعان من عمل سلبي إلى عمل إيجابي، مثل:

- "الظالم ألا ذاك آل إخلص" (=الظالم من يرد على البادئ).
- "إجيب الديك ألا ذاك آل إرد الخطيه" (=لا يسبب المشاجرة إلا من يرد على الإساءة).
- "لكلام الخامس إظر ألا ذال گایلو" (=لا يضر الكلام الجارح إلا قائله).
- "أراجل ما ينقشو ماهو لفكايح" (=لا يذعب بقية الرجل إلا الغضب).
- "إلى إخسر شي ما إخسر شي" (=إذا فسد شيء فما فسد شيء).
- "آل گال آل فاخلاگو ما يیگ فاخلاگو شي" (=عن باح بكل ما في صدره لم يبق في صدره شيء).
- "المروء تعكب الصبر" (=المروءة تأتي بعد الصبر).
- "الحگ ما ینگال والكذب احرام" (=الحق لا يقال والكذب حرام).

ن الإمساك عن بيان الحق يكون أحيانا مطلوباً، وقول الكذب حرام.

إن هذه القيم الإذعانية التي تدعو إلى الصبر، والتجاوز عن الظلم، وعدم الغضب، وعدم الاكتراث بما غسد، وعدم البوح بما في الصدر، وعدم انغصاب، وتهوين الأمور، والحذر عند قول الحق... إلخ تبدو لدى الديماني وكأنها عمل بضولي يتفوق به أولاد ديمان على من يفترض أن يكون هو الأقوى، فأولاد ديمان لا يعتبرون الصبر على إساءات الغير عجزاً بل قوة، كما لا يعتبرون عدم الرد على ظلم الظالم ذماسة، بل عزة، تحفظ لهم مكانتهم الأرستقراطية التي يعتبر الإذعان وسيلتهم المفضلة للدفاع عنها. حدثني يابه بن محمادي السملالي أنه سأل المختار بن حامدن الديماني عن بعض الديميناته فقال له: "إنه سافر مرة في رفقة من قومه من أمبيغير قاصدين الكوارب فلما أصبحوا على مرحلة من الكوارب نفذ زادهم، فألجأهم ذلك إلى المقيبل بلا "أتاي" (شاي) ولا طعام، فبينما هم كذلك إذ مرت بهم قافلة قادمة من الكوارب متجهة إلى الساحل، فقال أحد الجماعة للمختار: انظر أنت الذي تعرف أهل الساحل لعلك تجد لنا عند هؤلاء ما يعيننا على مقيبلنا هذا، فتمرض المختار للقافلة، وتبادل التحية مع قائدها، ثم سأله إن كان لديه بعض ما يعينهم على مقيبلهم، فقال له الرجل: من أي الناس أنتم؟ فقال: من أولاد ديمان، فقال: لا أهلاً ولا مرحباً بأولاد ديمان، مرونا بقربهم مسافرين ومواشينا عطشى، فلم يرجوا علينا ولم يرجبوا بنا وسكت، فقال له المختار: والذي جشتم من أجله؟ فانقلب الرجل على ظهره ضاحكاً وقال: هذا ما سبقتم به الناس، أدم لك أهلك كل هذا الدم، ثم تعبد لي مسألتك وكان شينا لم يكن، سأعطيك فوق ما تريد، وأناخ راحلته وأعطاه كثيراً من "الأتاي" والطعام.

ولأن أولاد ديمان بقيمهم هذه التي انتهجوا قد أصبحوا يشعرون أنه لا أحد يكافئهم فإنهم قد أصبحوا كذلك يرفضون أن يحيا كيفما اتفق، بل أصبحوا يبحثون عن حياة متميزة، تتمثل معهم، مما أنتج لهم مجتمعا فريداً يعيش نوعاً من السادية اتجاه الآخر ومن المازوشية اتجاه نفسه.

ولا شك أن أوضاع المنطقة اختلفت مع الوقت، وتغيرت أشياء كثيرة فيها، لكن قيم أولاد ديمان بقيت هي هي، ومع غياب الآخر (الأقوى) الذي كان الديماني

بحاجة إلى قيمة، لإدعائية المذكورة للتفوق عليه، حول هذه القيم إلى وسيلة للتفوق أيضاً على الآخر (الأضعف) أو المماثل (المساوي في القوة)، بل يمكن القول إنه تحولها أكثر من ذلك إلى وسيلة للتفوق على نفسه التي ظل الديمان منذ ذلك العهد وما زال أو هكذا يفترض - يرفض الانتصار لها في مواجهة أي عدوان خارجي مهما كان مصدره، قويا كان أو ضعيفا.

وتقدم لنا وثيقة تاريخية منشورة ضمن جزء أولاد ديمان المطبوع، أثناء الحديث عن بطل أهل بلية الأبيمين، مثالا على حرص أولاد ديمان على الاستمرار في هذا الاتجاه. حيث تقول الوثيقة: «الحمد لله الذي لا يحتاج في منحه إلى الأنصار والجوار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالسبع الطول، على مر الليالي وأنصرام الدول. وبعد فقد اتفق أهل الحل والعقد من أبناء المختار بن عثمان [الديمانيين] على فسح من يتنصر لنفسه، وإخراجه من العصبة كائنا من كان، ثم لا يصدهم عن ذلك طول أمد، ولا تقادم عهد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم إن احتيج إلى ذكر الجماعة فمحمد وأحمدو ابنا العاقل ومحمد بن جمال وأحمد بن الأمين إلى غير ذلك ممن يضيق عن ذكره الرق. والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات.

أملاء من أمرته الجماعة المذكورة بتخليده في الكتب محمد بن أحمد بن محمد العاقل (1).

ويبدو أن أولاد ديمان لم يكتفوا بتمثل هذه القيمة (قيمة عدم الانتصار للنفس) وأشباهاها نمثلا طبيعيا، بل ارتقوا بها إلى مستويات تفوق حدود التحمل أحيانا، وكلما كانت قوة تحمل الديماني أقوى كلما كانت إشادة أولاد ديمان به أكثر. ويندول الديمانيون في هذا الصدد قصصا كثيرة تمجد أولئك الذين يتحلون بصورة تتجاوز المعتاد قيمة من القيم الديمانية الأساسية، كما هو حال قصة الديمانية تصفيتها بن محمد الأمين مع قيمة الصبر التي نقل سيدي أحمد بن أسعد في كتابه "دات ألواح و دسر" عنها حيث «أناها شيخ، وهو الولي والد بن خالنا، معتمدا على

(1) محمد بن حامد، حياة موريتانيا، الجزء السادس عشر، بعض المجموعات الشمسية،

عَكَازُ أَسْفَنِهِ رَمِيحٌ، فَطَعَنَ رَجُلَهَا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ لَهُ بِذَلِكَ، لَكُنْ رَجُلَهَا كَانَتْ غَائِصَةً فِي الرَّمْلِ وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهَا عَنِ الْأَخْبَارِ وَهِيَ تَجِيِبُهُ عَنْ كُلِّ مَا سَأَلَهَا عَنْهُ، وَهُوَ مُعْتَمِدٌ عَلَى الرَّمِيحِ حَتَّى انْقَضَ الْمَجْلِسُ وَأَرَادَ الْانْتِصِرَافَ، فَقَالَتْ لَهُ: انْزِعِ الرَّمِيحَ يَرْفُقْ لَنَا بِتَسْعِ الْجَرَحِ (1).

أَوْ حَالِ قِيَمَةِ كَقِيَمَةِ الْحَيَاءِ الَّتِي دَفَعَتْ إِحْدَى الدِّيْمَانِيَّاتِ إِلَى عَدَمِ التَّصَرُّفِ حِينَمَا «كَانَتْ تَقْلِي أُمَّ رَوْجِهَا، وَكَانَ ابْنُهَا الرِّضِيعُ يَلْعَبُ خَارِجَ الْخِيْمَةِ، فَوَجَدَ حِيَةً فَأَمْسَكَ بِطَرْفِهَا بِيَدَيْهِ، وَجَمَلَ بِتَحَسُّسِ ظَهْرِهَا وَيَمَصُّهُ بِفَمِهِ، وَأُمُّهُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ إِلَيْهِ، وَلَا أَنْ تَخْبِرَ بِمَا هُوَ فِيهِ حَيَاءً. حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ فَأَمْسَكَ بِطَرْفِ الْحِيَةِ وَسَحَبَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَقَتْلَهَا».

أَوْ حَالِ قِيَمَةِ كَقِيَمَةِ دِمَائَةِ الطَّبِيعِ (=المطابقة بالحسانية) الَّتِي يَحْتَفِي بِهَا أَوْلَادُ دِيْمَانٍ احْتِفَاءً بِالْعِلْمِ إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «أَوْلَادُ دِيْمَانٍ يَخْتِيرُونَ حُدَّ مَطَابِقٍ عَنْ حُدِّ عَالَمٍ» (=أَوْلَادُ دِيْمَانٍ يَفْضَلُونَ الْمُتَحَلِّيَ بِحُسْنِ الطَّبِيعِ عَنِ الْمُتَحَلِّيِ بِالْعِلْمِ) لَفَتْهُمَا لِلانْتِبَاهِ إِلَى أَنَّ الْعِلْمَ يَدُونُ دِمَائَةِ الطَّبِيعِ غَالِبًا مَا يَدْفَعُ صَاحِبَهُ إِلَى التَّعَاضُّمِ أَوْ التَّبَجُّعِ السَّنَافِيِّ لِلطَّبِيعِ الدِّيْمَانِيِّ، فَلِذَلِكَ كَانَ سِتْرُ الْعِلْمِ وَعَدَمُ التَّبَجُّعِ بِهِ مَمْدُوحًا عِنْدَهُمْ. وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ أَسْمِهِ فِي «ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدَسَرٍ» اسْتِدْلَالًا لِذَلِكَ «أَنَّ الشَّيْخَ بَابَةَ بْنَ الشَّيْخِ سَيِّدِيَا قَالَ لَيْلَةً لِبَعْضِ خَوَاصِهِ كَانَ مَسَامِرًا لَهُ: أَيُّ قِبَائِلِ الزَّوَايَا أَحْرَفُ النَّاسُ بِالْعِلْمِ؟ فَخَاضُوا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَنُو فَلَانٍ أَحْرَفُ، يَعْنُونَ قِبَائِلَ مِنَ الزَّوَايَا، فَقَالَ هُوَ لَهُمْ: لَا، أَحْرَفُ النَّاسُ بِالْعِلْمِ هُوَ التَّلْمِيزُ مِنْ بَنِي دِيْمَانٍ الَّذِي لَا يَذْكُرُ بِعِلْمٍ وَلَا بِغَيْرِهِ (2)». وَكَانَ الشَّيْخُ بَابَةُ يَشِيرُ بِمَا قَالَ إِلَى مَا وَقَعَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَعَ بَعْضِ فَتْيَانِ أَوْلَادِ دِيْمَانٍ، كَالَّذِي وَقَعَ لَهُ مَعَ جَدَّتِ مَحْنُضِ بْنِ أَحْمَدِ الدِّيْمَانِيِّ (مَحْنُضٌ أَشْفَعُ عِلْمًا) (3) الَّذِي تَعَرَّفَ عَلَى الشَّيْخِ بَابَةَ فِي حَدِيثِهِ فَأَعْجَبَ بِهِ، فَصَارَ يَخْتَلِفُ إِلَى مَجْلِسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَحْنُضٌ يَذْكُرُ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ لِشِدَّةِ سِتْرِهِ لِذَلِكَ، فَلَمْ يَتَّبِعْهُ بَابَةُ إِلَى أَنَّ هَذَا الدِّيْمَانِيَّ الْحَدِيثَ مِنْ

(1) ابْنُ أَسْمِهِ، ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدَسَرٍ. مَرْجِعٌ سَبْقُ ذِكْرِهِ، ص 111.

(2) الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص 50.

(3) مَحْنُضُ أَشْفَعُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْنُضِ مَيْلُودِ الدِّيْمَانِيِّ الْبَارِكَلِيِّ: الْعَالِمُ الشَّاعِرُ فِي اللَّغَتَيْنِ، الرَّأْيِيَّةُ الْحِطَّاطُ. ت 1382 هـ. (ابْنُ حَامِدٍ، جُزْءُ أَوْلَادِ دِيْمَانٍ، ص 178-179).

أعرفه "أمر بالعلم والأدب إلا مع الوقت، عندما كان باه لا يعرض أمراً لمباحثته
علمي من في مجلسه من العلماء إلا وجد عند محتضريه معرفة، فلما تكلم به دله من
مرات عرف حقيقته فأدناه وأشاد به وأصبع من خاصته.

ومثل ستر العلم ستر الولاية فسرها ممدوح عندهم أيضاً، حتى دافع عنهم فولد
بشأن ما يذكر من ولاية الولي إنهم: "أحد ولي يعرفون هنو ولي، واحد ما ولي ما
يعرفون نكانو ولي ولل ماه ولي" (=من هو ولي يعرفون أنه ولي، ومن ليس بولي لا
يعرفون هل هو ولي أو غير ولي).

إن مثل هذا التجاوز لحدود المعتاد في تمثيل هذه القيم إنما هو تعبير عن التماهي
الشديد الذي حصل بين أولاد ديمان وبين قيمهم التي قام عليها طبعهم إلى درجة أنه
يمكن القول إن أولاد ديمان طبعوا كل قيمة من هذه القيم بكل كل قيمة من سائر
القيم - بعلابهم الخاص، فكل قيمة حتى ولو لم تكن من القيم الأساسية للديميين
أصبحت لها لمسة معينة هي التي تجعلها ديمانية على غرار ما قال المختار بن
حامد في يعقوب بن أبي مدين الديماني:

"يعقوب يستترنا في كسل بسراني ومستره لبني ديسان ديماني 1".

فطبع أولاد ديسان إذن عبارة عن مزيج من القيم الأساسية التي لا يوجد الديميين
بدونها، والقيم الأخرى التي يشترك مع أولاد ديسان فيها غيرهم لكن أولاد ديسان
طبعوها بلسمتهم الخاصة.

وهذا الطبع، بسبب اتساع جوانب منظومة الديميين وتنوعها، كثير الجزئيات،
غير أننا سنورد من جزئياته على مستوى كل من السلوك والتعبير نماذج دالة - وإن
كان بعضها قد اندثر لأسباب معينة - تعرف بخطوطه العريضة، وتساهم في خلق

(1) الأبيات شامها:

يعقوب يستترنا في كسل "بسراني"	ومستره لبني ديسان ديماني
في غوث كسل أخسي كروب يمثلنا	وفسك كسل أسير موثق عسان
الغوث فيه وفيه الشيخ أحملنا	معنى وفيه المزاي من سيمان
معنى هنالك في ديسان أحروزه	وثانياً فيه معنى الحاتب الثاني

ص. و. أكثر وضوح عنه.

ولا: نماذج من طبع أولاد ديمان على مستوى السلوك:

لا يصل الديماني ما يجعله لافتاً لانتباه غيره، فلا يضع التماثيل لحمر على مدره، ولا يركب الجمل المجزوء، ولا يركب دون راحلة أو دون خيل، ولا يعيش راحته، ولا يستخدم الملابس الصارخة الألوان، ولا يلبس نعل الجلود، ولا يشمر ثيابه، ولا يكشف عن منكبيه، ولا عن ركبتيه، ولا عن سرواله، ولا يتلثم إلا لمرض، ولا يلبس النبس الرومي (الغربي) إلا للضرورة، ولا يخلق رأسه حلقاً يستأصل شعره، لأن أولاد ديمان يرون ذلك مثله، وقد سئلوا مرة: «اهللاش ما ايجسنو روسهم كالو عنهم خايفين إيلا حسنوهم ما يبتو» (= لماذا لا يخلقون رؤوسهم حلقاً يستأصل شعرها؟ فقالوا بأنهم يخافونها ألا تنبت من جديد).

ويحافظ الديماني على السكينة والاعتدال، وعدم الإطراب، وتهوين الأمور، والتعالي بالحياء، والتزام الوقار.

والديماني شديد الكتمان، شديد التستر، كثير الخفض للصوت، قليل الالتفات.

ولا يخال الديماني الكبير الصغير. ولا ينسط الصغير بحضرة الكبير.

ولا يظهر الديماني ما في سريره لغيره، فلا يظهر ما يتميز به الفرق بين من يحبهم ومن ييغضهم. ولا يظهر الديماني وجده على أحد، بل لا يجد عليه أصلاً، لأنه كما يقول أولاد ديمان: «الناس اثنين: حد تعرفو ما يالل اتشوف اعليه شي، وحد ما تعرفو أبلا موجب اتشوف اعليه شي» (=الناس اثنان: من تعرفه يجب ألا تجد عليه، ومن لا تعرفه لا مبرر لأن تجد عليه).

ويداري الديماني أهل التجبر، ويتغابي لأهل التماسك، وكلما زاد المرء في الاحتجاج لرأيه زاد الديماني في تصنع الإصغاء إليه. ولا يحاول الديماني أن يخدع غيره فيظن له، ولذلك يقول أولاد ديمان إنهم «ما ايخزو بالناس بيها الي إيلا خزات بيهم يفتنوا لها» (=لا يخدعون الناس لأن الناس إذا خدعواهم فطنوا لهم).

ولا يحقق الديماني في الأشياء بنظره، ولا يقلب عينيه في المجلس، ولا يسط فيه رجاء، ولا أمام من هو أكبر منه. ولا يفقهه إلا غلبة، ولا يضحك أمام ذي الشبهة.

ولا يجلس الديماني في مجرى الرياح، ولا يشتغل بالعبث بمتاع البيت أو أدواته،

ولا يندم في المجلس إلا غلبة لأنه لا يلزم ما يقع له فيه وهو نائم.
ولا يكسر الديماني الكلام، ولا يطيل السلام، إلا بقدر ما يؤنس المسلم، ولا يدخل البيت حتى يشعر بمقدمه بتحنج أو نحوه، ولا يأتي البيت من الجهة المسمومة لمدخله بل يشرف عن جهة المدخل حتى يصل إليه.

ورداً أراد الديماني أن يزور قوماً شرب وطعم وعرض نفسه على الخلاء حتى يجنب نفسه الاحتياج إلى هذه الأشياء في زيارته إليهم.

ولا يعزي أهل البيت في يومهم الأول حتى تهدأ نفوسهم إلا أن يكون متأكداً الفرابية أو ذا علاقة خاصة به كما لا يسلم على الضيف القادم حتى يستريح ويلقى أهله ويفرق هداياه إن كان قدم بها، حتى لا يكون في مجيئه المبكر إليه تنغيص لباله أو تشويق إلى هداياه، ويقولون تبرير ذلك: «اسلام ما يظرو البرود» (= السلام لا يضر التأخير).

وإذا دخل الديماني الحمام تحرز من التطويل فيه، ومن ترك أي أثر لدخوله، وإن ذهب إلى الخلاء أبعد في ذهابه حتى يتأكد من أنه لا يراه أحد، وربما ذهب إلى جهة غير جهة الخلاء ثم يعطف إليها بعد ذلك إذا غاب عن الأعين ستر الحال في مثل هذه الأشياء. ولا يبول الديماني على قارعة الطريق ولا مستقبل القبلة. وقد أعان هذا «اسرة» منهم ضلت الطريق بينما كانوا مرتحلين، فوجدت آثاراً فحسبت أنها آثارهم فالتفتها، فبينما هي كذلك إذ نقيت أثر رجل ممن كانت تقتفي أثرهم جلس على الطريق وبال مشرقاً، فقالت: هؤلاء ليسوا قومي فالديماني لا يبول على قارعة الطريق، ولا يبول مشرقاً مستقبل القبلة.

ولا يجلس الديماني مع ابنه إلا في بيته، ولا يجلس مع صهره، ولا يمر أمام بيت أصهاره، لا سيما بعد تطليق بنتهم، ولا يقيم في حي أصهاره ضيفاً إلا لمام، وإلا كان معنى ذلك أنه يريد ارتجاع ابنتهم.

وطلاق الديماني لا يكون تصرّحاً بل بما يدل عليه، وصدّاقه لا يكون فيه النيفس، ولا يظهر الديماني الكبير الغيرة على الصغير.

والديماني لا يركض، ولا يسرع في مشيه إسراعاً زائداً على المعتاد، ولا ينزل عند أشرف الحي صيفاً ولا يركب بعيره في الحي، ولا يدخل به الحي وهو راكبه.

وإذا خرج الديماني دون أن يودع فمعناه أنه قام لحاجة فلا يحتاج إلى أن يضمن أنه ذاهب، أو يسأل عن وجهته.

ولا يذهب الديماني الأشيب أو ذو البنات إلى البئر وأشباهاها مما لا يناسبه، ولا يطيل أظفاره، لأن ذلك علامة على نقص عقل صاحبه.

ولا يأكل الديماني كل ما قدم إليه ولو قتل، ولا يرتشف القدرح، ولا يأكل طعام رجل ذي بنات، لأنه تعريض بأنه لن يتزوج بناته، ولا يأكل وحده وإن كان ضيقاً، ولا يأكل صغار الصيد كالتطير والأرانب، كما لا يأكل صغار الإبل والبقر والمعز بخلاف صغار الضأن، ولا يأكل لحم الديكبة⁽¹⁾، ولا يأكل لحم المهزول جداً، ولا يشرب لبن الحديث العهد بالولادة، ولا يشرب لبن المنهل، والمعطن، ولا لبن الضالة وأشباهاها، ولا يأكل مع ذي الشيبة. وإذا أكل الديماني لم يسرع في الأكل، ولم يفرط فيه.

ولا يظهر الديماني الفرح بالطعام، واستحسن أولاد ديمان له أن يظهر العكس، لاسيما إذا عدم الطعام أو قل.

والديماني لا يلتقط العلك، ولا النبق، ولا غيره من الثمار، ولا يحضر عن غديلة الملح، ولا يتسوق بتافه، ولا يمدح المبيع، ولا يذمه، وإذا اشترى الشيء ولم يعبه لم يبادر إلى بيعه بل ينتظر به مدة ثم يبيعه.

ولا يمر الديماني قريباً من الدور، أو المجالس، أو أماكن النساء، أو مواطن الاكتظاظ.

ولا تمر النساء بأماكن الرجال، وإذا رأتهن وهي في طريقها جلست حتى يجتازوا، ولا تتكلم المرأة بحضرتهم، ولا تضحك أمامهم، ولا تعجيبهم إلا على طيف السؤال.

ولا تتكلم الكمر في الأسبوع (أسبوع الزواج)، كما لا تكشف عن وجهها.

(1) مما يروى في ذلك (شعر حساني):

"لحم الجديان والحم الأديان

أولاد ديمان من يؤكل ذلك"

وتكتم السبب فيه لكن مع التقليل من الكلام. ولا تسرع الديمانية في مشيها إلى معلوم، ولا تتقدم على مراقبتها إليه، ولا تمشي أمامه، ولا تأخذ بطرف الزمام ما دامت عروها.

ثانياً: نماذج من طبع أولاد ديمان على مستوى التعبير:

عمدة التعبير عند أولاد ديمان التلويح والإشارة، فهم يعدون الصراحة موحاً من اللاهه، فالديماني إذا تحدث اكتفى بالتعريض بدل التوجيه، والتعريض بدل المباشرة، والمراجعة بدل التفتيش، والاستفهام بدل الرد، ولجأ إلى العهد بدل الإضافة، والصمت بدل التعنيف.

ويتعاشى الديماني التجريح، والإطباب، والفضول، وسوقي الكلام، كما يتعاشى مدح نفسه، والتحدث بمآثره أو مآثر آباءه.

والديماني إذا أراد أن يكذبك لم يقل لك: «كذبت»، ولكن قال لك: «ذلك لم أفهمه»، وإذا أراد أن يخطئك لم يقل لك: «أخطأت»، ولكن قال لك: «ما معنى ذلك؟»، وإذا ذهب تجادلته سايرك في قولك وأوهمك أنك محق ليقطع عليك الحديث. وإن خاطبته بما لا يليق أو أكثر عليه صمت عنك، فصمت الديماني ككلامه له معنى على السامع أن يبحث عنه.

وإذا كنت تأكل مع الديماني وأرادك أن ترفع يدك عن الأكل، قال لك: «كل فما أقل أكلك». وإذا كنت مع ديماني وأرادك أن تذهب عنه لينام قال لك: «الليل متأخر على ذهابك»، وإذا كنت ضيفاً عنده وأرادك أن تنصرف عنه، فإن كان ذلك بعد المظيل قال لك: «داهمك الليل فامكث»، وإن كان بعد العشاء قال لك: «التبت حتى الصباح فقد تأخر عليك الوقت»، وإن قدم لك الديماني طعاماً وأرادك ألا تأكله كله، قال لك: «هذا كله إنما تريده لك».

وإذا أراد الديماني أن يبالغ في مدح أحد لم يزد على قوله: «أفلان جابر» (=فلان موافق)، وإذا أراد أن يبالغ في ذمه لم يزد على قوله: «أفلان ما هو جابر» (=فلان غير موافق)، وإذا أراد أن يقول: «فلان مجنون» قال: «فلان مجذوب»، وإذا أراد أن يقول: «فلان أحمق» أو «مجنول» قال: «فلان صالغ» أو «وخيرت به»... وهكذا.

ولا يجعل الديماني بالجواب، بل يتأنى حتى يتدبر ما يقول، وإذا سئل الديماني

عن أمر لا يجيب بـ "خم" (= لا أدري) لأن "خم أزماگ" (= لا أدري إساءة). ولا يرد على السائل بـ "لا" مفردة، لأن "لا" مفردة جفاء، بل يسوقها في عبارة أو سياق فيه تملطف. كأن يقول: «سوف يوجد ذلك مستقبلاً إن شاء الله»، أو «لعل ذلك يتيسر»، أو «يسرنى أن أتمكن من فعل ذلك»... إلخ. «جاء مرة رجل إلى المختار بن حامد الديماني يسأل عن كتاب، فيأدره أحد أهل البيت بالجواب بأن الكتاب ليس في مكتبته، فلما انصرف، قال له المختار: ما هكلا ينبغي أن يكون جوابه، كان عليك أن تقوم وتدخل إلى المكتبة كأنك تفتش عنه حتى يرى السائل منك الاعتناء به وبمسأله، ثم بعد ذلك ترجع وتجيبه».

والديماني لا يصرح بأمر ولا بنهي بل يعبر عنهما بما يفهمان منه؛ وإن هز الديماني رأسه موافقة على شيء فمعناه الإعراض عنه. «جاء رجل يدعى الشرف إلى جماعة من أولاد ديمان وقال لهم بأنه رأى رسول الله ﷺ في المنام، وسأله هل هو شريف، فقالوا له: بم أجابك؟ فقال لهم: هز لي رأسه (أي بالموافقة)، فقالوا له: هذا يكفي من الإعراض».

وإن قالت أم البنت الديمانية للمخاطب أو رسوله: «مرحباً بك، أنت هو مرادنا ولكن شاوور قريبها فلانا»، فمعناه: «لم نقبلك».

وليس من لغة الديماني كثرة استعمال العبارات العجاجة كـ «نعم» و «لا»، بل يقول: «ذلك ممكن»، أو «يجوز ذلك»، أو «كأنه صحيح» في الإثبات مثلاً، ويقول: «لا أعرفه»، أو «كأنه ليس هو»، أو «هذا لا يشبهه»، أو «هل يجوز أن يكون غيره؟»، في النفي مثلاً.

وإن سئل الديماني عما لا يعرف لم يقل: «لا أعرفه»، بل يقول: «ما سمعت به». أو «لم يسبق لي أن رأيته». وإن سئل عما يعرف، لم يقل: «هو كذا»، بل يقول: «لعله كذا».

ولا يسمي الديماني اسم أبيه، ولا ابنه، ولا صهره وإنما يكنى عنهم، أو يلقبهم بكلم رابط والطفل وما أشبههما.

والديماني لا يستعمل ضمير الواحد المتكلم، ولا يستعمل ياء الإضافة، فلا يقول: «إيلي»، أو «بقري» بالإضافة إلى نفسه، كما لا يقول: «إبني»، أو «أخي»، أو

«أمي» أو «أبي» مثلاً، فالديمانيون يقولون: «أولاد ديمان ابلا أبات» (= بنو ديمان لا آباء لهم).

والديماني لا يقول لزائريه: «مرحباً» فهم يقولون: «أولاد ديمان ما ايگولو مرحبه» (= أولاد ديمان لا يقولون مرحباً)، لأن «مرحباً» تعني الصراحة والمبالغة في إظهار الود وهم يستهجنون ذلك، فلذلك يقال: «الديماني إيل جاك جاك شي، ويلا جيت ما جيت انشي» (= إذا جاءك الديماني بدا وكأن شخصاً مهماً زارك، وإن جتته بدا وكأن شخصاً غير مهم زاره)، لأنه لا يظهر لك وده وفرحه بك، فإذا أظهر لك وده وفرحه بك فمعناه أن له عليك موجدة.

ولا يقوم الديماني للسلام على زائره إذا كان أصغر منه ويقولون: «أحد أكبر من أحد ما يوگف لو يكون إيل عاد شايف اخليه شي» (= الرجل لا يقوم لمن هو أصغر منه إلا إذا كانت له عليه موجدة).

ولا يجاهر الديماني بما يقوم به من إكرام ضيفه، ولا يسعى في إطلاع الناس على ما يبذله له من ضيافة حتى لا يهرج ضيفه، ولا يخبر أهل الحي بأنه قد نزل به ضيف حتى لا يظهر وكأنه يريد من أهل الحي أن يساعده في ضيافته، ولا يتحدث إلى غيره في شأن ما يقدم له من شراب أو طعام، فكل ذلك يستهجنونه، ويعدون الحديث فيه من شأن النساء والصبيان، لا شأن الرجال، ويقولون: «الخطاير لولال التركة ولعليات إيج ما نعلم بيه ويحشي ما نعلم بيه» (= الضيف لولا النساء والصبيان ليجاء دون أن يُعلم به وذهب دون أن يُعلم به).

ويكتفي الديماني إذا جاءه الضيف مثلاً بسؤاله عن جهة قدمه، أو وجهته بدلاً من سؤاله ممن يكون، وربما انتظره حتى يصلي فينظر هل سيظهر بما سوى تكبيرة الإحرام مما الأصل نذب الأسرار به فيعرف هل هو من أهل العلم أو من عامة الناس. وقد يلجأ إلى بساط الحديث كي يعرف إلى من ينتمي، فيخوض معه في أحاديث شتى بعضها يتعلق بالعلم، وبعضها يتعلق بالفروسية، وبعضها يتعلق بتنمية الماشية مثلاً. ثم يستنتج من خلال أجوبته إلى أي طبقات المجتمع ينتمي، ثم يخبر من يمكن أن يكون حتى يعرفه دون أن يسأله عن هو. «جاء رجال من أولاد يعقوب إنل بن ديمان إلى امرأة من أولاد سيدي الفلالي بن محض بن ديمان، فاختمت بأن تعرفهم من غير أن

نَسَأَلَهُمْ، فَمَا عَرَفْتُهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ لَهُمُ الْعِشَاءَ فَاعْتَذَرُوا عَنْهُ تَغَرُّفًا، فَقَالَتْ لَهُمْ: عَرَفْتَكُمْ أَنْتُمْ مِنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ بْنِ نُلُلٍ، قَالُوا لَهَا: كَيْفَ عَرَفْتَنَا؟ قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ حَسَنَ عِنْدَكُمْ حَسْبَكُمْ مِنْ إِيدَابِهِمْ، وَلَمَّا رَأَيْتُ حَسَنَ مِمْلَاتِكُمْ حَسْبَكُمْ مِنْ إِيدَوْعَلِي، فَلَمَّا اعْتَذَرْتُمْ عَنِ الْعِشَاءِ تَغَرُّفًا عَرَفْتُ أَنَّكُمْ مِنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ بْنِ نُلُلٍ، فَتِلْكَ عَادَتُهُمْ.

والديماني لا يحدث بما يقع بحضوره من إحسان أو إساءة، فلا يحدث بالإحسان لأن في التحديث به إطراء، وهم يستهجنون الإطراء، ولا يحدث بالإساءة لأن في التحديث بها شكوى، وهم يستهجنون الشكوى.

ولا يحدث الديماني بسره أحدا - لا سيما إن كان من إيتشگي - عابا مهما كان. ولا يطلب الديماني الحاجة إلا إيماء، ولا يكرر الطلب لها إلا لضرورة، ولا يكسر السلام، وأكثر ما يلوم بنظراته، ولا يؤدب بالعبارات المباشرة، ولا يجهر بالتأديب، ولا يشارك في الصخب كيفما كان، ولا يخاصم على الدنيا مهما وقع، ولا يناجي غيره إلا لأمر عظيم، ولا يلاحظ على غيره إلا الفعلة الأولى، فإذا كررها لم يجدد الملاحظة عليه، ولا يتحدث أمام من هو أكبر منه إلا بالصنهاجية دون الحسانية.

ولا يداين الديماني غريمه إلا بالسلام عليه، والأحسن عند أولاد ديمان أن يسلم الغريم على دائه إذا التقيا أولا، رفعا للخرج عن الغريم.

هذه نماذج استخلصناها من مجموعة من الأنظمة المؤلفة في طبع أولاد ديمان⁽¹⁾، ومن غيرها تعطي صورة عن الطباع التي يرى أولاد ديمان أنها تعبر عن هويتهم، وتميزهم عن إيتشگي، وهو الغير - سلوكا لا نسبا - الذي يرون أنه يمثل الكون الموازي لكونهم، على وفق المقارنة التي عقدها محمد سالم بن عدود المباركي بين طبع أولاد ديمان وطبع إيتشگي - معتبرا نفسه من إيتشگي وهو بعيد من أن يكون منهم على سبيل المداعبة لأولاد ديمان - في مقطوعة له قال فيها:

«الْعَمَلُ لِلَّهِ السَّيِّئِ عَاقِبَاتُهَا مِمَّا بِهِ ابْتَلَى بَنِي دِيْمَانَا
مَنْ يَسَاتِ مِثْلُهُمْ جَمِيلًا قَبِيلًا وَرِثَ مِنْ أَبَائِهِ الْجَمِيلِ سَبِيلًا

فَبَدَأَ اسْمُهُ بِغَيْسٍ ذَاكَ قَالُوا اسْمُ يَتِيمٍ عَسَى نَسِيَهُ وَخَسَا
وَنَجَسَ إِيْتِشْكَى مَتَى مِنَّا أَتَى قَتَى جَوِيلًا قَيْلَ أَبْسَاحِ الطَّسَى
وَبَدَأَ اسْمُهُ بِغَيْسٍ ذَاكَ لَسْمُ يُسْتَقَمِ شُشْبَةُ نَعْرِفُهَا مَسْرُ أَخْسَرَمِ (1)

وقد عثر محمد بن باركلل بن محمد بن محض باب الديمان عن الرعية التي
تجس الديمان في التمسك بطبعه مهما كان السبب، وعدم مجاراته للغير في طبعهم
أو الرد عليهم بمثلها بقوله:

«قَسْدُ يَسْمَعُ الْغُرَّةَ الْفَاطِمَا تُكَافُّهُ ضِدَّ الطُّبَّاسِ وَأُنْسِيَا حَيْسِرَ مَقْفُوظَةً
وَلَسِيْنِ مَسْنِ رَفَّهِ الْوَيْسِي بِمَنْمُسَةٍ عَجَزُ وَلَكِنْ حُقُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَةٌ»

ويعبر هذا عن حرص الديمان -بوعى منه أو بغير وعى- على أن يظل التمايز
بين طبع أولاد ديمان وطبع إيتشكي قائماً والمحدود بينهما جلية، إلى درجة أن أولاد
ديمان جعلوا من التحذير من إيتشكي والتعاطي معهم أحد عناصر مقولاتهم المأثورة
كقولهم: «إيتشكي يئتمو ألا إيتشكي (= إيتشكي سيظلون دوماً إيتشكي)»، وقولهم:
«إيتشكي ما تكبر فيهم الكرش (= إيتشكي لا يمول عليهم)»، وقولهم: «أثلت
أروايات ما أيجو فوگ الفلن: الشاشرة، والم لاكحل، وإيتشكي» (= ثلاثة أشياء لا
تأتي على وقتي الفلن: الصبيان، والماء الأسود (= الذي لم يتغير بلبن أو نحوه)،
وإيتشكي)، أي أنها لا تؤمن عاقبتها.

وهكذا يظهر أن أولاد ديمان قد أولوا الطبع مكانة كبيرة في هذه المنظومة القيمية
التي اختاروا لأنفسهم في كل من الكلام والطبع والعادات.



(1) ولعمد سالم بن علود المباركي في أولاد ديمان أيضاً:

مَسَا إِنْ رَأَيْتَا مَعَشَرًا أَظْرَفَا بِسَنَ آلِ دِيْمَانَ وَلَا أَنْطَقَا
إِنْ أَنْصَعَفْتَ إِيْسَاهُمْ أَوْ صَفْتَ لَسْمَ بِذَكَرُوا وَقَتَ الصَّفَاءِ الْجَفَا
وَبِنْ هَفَّتْ أَوْ أَرْجَفْتَ أَوْ جَفْتَ لَسْمَ يُنْسَهُمْ ذَلِكَ هَهَذَا الصَّفَا
سَهَادَةٌ لَسِيْسَ لَهَا مَوْجِبَ فِي وَقْتِنَا السَّرَّاهِ إِلَّا الْوَقَا

عادات أولاد ديمان

عادات أولاد ديمان عموماً جزء من عادات البيضان، لكن مع إضافة بعض سمات المديمانية التي تضاف عليها بعداً خاصاً. وهذه السمات هي التي ستكون موضع تركيزنا خلال استعراضنا لهذه العادات - التي نلاحظها أن بعضها أصبح مديماً بفعل التخصر - في وجهيها الاجتماعي والأنثروبولوجي، من خلال ثلاثة حاور كبرى للعادات هي: الزواج، والتفاس، والهدية.

الزواج،

لن نجد في الكتابات الأنثروبولوجية التي اطلعنا عليها ما يمكن أن يفيدنا في تحليل ظاهرة الزواج في المجتمع البيضاني، لأن الزواج في هذا المجتمع لا تنطبق عليه - على ما يبدو - صفة الزواج الخارجي الذي اعتبره بعض الدارسين من سمات مجتمعات الانقسامية، كما أن عدم دقة الفرق بين مفهومي الزواج المفروض الزواج المفضل⁽¹⁾ تجعلنا نحار اتجاه تحديد شكل الزواج الذي يقع - أو كان يقع - من أبناء العم في قبائل البيضان، ومنها قبيلة أولاد ديمان.

إن القواعد التي تعتبر أشخاصاً مرغوباً فيهم كأزواج أو كزوجات، أو ربما حلالهم باعتبارهم الأزواج الوحيدين المتاحين في وقتهم من الأوقات، تكون صعبة في نفس الوقت عادة بقواعد تمنع أو تكره الزواج بأشخاص معينين.

ربما أن الزواج لدى هذا المجتمع أقرب إلى الزواج الداخلي، فإن الزواج بين أبناء العم ليس مسموحاً به فقط، بل ويعتبر زواجا مفضلاً للغاية أيضاً، حتى إن بعض الآباء والأمهات قد يتولون بأنفسهم اختيار الزوجة المناسبة لأبنائهم، ويرون أنه كلما كان ابن العم أو ابنة العمه أقرب - سواء من جهة الخط النسبي للأب أو للأم - كلما كان ذلك أفضل.

ويمكننا أن نستعرض عادات الزواج لدى أولاد ديمان من خلال النقاط التالية:

1- يقول الأنثروبولوجيون في تعريف الزواج المفضل والزواج المفروض بأن القاعدة إذا كانت ترمز إلى خروج امرأة من فئة معينة، فإن هذا الزواج يسمى زواجا مفروضاً. أما إذا اعتبرت ذلك من المرغوب فيه فحسب فإن هذا الزواج يدعى زواجا مفضلاً.

1- الخطبة:

بالنسبة لأولاد ديمان يكفي في الخطبة أن تصدر من الخاطب أو من ينوب عنه إشارة نفيد ذلك، لأنه ليس من المستحسن لديهم أن يصرح الخاطب بمراده وقد كان للخطبة حتى زمن قريب لدى أولاد ديمان مقدمات تنم بأن ترسل والدة الخاطب كتابا - أو كتابا إذا تعدد الأبناء والبنات - إلى أسرة المخطوبة في الاستعداد كتعبير منها عن رغبتها في مصاهرتهم، فإذا لم يردوه فورا دل ذلك على استعدادهم لذلك، لكن الخطبة مع ذلك لن تكون رسمية إلا إذا عبر عنها الخاطب أو أمه أو أخته أو من ينوب عنه والدة البنت أو من يقوم مقامها، تعبيرا يفهم منه أن إرسال الكتاب لم يكن مجرد إبداء إعجاب أو مجاملة. ولأن رد الخاطب بالرفض المباشر لا يستحسن عندهم، فإن المخطوب لديهم يكتفون في حالة عدم موافقتهم باللجوء إلى أساليب لفظية أو عملية يفهم منها الخاطب أنهم رفضوه، كـ «هناك أعضاء في الأسرة تنتظر موافقتهم»، أو «لدينا أقارب تجب مشاورتهم»، أو «سننظر في الأمر»، أو «سبق لنا أن تكلم لنا غيرك»، فكل ذلك رفض للخاطب بصورة غير مباشرة.

2- العرس:

يجمع العرس بين العقد والبناء، والعقد ليلة واحدة أما البناء فكان أسبوعا للبكر وثلاثة أيام للشيب. وقد يتمان دفعة واحدة، كما قد يفصل بينهما زمن غير محدد. كانت العادة تجري قديما بأن يكون عاما. وقد تقلص الآن العرس (العقد والبناء معا) إلى ليلة واحدة أو ليلتين أو ثلاث ليال على الأكثر في الأغلب. ويتم العقد في بيت أهل العروس، أو في المسجد، أو في خيمة أحد كبار أهل الحي، أو في خيمة العالم الذي سيباشر العقد.

وصيغة العقد الشرعية معروفة، غير أن أولاد ديمان عادة ما يكتفون بأختف شيء في ذلك، من ذلك مثلا أن «المختار بن حاملن الديمان في عقد عقده لأسرة من أولاد ديمان لم يزد على أن سأل عن وكيلي الزوجين وشهودهما ثم قال: قد عرفنا ما جاء بنا هنا. وقد أفلحناه به على وفق ما ينبغي أن يكون». وانصرف فقلت كلمته على العقد. وعلى صدق المثل، وعلى الشروط المعتادة من مثلها دون أن يقول شيئا من ذلك. ثم يرسل الرجل الصداق عند العقد ولا يحدد غالبا غير أن أولاد ديمان

يكرهون أن يكون فيه النيف لا سيما الثلاثة، فيأخذ أهل العروس نصفه ويردون لنصفه، ثم يوزعون من نصفهم هدايا على كافة أو بعض خيام "الفريغ" (= المحي). إذا رجع إليه النصف جعل عليه مبلغا آخر ثم أرسله باسم "تسراغ أسبوع" (= الخروج من البناء)، ويعرف هذا المبلغ الأخير في الحسانية بـ "أگچار"، ويمسك أهل العروس ربه أو نصفه، ويردون الباقي. ويفعلون به ما فعلوا بالصدّاق قبله.

ولأولاد ديمان عوائد في العرس وفي الأسبوع منها أن العروس لا تزنيها إلا امرأة من تتأيم ولم تترمل، ولا يكشف عن زيتها لأي أرملة أو مطلقة - خشية أن يندحقها ما حق تلك المرأة من ذلك - بل لا يستحسن للأرملة أو المطلقة أن تسعى إلى رؤية يثها أصلا. ومنها أن العريس طيلة أسبوع البناء لا يبقى وحده، وكذلك العروس، لا يجلسان، ولا يسيران إلا وأحد به جلس أو يسير غربيهما، (كانوا يقولون إن لعريسان مستهدفون من طرف الجن) وهم يكرهون أن "تروغ" (1) (= تخفى) لعروس وحدها خوفا عليها من الجن.

وإذا أرادت العروس أن تروح إلى خيمة زوجها، جلست في الطريق حتى يأتيها، يحملها إلى داخل الخيمة فتلبث معه ساعة وترجع، فهي لا تبيت، طيلة الأسبوع إلا عند أهلها إلى جنب والدتها، لكنها إذا رجعت وهجعت العيون جاء هو إليها فبات معها، وهو لا ينام مخافة أن يدركه الصباح في بيت أهلها، ولا تنام هي ثم لا ينامان في لنهار مخافة أن يقول الناس إنهما باتا مستيقظين. ونوم العروس شهرا طيلة الأسبوع رقاحة، وهكذا كلامها لا سيما إن كانت بكرا. ولا يأكل العريسان في خيمة العرس طيلة الأسبوع.

وإذا انتهى الأسبوع فعلى العروس أن تبيت معه في خيمته، لكنها لا تأتيه أبدا من لقاء نفسها، بل تجلس في منتصف الطريق حتى يأتي فيدخلها فيها ثم إذا أرادت أن تذهب لا بد أن يخرج في وداعها، وهي لا تتجه إلى أهلها

(1) "تروغ" هو الإخفاء، وهو عادة معروفة عند البيضان، ومقتضاها أن أصحاب العريس يجعدون من أنفسهم حراسا للعروس طيلة الأسبوع، بينما تحاول صاحبات العروس أن يستمعن الحراس حتى "يروعوها" فإذا أفلحن في ذلك بدأ المحدث من طرف العريس وأصحابه يوما أو أيما حتى يجلدونها، فيأتون بها في ظل مراسيم احتفالية ضخمة

منشأة، بل ينزّمها أن تدور دورة قبل أن تأتيهم، لأن إتيانها إليهم مباشرة من عند زوجها وقاحة.

ثم إذا جاءت إلى أهلها لا ترجع إليه من الليلة الأخرى تلقائياً، بل تمكث حتى يرسل في طلبها. والعروس في خيمة العرس لا تتكلم إلا إذا سئلت، ولا تفضجع ما دام أحد في العيمة. ولا تأكل، ولا تشرب، ولا تعد طعاماً، ولا تقدم مسادة لأي أحد، بل ولا تجلس قرب المتاح وإذا سئلت عن شيء من ذلك، أو عن زوجها لا تجيب. وتستمر هكذا مدة غير يسيرة تأتيه ليلاً وتذهب عنه نهاراً، وهو لا يروح الحي طيلة هذه المدة.

3- معاملة الأصهار:

بخيم بمجرد العقد جو من الحياة من الأصهار، حتى من أسمائهم، ومن المرور بينهم، فضلاً عن الجلوس معهم والتحدث إليهم ومواكلتهم. والأصهار فيما بينهم يقومون بتبادل الزيارات والهدايا التي تعبر عن الاحتياط بالعلاقة الجديدة. وهذه الهدايا في مجملها هدايا يقدمها أهل المرأة إلى أهل الرجل، كنوع من إكرام الرجل الذي يكتفي بعد الصداق و"الغجار" بإرسال هدية تعرف به "الهبشر" (= هدية ما بعد الزواج). وعادة ما يفعل ذلك بعد شهر أو شهرين من الزواج فضلاً عن الهدايا التي يرسل عند كل عيد. أما الهدايا التي يقدم أهل المرأة فهي:

- "كس الدم" (= تتبع قرابات الرجل): حيث يقوم أهل العروس بعد البناء مباشرة بإرسال هدية إلى والدي الرجل، تشمل عادة في أشياء تسمى "الكسح" (= القاح)، ثم يتمقبون خطوط الدم القرابية لأقارب الزوج، فيرسلون إلى كل خيمة (= أسرة) من أقارب شاة.

- "المحارة": أحملها المثل الحساني "دير خيرك فامحاره إلى كرز مشو ما نمر" = وإن ما نمر كأي ذلك من ليضماره" (= اجعل خيرك في محارة، فإن شكر فزده بجزء أكبر. وإن لم يشكر كفأك ذلك من الفساد)، أي أن "المحارة" - عملاً بالمثل - تمثل مقدمة للهبة الكبرى المعروفة بـ "الفسخة" (= هدية ما بعد الزواج)، وترسل "المحارة" مبدئية بعد شهر أو شهرين من الزواج، فإن صادفت قبولا وذكر أحسن لم يهمل

الرجل، فمعناه أن أهل المرأة بإمكانهم أن يجتهدوا في "فسختهم" وإلا اكتفوا بأقل ما يجرى. وتتألف "المحارة" من أعداد متساوية من كل شيء (أوان، ملابس، حلي.. إلخ) أربعة أربعة، أو خمسة خمسة، أو عشرة عشرة، بحسب طاقة الأسرة. وتساعد نساء الحي عادة أم العروس في هذه "الفسخة".

- "الفسخة": عادة ما ترسل "الفسخة" بعد السنة، وربما قبل ذلك. وتمثل "الفسخة" الهدية الكبرى التي يرسلها أهل العروس، والتي يبالغون فيها، ويقع فيها التنافس والتفاخر بين خيام القبيلة، وهي تمثل أعدادا متساوية من كل شيء، تبلغ أحيانا مائة مائة ولا تقل لها. وهذه "الفسخة" - كما هو الحال بالنسبة "للمحارة" - يملك أهل الرجل نصفها ويردون النصف على العادة. ثم يوزعون نصفهم على خيام الحي على شكل هدايا.

4- الرحيل:

يوم رحيل المرأة إلى أصهارها يوم مشهود، وعادة ما "تروغ" (=تخفي) فيه العروس، أو تحاول ذلك صوب حباتها على الأقل. وتتم فيه نفس الاستعدادات التي تتم في العرس من تنظيف للعروس⁽¹⁾، ومن ضمير هو نفسه ضمير العرس⁽²⁾، ومن

(1) كاذ تنظيف العروس يتخذ قديما النظام التالي:

- 1- تستحم العروس جيدا بالماء.
- 2- يأخذ بعض زبل البقر ويقطر عليه من الدسم قليلا، وقديلا من لبن البقر (الرائب)، ويطلب به عموم الجسم. ويترك لمدة دقائق. ويسمى هذا "البرخ".
- 3- يداك "البرخ" بعد دقائق ثم يراى بالوسخ معه، ثم تنظف العروس بالماء بعد ذلك.
- 4- يأخذ ماء ويحبل فيه بعض أنواع الطيب هي: القرنفل و"الطگگ"، ويقطر عليه من ملح دابة أو مرارة لبن، ويدلك بهذا سائر الجسم.
- 5- تأخذ قطعة قماش من البيلة أو الأنصاف، وتشدق في عهاس مع قليل من الماء وتدين من لمسح أو فرك رة اللين ثم تدفع به المرأة وجهها وذراعيها. وتعلق الحفيظة على صدرها في ملحقتها ورحمة الحفيظة محلاة صغيرة تكون عادة سوداء من البيلة مستطيلة لها ذبيان، طولها مترين وعرضها ثلاثة أصابع تقريبا ببعض أنواع الطيب هي: القرقول و"تيدگت" و"الحاجة" وتصبغ بالمسك. ثم تعمر لها بعض "الحاجة" في مخيط يسمى "توشيت"، وتتم الحفيظة بمسك بقدح "وشر" من
- (2) انظر أنواع كثيرة عند نساء البضاد، لكن بعضها تتخذ نهجا، ويخضع لتراتيب معينة معينة على

المسمى الثاني

1- "سنة مائه" وهي أول ضفيرة للفتيات تتم بعد مرحلة الطفولة وقبل المراهقة، وهي أنها أن يقسم الرأس بخط مستقيم من الأذن إلى الأذن ثم يأخذ النصف الأمامي ويصنع منه ما يعرف بـ "التصاگ" وصورته أن يسبل الشعر إلى الأمام، ثم يطوي إلى أعلى، كما تطوي الورقة، ويخط، ثم ترتب فيه "أحمد ايل" خمسة أو سبعة، و"أجديله" مسمار معتود على ثلاث، حررت، أم، النصف الخلفي من الرأس فيقسم ثلاثة أقسام: "تزر" (=نصف) من أعلى إلى أسفل في كل جانب ضفيرة ملتصقة بالرأس على شكل دوائر على هيئة قرنين وكطايه.

2- "اتشگني"، الزينة "المشگلية" هي المقاربة لمن العيام، وضفرتها هي ضفيرة المراهقة، وصورته أن يزور (=يصفو) "السالف" وهو حيط الشعر المنطلق من الجبين إلى الناصية من الجانبين، ثم يصفو الرأس به "ظفر الكلب" وإما بـ "الشربة". و"ظفر الكلب" صورته: ثلاثة قرون على شكل نقاط، الشاة في ثلاثة أقسام، يقسم إليها جانب الرأس، فتصير تسعة قرون في جانب الرأس، وتسعة في الجانب الآخر، ثم يلوي العرف ست ليات إلى أعلى ويجعل فوقه "أكافه" (=مسمر من الحديد مرسوم على هيئة الراجلة ملوأة عابه قطعة قماش مقدمة أرفع من مؤخرته يسوي عليه الشربة)، و"الشربة" لا تختلف عن "ظفر الكلب" إلا بكون قرونها الثلاثة متساوية صفاً واحداً، ويجعل في "أكافه" بعض الخرز يسمى: "ازريه"، ويحمل صرع من الخرز على السالف يسمى: "حب شوفني" (=حب انظر إليّ).

3- "البرمه": وهذه من ظفورات الشباب وصورتها: تقسم جانبي الرأس إلى ست ليات، وتصنع منها أربعة قرون (ذوائب)، كل قرن مضمور بسبعة "أصراع" فوق النواصي: اثنان من اليسار، وتحت ذلك السو لفة، وتحت ذلك "الرئة" (=سوالف دقاق جدا). ثم تأخذ مقدمة الرأس وتقسّمها إلى ست ليات كذلك: اثنتين خلف اثنتين خلف اثنتين، ثم تقفل الأخيرة إلى الخلف تقفل بحبل، ثم تلويهما الواحدة حول بعضها على شكل ذنب عقرب. ثم تأخذ رأسيهما وتلويهما إلى الأمام، وتضمهما لليات الأربع الأماميات، على شكل "جمل أكافه" (=مرتفع فوق الرأس). ثم تأخذ الليات الأربع لأماميات وتجعلها ست "برمات"، ثم تحلطها اثنتين اثنتين، كل واحدة مع اثني في جنبها الآخر ثم تقسمها من النصف وتقتلها كالحبل على شكل قرون إلى اليمين وإلى اليسار، وهن تنتهي "البرمة"، فإذا كنا نريد "البرمة المللمة" نأخذ القرون الأربعة: اثنتين من تحت البرمة واثنتين من فوقها ومجمعهما. كما أن أصراع "البرمة" ثلاثة أما أصراع "البرمة المللمة فتسعة" وس مؤخرة الرأس ثلاثة "أكطاطي" كذلك.

4- "ظفرت العروص" (=ضفيرة العروص): "ازريه" أو "عن الحجلة"، وهي لا يختلف كثيراً عما ذكر، مبقاً إلا أنها ثلاثة "دقوف"، و"الدف" هو سد من القرون ملدور من الوجة إلى الوجنة الأخرى "دقي" التحتاني مرسوم والتوقاني مرسوم كذلك، أما الدف الأوسط فمصفور، ويعتق عنه

حناء، وغير ذلك

وعلى العروس أن تصطحب معها أكبر عدد ممكن من الهدايا لتوزيعها على حي أمسهارها الذي ستذهب إليه. وعادة ما يقطعها أبوها عددا من رؤوس المشية، وخدام ترحل معها، فإذا وصلت إلى أصهارها مكثت في خيمتها لا ترحلها طيلة

الحرر و"سنيات" و"أكافه" وتكون "الغطاطي" سبعة. ويجعل في كل هذا الحرز 5- "لمشيدحه". وهي ضفيرة المرأة المتوسطة السن، ويقسم الرأس فيها إلى "أكافه" و"السويبع" وأربعة قرون، يجعل في القرون حوز يسمى: "العزل"، وتتألف من "مامجون" و"ابن بونخرم" و"الانخراب"، ويجعل في "السوالب" "صرع" من "الميل" والعقيق. وربما ربط "السالفه" الأمامي بـ"السالف" الورياني في هذه الضفيرة فيقال إنها: "تسند" بعد ثلاث السن وأثناءها ليس هناك شيء محدود، فهناك مثلا "برمت أولاد الناصر"، وصورتها: "برمة" واحدة في الفوق على هيئة "البرم" الذي ذكرنا سابقا. وهناك: "البوط" وهو خلط نصف الرأس الأمامي بفرن واحد، والنصف الورياني بفرن واحد آخر كذلك.

وهناك: "أكريب" (وهي ضفيرة حديثة). وصورتها أن يقسم شعر الرأس من الأذن إلى الأذن، ثم تقسم النصف الأمامي نصفين، وفي كل نصف يجعل أربعة "دخوف"، ومن كل "دخوف" تقطع أربعة قرون أو ثلاثة، وهكذا في الجانب الآخر، ثم نصف كل "دمين" معا، فيصير جميع الرأس أربعة قرون كبار يجمعهم فوق الرأس وندخيطهم. وهناك: "اندك" وهي إرسال الرأس إلى الأمام، ثم طيه على قطعة من القماش، ووضعه على العجينة. وهناك: "أم الكعجيجه". وهي ضفيرة المرأة "المفنية" (=التي غاب زوجها)، وصورتها أن "مزور" الرأس "آزورا" واحدا على الجهة.

وهناك ضفيرات أخرى غير هذه، لكن هذه عموما هي أشهرها وأكثرها. وكل ضفيرة يوضع فيها حرر معين يسمى "اديار" منه إضافة إلى ما تقدم ما يصاحب الضفيرة التي تقوم بها النساء المألغات (ما بعد صهره المشكلي) كمخارة "التفون"، وهي مخارة من محار البحر يصنع اسمها "المود"، وتكون معها "الفشه"، وهي ثلاث خصلات من "الميل" عليها عقبتين، وفيها خيط من الحدود يسمى "مكك" يوزج على الشروط جانب "البوط" وجانب "الفشه".

وهناك "اديار" يسمى "النعراوات". وهو عبارة قطعة من الحلود "منزوزة" (=منسوجة) على شكل مربع لها أهداب ثلاثة، كل هذب فيه ثلاث "فشات" على شكل الفشه التي ذكرنا أنها، إلا بهجة الوسطى، وتسمى "مضم" (MADAME) ففيها "فشه" واحدة. كما أن أهداب ليست ثلاثة من شير فقط

بجاءت فكثير (١١).

بجاءت فكثير (١١).

لعل من ذات النفاس هي أكثر هذه العادات غريبة، فالمرأة الديمانية كانت إذا
 ندمتها ذهبت إلى خربة أهلها، ويوم يصبح صبح العجينة الشرقي من صوم
 ظهور الشمس فمعناه أنها قد وضعت مولودها، لأنه لا ينبغي للنساء أن تصرح
 تنأوه بصوت عال يسمعه جيرانها، كما لا ينبغي للنساء أن يجعلوا من ناسه
 جبا للتعدي علىهن، حتى لا يبدى لأهل الحي أن الأمر يستحق كل هذا الاهتمام.
 وبعد الوضع ينون لها نية تدخل فيها، وتدخل معها سبكيها تغرزها في التراب
 فيها (يزعمون أن السكين تطرد الجن)، وتدخل معها "أزوكي" (= شظية قدس
 تسر) تجمع فيها الأم فضلات المولود طيلة أيام الأسبوع حتى يوم اسمه إلى
 بها، وإذا لم تجد "أزوكي" حفرت حفرة تجمع فيها الفضلات، ولا ترددها
 عمون أنه عليها أن تحفظ فضلاته منها طيلة هذه الفترة حتى لا يراها أحد مخافة
 ين) وتدخل معها "الكحل" (= الإثمد) أو "الحميرة" (= المغرة)، فإذا كان
 ولود ذكرها الطخت، وجهها بـ "الكحل"، وإذا كان أنثى لطخت بـ "الحميرة"، ثم
 لدون عليها القبة ولا يتركون أحدا يجلس بينها وبين القبة أبدا، كما لا يتركونها
 حدها أبدا كذلك، وإذا قامت لبعض شأنها أجلسوا أحدا مع مولودها (يزعمون أنه
 بقي وحده فإن الجن سوف يبدلونه بولد عن الجن يشبهه)، ولا بد من أحد يجلس
 بيها طيلة الأربعين يوما التي تلي النفاس، فإذا انتهت الأربعون اغتسلت وتطيبت،
 فريت رأسها، ولبست الجديد إن كان المولود أنثى، فإن كان ذكرا لم تفعل ذلك
 في يتم مستين.

وعلى الزوج أن يحضر مع نهاية الأربعين، ويرسل إليها لأنه ليس لها أن ترجع
 بيها دون ذلك، وإذا لم يفعل اعتبر ذلك طلاقا منه لها.

والمرأة تعهد مولودها الذكر برعاية زائدة على رعاية الأنثى، فلا تضره، ولا
 ولا تنزع شيئا في يده، ولا توقظه إذا نام، بل إنها إن كانت مهممة بنوعه لا تدمه

يسير أبداً إلا وأحد غريبه حتى يراهق (يزعمون أن ذلك يحفظه من الحر وبقية العيون والمسد) (1)

ثالثاً: الهدية

تختلف الهدية في بعض أشكالها وطرائقها عن منطقة إلى أخرى في المجتمع البيضاوي، إلا أن هناك عموماً هدايا معينة في مناسبات محددة، تواضع عليها البيضاويون، حتى أصبحت دينا اجتماعيا يجب الوفاء به، وإن اختلفوا أحيانا في بعض حيثياته. وهذه الهدايا -بالإضافة إلى هدايا مناسبات الزواج التي تقدمت- هي:

1- "المجيبه" (الفرحه):

على الرجل المسافر إذا قدم على "الفريغ" (=الحي) أن يأتي بهدايا توزع على كل خيام (=أسر) "الفريغ" أو على بعضها، حسب الخطوط القرابية والعلائق الاجتماعية. كما أن الخيمة (=الأسرة) التي تنزل على "الفريغ" يلزمها أن تأتي ببعض الهدايا لخيام "الفريغ" أو بعضها. ويلزم ربة هذه الخيمة أن تستطلع أسواق "الفريغ" الذي ستنزل فيه قبل سفرها ليكون عدد ونوع الهدايا الذي سوف تقدم كافيا ومناسبا.

وإذا نزلت المرأة فإنه بالمقابل على نساء "الفريغ" اللاتي يزورنها بالنسبة لأولاد ديمان أن يأتين بهدايا رمزية لأطفالها. وتتخذ هدايا "المجيبه" شكل ملابس وأوان وطنافس وحشايا ومفارش محلية... إلخ.

2- "التعزيت":

في بعض المناطق كمناطق أولاد ديمان، إذا نزل الضيف الفرد رجلا كان أو امرأة، فإن كل رجل في الحي أو كل امرأة من عصره أو عصرها، يأتيه أو تأتيها بالأطعمة طيلة مقامه أو مقامها. وعلى الضيف أن يأكل من كل هذه الأطعمة المقدمة إليه مهما كثرت. ومن تعذر عليه الحضور أرسل طعامه إلى الضيف. وعلى المضيف

(1) تقول الروايات الشفهية إن تانيت بنت المختار بن الطالب أجود الشريف ابحاني والدة محنصر منه بن عبيد الديماني الباركللي كانت دائما تسير غريبه أينما سار، مع أنها لا تمنعه مكان يريد، بل د ذهب لبعض شأنه أو لعبه جلست غريبه حتى ينتهي منه واستمرت هكذا حتى بلغ وهذا يعسرون نبوغه العلمي والعقلي.

أو رسوله لدى أولاد ديمان أن يرفع غطاء «أنية طعامه، لأنه إذا لم يعمل ذلك فمعناه أنه يقول للضيف: «لا تأكل طعامي». فالضيف في أولاد ديمان لا يأكل إلا مما رفع صحنه غطاءه. كما أنه على الضيف ألا يأكل كل ما قدم إليه، لأن من عدتهم أن يرسلوا للضيف أكثر من حاجته، وإن كانوا مقلين فربما أرسلوا إليه كل ما يملكون، ويستظفرون رحوغ ما غفل عنه. وفي ذلك قصة وقعت لأحد أولاد ديمان. «نزل عليه ضيف فحلب كل ما عندهم من اللبن وقدمه إليه فشرب الضيف حتى ارتوى، وبذل أن يرد البقية لمضيفه الزيماني التفت إليه وقال له: أعطني قدحا أعطي به هذا اللبن لأشربه بعد حين، فاستثقل الزيماني ذلك فمد للضيف قدحين، فقال الضيف: أما هذا فسأجعله فوق الإزاء، وأما الآخر فما أصنع به؟ فقال له الزيماني: اجعله تحت».

3- "التامصفاط":

إذا أرادت المرأة أن تسافر إلى أصهارها أو أخوالها، أو ترجع إلى أهلها، تقدم كل امرأة في "الفريگ" - حسب الخطوط القروية والعلاقات الاجتماعية والمستوى - هدية للمرأة المسافرة. وتتوقع النساء الثلاثي قدمن تلك الهدايا أن تعود إليهم المرأة المسافرة في إيابها هدايا موازية. ونشير إلى أن هذه الهدايا التي تتجمع لدى المرأة المسافرة إنما تدخل في إطار عملية إعادة توزيع غير مباشرة، حيث إن المسافرة تقوم بدورها بتوزيعها على "الفريگ" الذي ستذهب إليه، فالمرأة في سفراتها تأخذ هدايا أهلها لتوزعها على أصهارها، وهدايا أصهارها لتوزعها على أهلها، وهكذا.

4- "التاكشيت":

إذا نزلت خيمة طارئة على "الفريگ" فعلى كل خيمة أن ترسل لها شاة تدعى "التاكشيت"، وإذا كان النازل خيمة مهمة أو خياما متعددة فيمكن أن تقوم خيمة أو عدة عجم من "الفريگ" بإرسال ناقة أو بقرة في "التاكشيت". وبالنسبة لأولاد ديمان فإن هذه الشاة التي ترسل في التاكشيت يجب ألا ترسل إلا بعد أن تذبح لأنه إذا أرسل لث الزيماني شاة حية، فمعناه أنه يقول لك: «أريدك أن تردّها».

5- "تاكشيت النفسه":

إذا ولد للمرأة مولود جديد، فإنه على نساء "الفريگ" أن "تكشي" هذا المولود بأد ترسل شاة إلى ذويه قبل يوم تسميته أو في نفس اليوم. وإذا لم يكن عند المرأة شاة

فقد ترسل بعض اللجن إلى ذويه لمدة ليال، أو تمنحهم حلوية، وربما وهذا في هذا الزمن - أرمست أو أحضرت بعض النقود أو بعض الهدايا الأخرى، وعسى لمرأة بدورها أن ترد الكيل إلى النساء اللواتي "كشينها" متى ولد لهن أولاد.



أولاد ديمان والعيش

العلاقة بين طبع أولاد ديمان والعيش علاقة خاصة، عبر عنها ابن أحمد يوره الديمان بقوله:

«وَحُسْبُ بَيْتِي دَيْمَانٌ لِلْعَيْشِ دَائِمًا وَحُسْبُ بَيْتِي يَعْقُوبَ رَمْلَ الْعَلَاكِلِ (1)»

وغريب كون العامة - رغم أنهم لا يدركون بعد ذلك العلمي - كثيرا ما ربطوا عند الحديث عن هذه العلاقة بين طبيعة العيش الباردة وبين طبيعة أولاد ديمان، بل وبين طبيعة أهل الكبله عموما باعتبار العيش وسيلة تغذية شائعة لدى أهل هذه المنطقة. وهذا صحيح لأن للعيش تأثيرا قويا في التخفيف من العدوانية والعصبية لدى الكبله، ولذلك كثيرا ما وصفه الأطباء التقليديون للمصابين بالأمراض العصبية والعقلية كأفضل غذاء يساعد على برودة الأعصاب (2).

لكن العيش يتجاوز واقعه كوسيلة تغذية رخيصة ومفضلة عند أولاد ديمان، إلى تعبير عن سلوك اجتماعي وسياسي معين، لا ينبغي أن نفصل بينه وبين الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاشتها هذه القبيلة.

فأولاد ديمان الذين زادوا من انغلاقهم على أنفسهم بعد حرب شريبه، وفي إطار اضيق هذه المرة (إطار القبيلة) أخذوا في لأم جراحهم، والتكيف مع واقعهم لجديد، عن طريق خلق نوع من التكافل الاجتماعي والاقتصادي سعيا إلى التمكن من القيام بأعبائهم وأعباء يتامى وأرامل شريبه.

ورغم أن أولاد ديمان كانوا يتوفرون على عائد كبير من العلك (=الصمغ العربي)، وعلى عدد غير محدود من الأودية الزراعية، وكانوا أصحاب ماشية، إلا أنه لم يكن يوجد حينها من غذاء يستطيع أن يعيل هذا المجتمع العاطل في أغلبه، والمشتغل بجراح الحرب، إلا العيش، نظرا لتوفر مادته ويسر صناعته. إن العيش إذن مثل رمز المساواة والتكافل والفضيلة، كما أنه مثل رمز العناء

(1) أحمد بن أحمد يوره الديمان، الديوان، مرقون، ص 32.

(2) أشب الدراسات الحديثة العلاقة القوية بين الأطعمة الحارة وبين العدوانية وكثرة الحركة والعصية الزائدة.

والحاجة والتضحية عند أولاد ديمان. وهكذا تحول العيش من غداء إسي موضوع أخلاقي يقابل من طرف الجمهور الديماني بالرضى والاختباط. لأنه يمثل عملاً من عوامل إظهار المساواة، ينضاف إلى عدم وجود - بشكل طبع - زعامة أو رئاسة أو حتى طبقة أرستقراطية متعالية داخل هذه القبيلة.

كما أن طبيعة العيش تنسجم تماماً مع الطبع الذي ارتضاه الديميون لأنفسهم من حيث الكياسة وسهولة الاستعمال، فهو لا يحتاج إلى استعمال السيدين معاً، ولا إلى استعمال السكين، ولا يعلق بالأسنان فتحتاج الأسنان بعده إلى التخليل، وليس له نوى يحتاج إلى أن يلفظ كالتمر، وليس فيه عظام تحتاج إلى أن تزرع كاللحم، وهو مع ذلك رخيص ومتوفر، فلذلك كثيراً يقول أولاد ديمان عنه: «العيش ما فيه الاغظام» (= العيش لا عظام فيه). وهذه العبارة ذات وجهين: الأول هو أن العيش ليس كاللحم لا عظام فيه، والثاني: هو أنه ليس محل تهمة، من حيث أنه لا يوجد حرج بين أولاد ديمان وبينه، لأن البيضان يقولون للشيء الذي لا حرج فيه حيث لا توجهه التهمة بأنه «ما فيه الاغظام».

وهكذا ارتبط أولاد ديمان بالعيش دون غيره ارتباطاً خاصاً، أملاه طول وعمق هذا الارتباط، وكثرة ما حيك حوله من حكايات حقيقية أو أسطورية.

ويكفي للتأكيد على ذلك، حكاية إرسال أولاد ديمان «صربتهم» (= وفد هم) إلى العيش يسترضونه حينما قل العيش (= قل الزرع الذي هو مادة العيش ذات سنة) فقوا: «إنما ذلك، لأن العيش قد غضب علينا، ويجب أن نسترضيه»، وهي التي تحدث عنها الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا في نظمه لنوادر هزل أولاد ديمان بقوله:

«وَسَارَ وَفَسَدُهُمْ إِلَى الْعَصِيدِ	يُرْضُونَهُ بِسِنِّ تَمَسِيدِ بَعِيدِ
حَتَّى أَنَا حُوا عِنْدَهُ وَسَلَّمُوا	وَبَجَّأُوا بِقَسَادَةِ وَغَطَّمُوا
وَسَمَرُوا وَحَكَمُوا الْأَخْبَارَا	وَطَرِبُوا وَأَتَمَدُّوا الْأَشْمَارَا
فَطَسَرَبَ الْعَرِيْشُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ	وَطَلَعَتْ بَعْدَ الْأَقْوَلِ شَمْسُهُ
فَسَمَرَا يَهْتَسِدُ عَلَى الدَّوَامِ	حَتَّى خَسَمُوا إِرَاقَةَ الْإِكَامِ

حَسَنَتْنِي مُحَسَّنِينَ نَجَلُ اجْمَعُ وَكَانَ فِي التَّوْفِدِ السَّيِّدِي لَهُ وَقْدُ
وَهُوَ السَّادِقُ الثَّقَةُ الظَّرِيفُ أَنَّ السَّيِّدِي أَطْرَبَهُ الْخَفِيفُ
وَقَسَالُ لَا يَمَسُّنِي مُرْدَانِي وَلَا أَصْبَاحُ سَوَى دَيْمَسَانِي.

ونروي الرواية الشعبية أن الذي أغضب العيش هو عدم احترام بعض عاكليه له،
حتى إنهم صاروا يتنفونَه إذا أرادوا أكله، لجهلهم بأدابه.

وتصور لنا منظومة أبي بكر (بكن) الديمانِي (1) في العيش (2) مدى اعتناء
الديمانيين بالعيش، وتفضيلهم له على سواه من الأطعمة، وارتباطهم به، وتفسر لنا
بعض أوجه ذلك، الارتباط، وأنه قائم على أساس أن: «منزلة العيش من الطعام بمنزلة
أولاد ديمان من القبائل». كما نجد في نوادر أولاد ديمان أمثلة مختلفة على مدى قوة
هذا الارتباط.



(1) أبو بكر (بكر). هو أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الديمانِي الفاضلي المعروف بلقبه بكر، شاعر
مجيد له ديوان شعري. تـ 1340هـ / 1921م.

(2) راجع نص المنظومة في الملاحق.

أولاد ديمان والنوادر

يشير من المعلومات المختلفة - تعرضنا لبعضها فيما تقدم - جعل النوادر تكثر في مجتمع أولاد ديمان. كما أنه لأسباب ثقافية واجتماعية معينة اعتنى الديمانيون بنواديرهم أكثر من غيرهم، حتى باتت نوادر أولاد ديمان موروثاً حصرياً لا يصحب الديمانيون به. محافظة عليه فحسب، بل وبالأستزادة منه أيضاً، حيث أصبح بمثابة السجل الذي يحفظ لأولاد ديمان ذكرتهم، ويحافظ لهم على صورتهم في المجتمع. وتجمع النوادر الديمانية، إضافة إلى استمدادها من قوانين المنطق وطرقه في الاستدلال، بين أساليب بلاغية مختلفة، فمنها البليغ، ومنها الظريف، ومنها المحسن، ومنها المستحسن، ومنها المسكت، ومنها الحكيم، ومنها الذكي، ومنها الهازل، ومنها الساخر... إلى آخره من الأساليب البلاغية، ومنها ما يجمع بين أسلوبين أو أكثر.

فمن أمثلة النادرة البليغة، وهي التي يستعمل فيها وجه من أوجه البلاغة لتحسين اللفظ أو المعنى، كالكناية أو التعريض أو التلميح أو التورية أو الاستخدام... إلخ. نادرة «المختار بن حامد الديماني الذي وفد عليه فيه ولد ألبا بن أحمد بن التاه والمختار بن اموه الديمانيين بالمدينة المنورة بعد مغربي وهن من من الليل وأنا معه، فذهبت أبحث لهم عما يتعشون به بأحد المطاعم فلم أجده إلا الدجاج فأحضرت، والدجاج في ظرف أهل ذلك البلد لا يعد ذكراً للضيف لتيسره ورخصه، فلما أخبرته المختار بأنني لم أجده إلا الدجاج قال لي: قدمه إنيهم، ثم قال لهم: «طعام المؤمن ما وجد»، وأردف قائلاً: وما هنا نافية، جاعلاً لما هنا إضافة لمذكولها المرصولي الأسمي المعروف في هذه المقولة المشهورة مدلولاً نافياً، وهو أنه لم يوجد في هذا الوقت المتأخر طعام مناسب يقدم إليهم.

ومن أمثلتها نادرة «تبان من أولاد ديمان الذين صادفتهم عجوز كانت تفصد دار الشباب فجاءت بها دون أن تفطن، فسألتهم: أين دار الشباب؟ فقالتوا: هنا، نعمد أنت تعارزتها»، مجيبينها على طبق سؤالها، بينما يقصدون أنها تعارزت من الشباب وأصبحت عجوزاً.

ومن أمثلة النادرة الظريفة، وهي التي تدل على لطافة صاحبها وكيافته وحسن عاداته، نادرة «باب بن الفظيل الديماني مع اللص الذي خسرته وسببه وبائع في إذابته

وانصرف عنه، ثم عاد إليه ففطع ساطعاً تمامته، فقال له بابه: "هذا امر شئنه معك" (- هذا المنصرف الجليل ما معناه؟)، فصاحت النقص وأرجع إليه كل ما سلبه.

ومن أمثلتها نادرة «الديمانى الذى غضب عليه رجل، فأخذ يشتمه وينوعه، وهو مداد أصبغه إلى وجهه، فقال له الديمانى: رد عني إصبعك، فظن الرجل أن الديمانى يهدده بذلك، فقال له: خوفاً ماذا؟ فقال له الديمانى بتبرة هادئة: خوفاً من أن تصور عيني».

ومن أمثلة النادرة الاله على حسن التخلص، وهو الرد بجواب حسن يستخلص به الديمانى من مأزق الموقف، نادرة «المختار بن حاسن الديمانى الذى كلف مسكرتين معه بكتابة رسالة إلى الوزير، فكتب أحدهما في مقدمتها إلى فخامة الوزير بناءً مبسوطاً، فقال له زميله: بناءً فخامة مربوطة، فجادله في ذلك ساعة، ثم قررا أن يسألا المختار، فأجاب فقال له أحدهما: أنا كتبت فخامة بناءً مبسوطاً وهذا يزعم أنها مربوطة، فأبنا الصادق؟ فقال المختار: لى رأي آخر وهو أن تكتبنا: إلى مسالى الوزير».

ومن أمثلتها نادرة «الديمانى الذى سأله قوم خطب إليهم رجل من أولاد ديمان بالحلقة يستهم، وقال لهم: إنه من أولاد ديمان، فأرادوا أن يتحققوا من دعواه فاستدعوا ديمانياً يعرفونه، فلما جاءهم وجد معهم الخطاب، فقالوا له: هل هذا الرجل ابن صمك؟ فقال: هو أقرب من ذلك».

ومن أمثلة النادرة المسكتة، وهي التي يرد فيها صاحبها على معاوره رد مسكتاً، نادرة «محمد الحسن بن محمد بن فالح بن أحمد الديمانى الذى دخن بقرب رجل، فقال له: ما حملك على استعمال هذه الخبيثة الممتنة؟ فقال: أتمرن عليها لئلا أجهل على مستعملها».

وندرته حين رآه رجل فرحاً، فقال له: «ما لي أراك فرحاً بطراً؟ فقال: لئلا أنصايق من أي إنسان فرح».

ومن أمثلتها نادرة «الديمانى الذى كان يعمل في الخارج، ورجع منه بمال جزيل، فالتقى بأحد أصدقائه، فقال له صديقه: "أعطيني قطعة اشتغلها لك" (- أعطني نقوداً اشتغلها لك)، فقال له: "القطعة ما اتكوس" (- النقود لا تعاني من البطالة)».

ومن أعلة النادرة الذكية، وهي النادرة التي تدل على ذكاء صاحبها وقدرته على استثمار ذكائه بكياسة في المواقف التي يحتاج فيها لذلك نادرة «محض بابيه بن أمين» الذي يمانى الذي غدم إلى قوم ليفصل في تركة لهم كثر فيها الخصام، وكانت فيها إبل يتبني تفسيمها بين الورثة. فجاء محض بابيه إلى الخيعة المهيأة له فجلس في وسطها، وجلس أحد الطرفين المختاصمين عن جنوبه والآخر عن شماله، فلم يزل بهما حتى أذهنا لمقاله ونزلا على حكمه، ثم أراد أن يقسم الإبل دون أن يبرح مكانه، فأمر بالإبل فجمعت في واد، ثم استدعى مثل الزوجة التي لها الربع، فقال له: اذهب إلى الإبل فاختر منها ربعا وميزه عن بقية الإبل وعد إلي، فذهب الرجل فاختار ربعا كما يريد دون أن يتدخل محض بابيه أو يترك أحدا يتدخل في اختياره ورجيع، فقال: اخترت ربعا، فقال له محض بابيه: وأين جعلته؟ قال: جعلته في المكان الفلاني، فقال له: وأين بقية الإبل؟ قال له: في المكان الفلاني، فقال له محض بابيه: دع هذا الربع، واذهب واختر ربعا آخر على اجتهادك وامض به، فذهب الرجل وفعل ذلك، فأمر محض بابيه بأن يُرد الربع الأول على الإبل بعد مضي الرجل بالربع الثاني، حيث عرف محض بابيه أن الرجل إذا ترك له اختيار الربع الأول والمضي به قد يختار كرائم الإبل ويترك ما سواها فيكون في ذلك إجحاف ببقية الورثة، وأن هناك طريقة لتفادي ذلك غير طريقة الذهاب إلى الإبل والوقوف عليها والتعب في تمييز أصنافها، وهي أن يترك الرجل يختار الربع الأول، ثم يأمره باختيار ربع ثان، فيكون الثاني بلا شك دون الأول وفوق الثالث والرابع في الجودة، فإذا ذهب به كان ما أخذ عدلا، ثم إذا رد الأول في الجودة على الثالث والرابع اللذين هما دون الثاني في الجودة نزلت الإبل الباقية عن مستوى الأول وارتفعت عن مستوى الثالث والرابع فكانت بمثابة الثاني الذي ذهب به الرجل في الجودة وتحقق العمل بذلك دون أن يحتاج محض بابيه إلى مغامرة مكابه أو كفاية تمييز الإبل. وكان في الأخير هناك أخان من الورثة لهما نفس النصيب أحدهما عائب، فقال محض بابيه لنحاضر منهما: اذهب واقسم ما بقي بينك وبين أخيك، ففعل، فقال له محض بابيه: أين جعلت نصيبك؟ فقال: في المكان الفلاني، فقال له: وأين جعلت نصيب أخيك؟ فقال: في المكان الفلاني، فقال له محض بابيه: خذ أنت نصيب أخيك العائب، واترك له نصيبك. أمره بذلك لأنه إن كان قسم الإبل بعدل فلا فرق بين

القسيسين، وإلا كان يشاره لأخيه الغائب على نفسه أولى من إشاره لنفسه».

ومن أمثلتها نادرة «الديماني الذي كان معه اثنان يلعبان لعبة "اصرنند" (=ظامت) فغلب أحدهما وأراد أن يلعب لعبة جديدة، فهم المغلوب أن يبدأ باللعب على عدة أهل "اصرنند" في ذلك، فأبى الغالب وقال: ليس من العدل أن يكون المغلوب في كل مرة هو من يبدأ اللعبة الجديدة دون الغالب، مع أن البادئ يربح نقطة على حساب غيره؟ فقال له الديماني: بل هو من العدل لأن الغالب هو آخر من لعب في اللعبة المنصرفة».

ومن أمثلة النادرة الحكيمة، وهي التي تدل على حكمة صاحبها وتبصره ورزاقته نادرة «عبد الرحمن بن التاه الديماني الذي كان تاجرا بالسينغال، وكان إلى جانيه تاجر آخر من البيضان من قبيلة أخرى، فاتفق أن كلا منهما ذهب في الصباح إلى السوق فاشترى برميلا من زيت الطبخ، ووصل برميل الديماني قبل برميل جاره، فشرع يبيع منه المزبناة الذين تجمهروا لشراء حصصهم اليومية منه، فبينما هو كذلك إذ رآه جاره فظن أن البرميل برميله وأن شركة اتهموين أوصلته إلى الديماني خلطاً، إذ لم يعلم بأن الديماني اشترى بدوره برميلا، فجاء مسرعا إليه وسحب من تحت يديه: قائلا: هذا البرميل لي اشتريته من الشركة هذا الصباح وقد أوصلته إليك بالخلط. وأخذ يجره إلى دكانه، فتبعه عبد الرحمن وأعطاه ثمن ما باع منه قبله. وبينما الرجل مستغرق في بيع زيت برميل الديماني إذ جاءه مندوب الشركة يحمل برميله، فلما رآه انتبه إلى أنه أخطأ في حق الديماني، وأحس بالهفج، فقام إليه مسرعا وقال له: لم تخبرني بأن البرميل لك، وليس لي؟ فقال له الديماني: لم تسألني».

ومن أمثلتها نادرة «فتى أولاد ديمان الذي سافر مع صهره، وكان لدى صهره صرة دراهم في جراب يحملها على ثور له، فلما كانا بالطريق، تفقد الشيخ الصهر الصرة فلم يجدوها، فبحث عنها على أثرهما دون جدوى، ولم يشأ أن يسأل عنها الفتى كفاحا، فقال له: يبدو أننا لن نكمل سفرنا وعلينا أن نرجع، فقهم الفتى أن الشيخ أضاع صرة دراهمه التي كان يريد أم يشتري بها الميرة لأهله، فقال له: بعني الثور، فباعه له على أمل أن تتسنى له أن مواصلة سفره شراء ما كان يريد من الميرة، فقام الفتى إلى الثور ونحره، وعمد إلى جوفه فشق واستخرج منه صرة الدراهم ودفعها إلى

صهره، فتعجب صهره من ذلك، فقال له: قد علمت أنك ما طيبت الرجوع إلا ذلك
لثمتت دراهمتك فلم تجدها، وقد علمت أنها لم تدخل من أحسننا: أنا وأنت وشرور،
فلماذا فعلت ما فعلت؟

من أمثلة النادرة الهازلة، وهي التي تبدو وكأنها غير جادة في خدعها، عبر أنها
تحتفظ بعمر دال على جدية تخبئ خلف ذلك الهزل نادرة عيسى بن الكوري بن
قطرير الديماري الذي كانت لديه ناقة يريد أن ينحرها، فأما قام إليها لنحرها هو
وجماعة من قومه أقبل إليهم رجل ضخم كانوا يستقلونه فقال لهم: دعوني أنحرها
لكم، فقال له عيسى: نخاف أن نموت.

ومن أمثلتها نادرة «الديماري» الذي كان نازلاً عند الترجمان ولد ابن المقداد باندر،
وكان رجلاً كريماً فكان بعض رواد اندر من البيضان يرتادون داره للمفداء فيها، فلاحظ
الديماري أن بعضهم عندما يدخل يسأل عن ولد ابن المقداد كأنه يقصده ثم يجلس فإذا
طعم انصرف ولو قبل عودة ولد ابن المقداد من عمله، فعرف أنه في الحقيقة إنسا
يقصد الطعام، فدخل عليه مرة فوجده نائماً فأيقظه وسأله عن ولد ابن المقداد، فقال له
الديماري: ما زال على النار.

ومن أمثلة النادرة الساخرة، وهي التي ترد للمتهكم أو للاستهزاء أو التقرير،
نادرة «الكوري» ضال الديماري بشأن امرأة تشاجرت مع زوجها شجاراً لا يناسب
وأخذت منه حماراً كان لها على وجه غير مستحسن، فمما جاءت، سأل أحدهم:
"أش جابت أفلاته؟" (=بم جاءت فلانة؟) فقال له الكوري ضاحكاً: "جابت الحمار"
(=جاءت بحمار)، وهي عبارة من عبارات لعبة "السيك" تدل على أن صاحبتها فعل
فعلاً أفلس به كل ما سبق له تحقيقه في اللعبة من أفعال حسنة.

ومن أمثلتها نادرة «قتيان» أولاد ديمان الذين جاءهم رجل عند البئر - وهم
يسقون - وهو راكب بقرة، وكانوا يستقلون ذلك جداً ويحبونه، فعمد أحدهم إلىهم
خلسة إلى البقرة فنفخها فسقطت وسقط صاحبها في الوحل، فغضب غضباً شديداً من
ذلك، فقالوا له: ما يغضبك؟ قال لهم: نفخ بقرتي، فقالوا له: دونك بقرنا هذا كله
فانفخه.

وتتميز النادر الديمارية على اختلاف توجهاتها بالتهذيب اللغوي، فالنادرة

الديمانية حتى وإن جرح مشاعر من هي موجهة إليه، فإنما تفعل ذلك بفكرتها أو بمدلولها لا بلفظها، وكل نادرة جازحة باللفظ فهي ليست نادرة ديمانية. وحتى تلك التي تمزج المشاعر بفكرتها أو بمدلولها فإنما يكون ذلك منها بصورة غير مباشرة.

كما تتميز النوادر الديمانية، لا سيما تلك الهازلة منها، ببعدها المكاني السني، لأل الهزل في النادرة الديمانية له وظيقتان: الأولى إيصال رسالة معينة يريد السمين إيصالها من وراء نادرته، والثانية إضفاء جو من المرح على الحياة العامة للديمانيين، حيث يعتبر المرح ذا أهمية قصوى في حياة أولاد ديمان، فهو فضلا عن كونه نوعا من حسن الخلق الذي يطالب الديمانيون به أنفسهم تعبيرا منهم عن التزامهم بمبدأ "تلباگ الأمور" (=تهوين الأمور) مبدأ الديميين الأبرز، حيث يحتاج "تلباگ الأمور" (=تهوين الأمور) إلى السيطرة على ما تثيره التجاوزات التي يتعرض لها السمين من المشاعر السلبية وتعويضها بمشاعر إيجابية من أهم وسائلها المرح المزمن.

كما أنه للنوادر الديمانية الهازلة دور تثقيفي وترويض في نبيه عليه لشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا في خاتمة نظمه لنوادر هزل أولاد ديمان، مشيرا إلى أن هذه النوادر ذات فوائد جمة، نظرا لما تنطوي عليه من إشارات وكذبات واستعارات، وبما يكتسب حاضرها أو سامعها منها من علوم المعاني والبيان والبديع، إضافة إلى كونها وسيلة لتعليم المراء كيف يتجنب سلوك الثقلاء، ويتخلق بأخلاق الظرفاء، ويتعلم الحلم والحيل والأدب والفهم، وطرق الجدال⁽¹⁾.

وليس تنوع النوادر الديمانية بمختلف أصنافها واستمرار إنتاجها إلا دليلا على أهميتها لدى أولاد ديمان وغيرهم أيضا، كما أن كثرة أصحاب هذه النوادر واختلاف مدارسهم على امتداد العصور ليس إلا دليلا على الحنين غير الواعي من الديمانيين لمواصلة إنتاج نفس النمط من الأبطال الذين سبق أن أنتجهم مجتمع أولاد ديمان، باعتبار أنهم لا يعبرون من خلال نوادرهم عن أنفسهم فقط. بل عن ضمير الجمعي لكل الديمانيين، فهؤلاء الأبطال هم الوسيلة التي من خلالها ينظر الديميين حاضرا ومحتفظا بحيويته في المجتمع.

(1) شيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا، نظم ملح بني ديمان، تقديم وشرح محمد يحيى بن سيدي أحمد، مجلة الوسيط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ع4، 1993، ص 10-39.

ورغم تعدد أصحاب هذه النوادر وصعوبة حصرهم، فإن أشخاصا معينين منهم يستحقون أن يتوقف عندهم باعتبارهم روادا متميزين، لكل منهم اتجاهه الخاص في هذه النوادر التي بدأت بواكير ما وصلنا منها تتبلور في القرن الثالث عشر للهجرة. حيث يبدو أن حلول اللهجة الحسانية محل اللهجة الصنهاجية أضاع عليهما جزءا من أصبغة الأجيال الأقدم من أولاد ديمان من النوادر.

ومن هؤلاء الأشخاص:

1- يابيه فال بن المختار بن محمد بن أحمد بن يحيى الديماني⁽¹⁾

يمكننا أن نسمي مدرسته في النوادر بالمدرسة القيمية، حيث إن يابيه فال كان يستغل ظرافته المحفوظة على القيم الديمانية والتنبيه إلى المسالكات التي لا تتوزم بالخط الديماني، فاتجاه مدرسته قيمية واقعية مبني على رصد الواقع ونقده.

فمن نوادره في هذا المجال أنه «وجد جماعة في مجلس يتحدثون في شأن إبليس وما جرى لهم من أحوال معها، وحيث إن هذا الحديث غير مديون باعتبار أن أولاد ديمان لا يتحدثون من شؤونهم مع محتكياتهم، فقد أراد يابيه فال أن ينتقد تصرفهم ذلك، فلما أصبح تعلق بلذنب جلدة إبل يملكها وظل يندور ويجري وراءها حتى تمزقت ثيابه، وتعب. فلما رجع سأئوه لماذا فعل ما فعل؟ فقال لهم: أريد أن يكون لي في شأن الإبل ما أتحدث به في مجلس كالمجلس الذي كنت فيه البارحة».

ومنها أن «أمه سقطت في حفرة كانوا يتخذونها لتصفية محصول حصاد بلور البطيخ من الغشاء اللاصق لها، بطرحونها فيها أياما حتى تمتص التراب الغشاء» فأعظم له أخوه المكافأة على ألا يخبر بذلك أحدا، فسكت يابيه فال حتى إذا أصبح وصلى بالمسجد، التفت إلى جماعة المحي فأخبرهم الخبر، فلامه أخوه في ذلك، فقال له: «نخسيت ظهرك ديماني» (-أفضل ضحكة ديماني) أي على مكافأتك.

ومنها أن «بتتافه تأملت مع أنها كانت ذات سحر وجمال، فرأيت يوما أن تمر بين عمودين فلم تستطع لسمنها، فقال لها يابيه فال: "ذاك كامل مقفوش" (=كل ذلك

(1) ذكره ابن حامد في جزء أولاد ديمان، ص 331، وقال فيه الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي في نظم نوادر هزل أولاد ديمان:

وقد صلب السبق بلسان المجمال مسنم فيه نيباب فال.

قليل الجدوى)، أي أنه لا جدوى من سمها وجمالها الذي لم تحصل به على زوج. وقالت له بته مرة: «علمني أخذاً أولاد ديمان فإني لا أعرف أخذاً لهم، فقال لها: "حتى هوم" (= وكذلك هم)، إشارة إلى أنها لم تتزوج.

ومن كلماته المشهورة قوله لرجل كان يتسابق معه: «أنت سبقتني إلى الأمام وأنا سبقتك إلى الخوراء»، وقوله: «أخوج ما يكون الرجل إلى سرواله ساعة يريد أن يلبسه».

2- محمد بن ميلود بن القاضي الديماني (1):

يمكن تسمية مدرسته في النوادر بالمدرسة التهذيبية، لأنه كان يسعى إلى تهذيب غيره بواسطة نوادره. فمن نوادره مثلاً أنه: «كان بعدما أسن راكباً على عصمة فوق ثور لا يستطيع أن يمسك عليها نفسه، فضلاً عن أن يمسك شيئاً آخر، فأتاه ثقل بهجل وطلب منه أن يمسكه على العصمة، فاعتذر له فلم يقبل منه العذر، فأخذ العجل كارهاً لأخذه، فنفر الثور فأسقطه ووقع العجل عليه، فأتى الثقل ليرفع عنه العجل، فضم محمد بن ميلود العجل إليه في الحشيش والشوك والثراب الحامي، ليريه أن إصراره على حمل العجل هو الذي نسيب له في السقوط».

ومن نوادره: «أن رفيقاً له دخل في مشجرة، فاستنجد به، فاعتذر له بالتعب والسأم»، عتاباً له على التشاجر مع الغير.

ومنها: «أن ثقيلاً طلبه الركوب على جملة، فقال له: أوافق على شرط أن تمسك بعض ثقلك».

ومنها: «أنه كان عند رجل اسمه عثمان، وعند عثمان كتف شاة مشوية قد خبأها عنه، ومحمد بن ميلود عالم بها، فجاء رجل وسلم وقال: من هنا؟ فقال له محمد بن ميلود: هنا أنا وعثمان والكتف».

3- حبيذا بن أمين بن النفع بن هاد الأمين الديماني (2):

(1) ذكره ابن أسمة في ذات الواح ودر، ص 150. وقال فيه ابن الشيخ سيديا.

ومستهم محمد بن ميلود من طرفاء عصره.

(2) ذكره ابن حامد في جزء أولاد ديمان، ص 137. وقال فيه ابن الشيخ سيديا.

وحبنا المبدع ليلغال بغالته بدعنة المشال.

دأب به ثب، انطوى في اللغة، وحضور البديهة. يمكن تسمية مدرسته في النوازل
لحم رسته السابعة عشر حيث كان يركب كلمة من كلمتين ويسمونها بغلا - البذل - ناسخ بين
مدرس، السابعة عشر، وكانت له بغلا بديهة يرسلها ليعمي الكلمة التي يريد أن يقول عن
مدرسها، أو يدرس في معناها معنى آخر يريد قوله.

من نوازله أنه «نزلت عليهم "صربه" (سوقد) من سبعين رجلاً، فأعدهم، واليه
طعاماً كثيراً، فأكادهم كنه، فاستثقل هو ذلك منهم، إذ لم يكن من عادة أولاد ديمان أن
يأتي الضيف على جميع ما يقدم إليه، فلما رجع إلى أمه سألوه عن عدد هؤلاء
الضيفين فقال: «سبعون»، بدل أن يقول: «سبعون»، إشارة إلى كثرة أكلهم.

ومنها أن «رجلاً ارتحل بزوجه على جمل "ماه مذوب" (= غير ذلول)، ففسر،
فأراد تأديبه بين أصهاره، وهذا مما لا ينبغي عند أولاد ديمان، فقال له حينئذ: «ترك
الأدب مع الأحبة أدب» يتسكين الدال الأولى، أخذته من القول المعروف: «ترك
الأدب مع الأحبة أدب» بفتح الدالين.

ومنها «أن امرأة يقام لها أخديجه أتما صدق بنتها ففرقتها بين الناس على
عادتهم في ذلك، ثم إن امرأة أخرى أتتها صدق بنتها فلم تفعل به ما فعلت أخديجه،
فقال حينئذ: "أصل ماه أخديجه وانگسمت" (= بالتأكيه أنها ليست خديجة
وانگسمت)، وأصل هذه العبارة مثل يقوله حساني يقوله الناس لكنه بالماء: "أصل
ماه أخديجه وانگسمت"، وهي ثمرة البطيخ.

ومنها «أن رجلاً طلق زوجته له اسمها سالمًا - بتوين النميم -، واتفق أن سافر يوم
الاثنين فارتجعهما، فقال حينئذ: «من سافر بالاثنتين رجوع سالمًا» بتشديد النميم، أخذته
من الأثر المذكور: «من سافر بالاثنتين رجوع سالمًا^(١)» بتخفيف النميم
عنه، قال بن أمخطرات بن محمود الله الديلمي^(٢):

يمكن أن نسعي مدرسته في النوازل بالمدرسة العقلية، بسرعة بديهة، وحضور
عنه في المواقف الحرجة، ولاشتهاره بالأجوبة البليغة المفحمة. كان من خاصة أمير

١. يرى هذا الأثر إلى علي بن أبي طالب.

(٢) سره بن حمدان في جزء أولاد ديمان، ص 96. وابن الشيخ سيديا يقوله:

رسمهم ليسوا مسليل أمخطرات وهو الذي قد فاز بالمصطحات.

من نوادره: «أن جماعة من علماء إحدى قبائل الزوايا جاءوا إلى الأمير، وقاموا
لهم: ثم تقدم علينا علماء أولاد ديمان ونحن أعلم منهم، وإن شئت فناديهم إلى
المناظرة، فأبينا غلب كان أولى بك دون الآخر، فقال له ابن أمخيطرات: أنا أكفيك
أمرهم. فلما كان اليوم الذي ضربوه للمناظرة وجاء علماء تلك القبيلة واجتمعوا في
المسجد كتب لهم ابن أمخيطرات ما صورته "ب"، وطلب منهم قراءته، فجعل كل
واحد منهم يقرأه على هيئة حرف معقود أو مغمم، بالهمزة تارة، وبالفاء تارة، وبالباء
تارة أخرى، وابن أمخيطرات يقول لهم: ليس هو كذلك، حتى همزوا فقلوا له: اقرأ
لنا أنت، فقال لهم: هذا شاء جعلت أنا نقاطه أسفله، فسقط في أيديهم وضحك
الناس».

وكان مشهوراً به «المصطلحات» (=النظائر) التي كان يجمع فيها أموراً
مختلفة إلى أمر معين يريد الحديث عنه كقوله: «خالك شيء بغيره: حاد حقلو
احتش، وليل شاف السبع، وليل الك افلان» (=هناك شيء مفرع: من لدغته حية، أو
رأى أسداً، أو نقي فلاناً).

5- محمد بن أبيود بن الأمين بن أشفغ عينة الديمان (1):

مشهور بظرافته ونوادره، له نظم مليح في طبع أولاد ديمان (2). يمكن تسمية
مدرسته في النوادر بالمدرسة البيانية. وهو صاحب المثل المشهور «حزماً مني كمال
ول أبود» (=حزماً مني كما قال ابن أبود)، وقصته: «أنه كان في سفر مع أحد من
يدعون الصلاح والكرامات، فانفق أن تزلأ عند حي، فأراد الرجل الذي يدعي الصلاح
أن يستميل أهل الحي، فحدثهم عن صلاحه وكراماته حديثاً، ثم قال لهم: علامة ذلك
أنكم إذا أصبتم «الزريغ» (=المذق) فلا تحلو، بل ضموه جابياً فإنه سيحلوا
بنفسه، ففعلوا، ثم تذوقوا بعد مدة فإذا هو حلوا فصدقوه، وأهدوا لهما هدياً كثيرة،
وأصبها مرتحلين، فلما كانا بالخلاء أودا أن يعدا «الأتاي» (=الشاي)، فالتعسا

(1) ذكره ابن حاتم في جزء أولاد ديمان، ص 85، وذكره عبد الله بن أمين في عقود الحماني معتبر أن
ص، حب النوادر أنه محمد بن، ولعل لكل منهما نوادره.

(2) راجع ملاحق.

الرجل قطعة سكر كانت في زادهما فلم يجدها، فسأل عنها ابن أبود فقال له ذلك جمعتها أنا خفية في قديم "الزريغ"، فقال له: لم فعلت؟ هلا تركته ليحلو بنفسه؟ فقال له ابن أبود: حزمنا مني.

6- المختار بن أجد اليماني (1):

صاحب الخيال المبدع و"التركييات" (المسرحيات) المشهورة. يمكن اعتباره مؤسساً في النواادر بالمدرسة النقدية. برع في توجيه النقد إلى الأشخاص والمجتمعات عن طريق "تركيياته"، واخترع في ذلك المجال "تركييات" دالة طريفة تلقاها الناس بالقبول، وأقبلوا عليها يتداولونها فيما بينهم.

من أشهر "تركيياته": "تركية" يوم القيامة التي قال فيها: «إنه إذا كان يوم القيامة ينادي على القبائل قبيلة قبيلة، فينادي أولاً على قبيلة (بني فلان) فتقول لهم الملائكة: ما فعلتم فيما قال لكم ربكم؟ فيقولون: فعلناه وزدنا عليه، فتقول لهم الملائكة: أتدعون الزيادة على ما قال لكم ربكم، اذهبوا إلى النار. ثم ينادي على قبيلة (بني فلان) فتقول لهم الملائكة: ما فعلتم فيما قال لكم ربكم؟ فيقولون: فعلناه لم نزد عليه ولم ننقص منه شيئاً، فتقول لهم الملائكة: أتدعون الكمال فيما قال لكم ربكم، اذهبوا إلى النار. ثم ينادي على أولاد ديمان فتقول لهم الملائكة: ما فعلتم فيما قال لكم ربكم؟ فيقولون لهم: فعلنا منه ما ظهر لنا أنه يمكننا أن نفعله منه، فتقول لهم الملائكة: لا تعرفون ماذا فعلتم، اذهبوا إلى النار.

ولا تكاد نواادر رواد أولاد ديمان الآخرين من أمثال: بابيه بن المظيل، وحامدين بن الكريش، والكوري ضمال، وأنداه، ومحمد محمود بن محمود، وغيرهم، على تنوعها واختلاف أصنافها تخرج عن هذه الاتجاهات.

وفيما يلي نماذج متنوعة من النواادر اليمانية:

- «كان رجل منهم يتعل الكتب ويذهب بها إلى رجل آخر يقابلها معه، فأذاه يوماً فوجده عندهم كما مع جماعة في شأن لهم، فرأى في وجهه أنه كره مجيئه في هذا الوقت، فقال له: "لاهي نمشي إيل انهار أوخر اليوم انبان ماني اعقابيل شي" (سأذهب إلى يوم آخر، يبدو أنني لا أقابل شيئاً اليوم) وقصد المثلول الآخر لعبارة "ماني اعقابيل

(1) ذكره ر. همدان في جزء أولاد ديمان، ص 242، وابن أسمة في ذات الواح ودمر، ص 151

شيء" (- لا أساوي شيئا).

- «ولقي رجل منهم رجلا يدين سمع عن الديعاني أمرا لم يعجبه، فقل له: "فشيئتي" (- جئتني دون ما كنت أظن)، فقال له الديعاني: "أمرگت لك، افشي" (= صرت مفيدا لك).

- وصلى رجل منهم في مسجد فسرق حذاؤه، فلما أراد الخروج التمسسه دون جدوى. فراه أهل المسجد وهو كذلك، فسألوه: ما باله؟ فقال لهم: "إنما يلي إبانو انخفاو امع انعايل حد ابلا انعايل" (= يبدو أن حذائي تبادل غلطاً مع حذاء رجل لا حذاء له).

- «وجاء رجل فأنشع عند خيمة منهم، وزعم أنه شريف، فأما بلغ ذلك أهل الحي قال أحدهم: اسألوا هذا الشريف من أي قبيلة هو».

- «وسكن فقير منهم في حي، فلاحظ أن أهل الحي لا يأبهون به إذا قدم. ولا يشمتونه إذا عطس، وإذا سأل لا يجيبونه، وفهم أن ذلك إنما هو بسبب فقره. ثم وجد مالا فاشترى منه حمارا، فعطس بعد ذلك فقال: الحمد لله أنا اشتريت حمارا، يريد أن يقول لهم: حان أن تشمتوا لي فقد صرت غنيا.

- «وجاءهم رجل فوجههم يتدافعون إمامة الصلاة فيما بينهم، فقال لهم دون أن يسلم عليهم: هذا التدافع ليس من السنة، ووقف أماءهم وكبر، فلم يصلوا بصلاته، وتركوه حتى أنهى صلاته وقال: السلام عليكم، فقالوا له: وعنيكم السلام» تنبيهها له إلى أنه لم يسلم عند قدومه.

- «وجاءهم رجل من الثقلاء في زمن كثر عليه غشيان "عر" (= الدب) لبلدهم، وقال لهم: اجعلوا لي جعلا على أن أطرد عنكم "عر" (= الدب) الذي أضربكم، فقالوا له: نحن إلى طرد غيره أحوج. يوهمونه أنهم يقصدون غير الدب من السباع وهم يقصدونه هو.

«وجاءهم رجل فأقام بين أظهرهم، وكانوا أهل خمول، فجعل يحشهم على إهانتته على إصلاح الحرث وزرعه، وهم لا يأبهون له، فلما أكثر عليهم قاموا معه إلى الحرث فأعانوه على إصلاحه، ثم جعل يتعده، لكن "عر" (- الدب) كان يأتي إلى الحرث بعده فيفسد جانباً منه، فطلب منهم أن يعينوه على "عر"، فقالوا له: دعه فلن

يا أهل "عَرْ" لا رزقه، فلما ألح عليهم ذهبوا معه، فقال لهم: إن نـ "عَرْ" غارير
وَأريدكم أن تقفوا على قم أحدهما وتصفقوا ليخرج من الآخر، حيث سيحدث في
انتظاره، وأنا أكفيكموه. فلما وقفوا بفم الغار وصفقوا خرج "عَرْ" هارباً من الغار
الأخر، فعميت نابه بحزام الرجل فاقتلعه من الأرض وهرب بجريه، فجعل يصرخ
أعيتوني أعيتوني، وهم ينظرون إليه ولا يتحركون، فلما يسوا عن تخلصه من "عَرْ"
قالوا: "وساة عَرْ مسكين" (= فعلها الذب المسكين) فأرسلوها مثلاً.

- «وخطب فيهم فتى ليس منهم، فقالوا له: حتى نمتحن طبعك، فبقي معهم سدة
يتطبع بطباعهم، وكانت لأبي السخطوبة جذعة من الإبل، فقال لرجال الحبي: أريد أن
أسم هذه الجذعة هذا، وعزمهم ألا يمسكوها ليرى ماذا سيصنع الفتى الخطاطب، فلما
أصبح دعى الرجال لوسم الجذعة، فبلغ ذلك الفتى فجاء مشيراً لعاه يظهر لدعي ما
ينال رضاهم فيعطونه ابتغهم، فلما أحاطوا بها ردها أبو الفتاة إلى جهة الرجال، فتمايز
عنها اثنان منهم فقفزت من بينهما تعدو: فبادر إليها الفتى فتعلق بذنبها، وغاب عن
الأنظار وهو يطاردها محاولاً السيطرة عليها، فلما كان بعد انظهر، عاد مسكاً بها
وقد بلغ به التعب كل مبلغ، وتمزقت ثيابه، وهو يرى أنه أنجز المهمة على أحسن
وجه، بينما يرى أولاد شيمان أنه فشل فيها حين قفز بعدو متعلق بذنب جذعة أمام
أعين أهل الحبي، فخرج والد الفتاة وهو يخاطب بعض أهل الحبي من الجهة التي جاء
منها الفتى: قولوا له يتركها لم تعد نريد أن نسمها».

- «وسكن فيهم رجل وتطبع بطباعهم حتى ظنوا أنه أصبح متديماً، فأرادوا أن
يستهتروا، فجعل كلما جاء إلى المسجد للصلاة فغرت له أحدهم عاه كأنه يستهتهم،
فيلتفت إلى الآخر فيجده نفس الشيء، وهكذا، فصبر على هذا أياماً ثم لما طار عليه
الأمر ملأ يده من التراب وأرسلها في قم أحدهم، فقال له: "أراك أفهمني" (= لقد
فهمتني)، إشارة إلى أنه لم يسمع في تديمنه.

- «وَمَر منهم اثنان على رجل كان يقطع عصياً، فسأل أحدهما الآخر: ليوم يوم
كم في الشهر؟ فألقى نظرة على العصي وقال له: خمسة وثلاثين، ولم يفهم الرجل
ذلك، وانطلق ثم إن الرجل لما أراد حمل عصيه علها فوجدها حمساً وثلاثين،
فعرِف أنهما كان يتكلمان فيه وغضب، وجد في أثرهما حتى أدركهما فأخذ بتلابيب

المتكلم، وقال له: أنهز أبي، ثم جعل يخنقه ويقول له: لا أتركك حتى "تدوس" (- يعني عليك)، فالتفت صاحبه إليه وقال له: "دوس بالعجولة خلين ممشو" (- ليقيم عليك بسرعة كي يتمنى لنا الذهاب).

- «وقدم رجل منهم متطفلاً على فتية فحلّقوا على مائدة، فحصل ما دفع واحداً منهم إلى أن لطمه فلتطخ وجهه بما كان عالقاً بها من العيش، فمسحه الديمان وبأدب يأكله، ثم قال له وهو يضحك: أعد بها إن الكريم عائد».

- «وجاء رجل منهم به مرض يأخذ عيني عيني طبيب، فأخبره بمرضه، فبني له الطبيب خيمة ليمالجه، وألقوا عليه من كل ناحية، ولما أراد أن يعالجه غلط فعالج عينه السليمة، ثم قال له: لا تخرج للرياح، حتى آتيك من الغد، فلما أصبح جاءه فقال له: كيف حال عينك؟ فقال له الديمان: العين التي جئت بها مريضة ما زالت تنتظر العلاج، والعين السليمة التي حولت بالأمس بدأت تسترجع عافيتها والله الحمد».

- «وتشاجر رجل منهم لم يكن أصيلاً فيهم مع زنجية في السينمال، فأصابته أضرار به حجر فسقطت إحداها، فجاءهم رجل فقال لهم: إن رجلاً يدعى فلاناً من أهل خيامكم تشاجر مع زنجية وأسقطت أضراراً، فقال له أحدهم "ذلي هون امن أهل الخيام ابلا اضروس" (=من هنا من أهل خيامنا لا أضرار لهم).

- «ونزل ضيف على امرأة منهم فلم تجد ما تضيفه به، وكان للضيف نعلان كبيرتان مستثقتان من جلد بعير غير مدبوغ، فتركته حتى نام فعمدت إليهما وشوتهما جيداً، ودقتهما دقا ناعماً، وصبت عليهما دهناً وخلطته معهما، ثم قدمتهما للضيف، فأكل حتى شبع، وقنعت له الشراب فشرب، فلما أراد الانصراف الشمس عليه فلم يجدهما، فبالغ في التماسهما، وجعل يسألها عنهما وهي لا تزيد على قولها: "ألا قم" (- إيهما لقم) حتى ينس منها وذهب». وصار يضرب بقولها هذا المثل فيقال: "أل قم كيف انعايل الصيد" (- إنه ثم كنتلي الرجل).

- «وكان فيهم فتى "ماهو مطابق" (=تنقصه دعائة الطبع)، فعمد إلى بقرة من بقرهم، فحل وثاقها وقال إنه ذاهب بها إلى المحظرة، فاستدعاه أبوه، فقال له ما تريد؟ قال: أريد أن أذهب بهذه البقرة إلى المحظرة لأدرس وأصبح عالماً، فقال له أبوه:

"هذا التفريغ أفضل مما افقد مطابق من حد عالم" (- هذا الحي أخرج إلى رجل دمست. انطبع منه إلى رجل عالم).

"ونزل فتيان في خيمة لرجل منهم، ولم يكن ذلك من عادتهم فقد كانت العادة تقضي بأن ينزل الضيف في خيام الأطراف، فاستقبل ذلك منهم، فلما كان بالليل وحلبت ماشيته دخل إلى خيمته موليا الفتيان ظهرا، يريهم أنه لم يرههم ولم يعلم بهم، ثم ملاً قدحا من اللبن وذاوله للراعي، وقال له: سمعت أن فتيانا من أمرهم كذا وكذا قدموا إلى الحي، ينبغي أن يكونوا في إحدى خيام الأطراف فأحضر لهم هذا اللبن، يريد أن يريهم أن ما فعلوه لا ينبغي.

- «وارتحلت امرأة منوم إلى أصهارها بعاملة لها، ثم إنها اكتشفت أن بين زوجها وعاملتها شيئا، فصبرت على ذلك وسكتت حتى رجعت إلى أهلها، فلما حان وقت عودتها إلى زوجها قالت لأبيها: أريد مكان العاملة عاملا، فلما قدمت به ورآه زوجها تكلم وجعل يسألها عن العاملة، ويعيب العامل، وهي لا تتكلم، فعابه مرة بمناظرة الشفتين، فقالت له: "ذاك هو ال غلاه" (= ذلك ما حبه).

"وكان تاجر منهم قافلا من السينغال ولديه صندوق قد حمل فيه من كل نفيس، فأضاعه في محطة الكوارب، فبحث عنه في كل مكان دون جدوى، فلما يش منه ركب سيارة النقل المتجهة إلى حاضرة ذويه فصادف أن رأى فيها صندوقه فعرفه، فلم يتكلم، وتللى يراقبه حتى وصلوا إلى إحدى الحواضر، فنزل رجل من السيارة وأخذ معه الصندوق، فتبعه الديمان، فلما دخل بيته وأج الديمان عليه البيت، وقال له: أريد أن أبيت هنا الليلة حتى يتسنى لي أن أذهب إلى حاضرتنا في النهار، فلما اطمأن بهم المجلس قام الرجل إلى الصندوق وشرع في كسر قفله، فأخرج له الديمان مفتاحه وقال له: هلك مفتاحه، ففتجل من ذلك وحمله إليه، فأعطاه الديمان منه هدية.

"وكان رجل منهم تاجرا في السينغال مع رجل من قوم آخرين، وكانت عند هذا الأخير فلوس خاها في صحفة، فلما حان وقت سفره تفقدها فلم يجد لها، فالتفت إلى الديمان قائلا: كانت عندي فلوس في هذا المصحف ثم أجدها، فقال له الديمان: كم عا دها؟ فسماه له فأعطاه إياه. ثم سافر الرجل فلما وصل الحدود أخرج بطاقة تعريفه في أحد في طيها فلومسه، فلم على ما فعل، فلما جاوز الحدود ذهب إلى دكان

لأولاد ديمان بلگواروب فأخبرهم الخبر وأراد أن يدفع لهم القلوس فأبوا، فاحتفظ بها حتى رجع إلى السينغان فأراد أن يردها إلى الديماني فأبى أن يأخذها منه « - «وكان أحدهم مسافرا وعنده "بيصة" (قطعة من القماش)، فقال عند أسرة في طريقه. وكانت عند هذه الأسرة "بيصة" من نفس النوع، فلما ارتحل تفقدوا "بيصتهم" فلم يجدوها فظنوا أن الديماني أخذها، ف تبعه الرجل حتى أدركه فقال له: "البيصه" التي في متاعك لنا، فأخذها منه، فلما رجع إلى أهله وجدهم عثروا على "بيصتهم"، فاضطر للعودة بها إلى صاحبها، فلما دنا منه ناداه: انتظري حتى أرك لك بيصتك فقد وجدنا بيصتنا. فقال له الديماني: "هي البيصه أخبارها ما توف" (=أما أن لقصة قطعة القماش أن تنهي).

- «وجاءهم رجل عين موظفا على الهلال الأحمر في بلدتهم، ولم يكن نزيها وكان مع ذلك يكثر من الهيلة بصوت عال، فسئل أحدهم مرة: ما يفعل فلان؟، فأجاب: "ألا إيهليل" (=يكثر من الهيلة)، يوهمه أنه يقصد الذكر، وهو يقصد الهلال.

- «وهين عليهم بالمذذرة حاكم شديدا، حامي الوطيس، ثم تحول إلى اندر، فلقى منهم رجلا فسألهم عن حال المذذرة مع الحر، فقالوا له: بردت بعدادك الحمد لله، يقصدون أن المذذرة عرفت العافية بعده.

- «وهين عليهم حاكم نهم، فكبرت كرشه في فترته عندهم، فجاءهم مرة مغاضبا، وقال لهم: "كنت امكبر فيكم الكرش" (=كنتم موضع ثقتي)، فقالوا له: ذلك ظاهر، يوهونه أنهم يقصدون ثقته وهم يقصدون كرشه.

- «وجاءهم رجل، وجعل يكثر من الهيلة بصوت عال حتى أزعجهم بصوته، فقال له أحدهم: "ينخي تم استغفر ساعة" (-يا أخي استغفر ساعة)، حمله يقولها البيضان لمن أكثر من الكذب أو اللغو.

- «وجاءهم رجل فارغ الطول بعيد المطر فقال لهم إن المطر كان شديدا ومن الماء قد بلغ اتحقوين، فقالوا له: وأين بلغ الحقوان؟.

- «ولقى أحدهم مسؤولا يبحث عن نوق اشتراها من ثمن عدد من قطع أرض الدولة ضمت عليه، فقال له: "لا يشطونوك إبل التراب ما توغد" (-لا تقلق عليها

عليه الأثر لا فضل».

- «واستدعى مسؤول اختلس أموالاً كثيرة على الدولة في مجلسهم فيه . وجلس معهم
مجلسه بئس كرميم لا يأتيه أحد في حاجة إلا قضائها، ولا يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه،
وامتدحهم الديمانى على ذلك، فقال له الديمانى: "نشهد عندك ذاك فيك ما لك" (=
أشهد بأن ما في يديك ليس لك)»، يوهم المسؤول أنه يقصد معنى العبارة المعبرة -
وهي كناية في كلام بني -سان عن الكرم، وهو يريد معناها الحقيقي.

- «وجاء بعضهم إلى منزله أحدهم، عينت زوجته وزيرة، فوجدوا المحسن عند
بنايه المنزل، فسألوه عما يقصدون؟ فقالوا لهم: نقصد بجانب المنزل غير
المعروف»، يقصدون بذلك الزوج.

- «وأولئك وجلس معهم سيارته أمام منزله، فبنايتها سيارته أخرى فبنايتها،
فأثرت فيها تأثيراً قوياً، فخرج الناس صوب الحادش، وجاء الديمانى، فقال له الذي
صان سيارته: "أيو أشلاهي انعدلو؟" (=ماذا ستفعل؟)، فقال له الديمانى: "لاشي
انعدلو أفريته" (=ستصلح المكايح).



خاتمة

يتضح من خلال ما استعرضناه من فصول في هذا البحث بأن النسب في المجتمع البيضي ما يزال مرتبطاً بإيديولوجيا القبيلة وديناميكيتها العصبية أكثر من ارتباطه بتاريخها وتاريخها مما يجعل من الصعب التعرض له بالدراسة والقدر الموضوعين. كما يتضح من خلاله أن العصبية التي تظهر بفضل تضامن المجموعات القبلية التي تشترك في خطوط قرابية موحدة حقيقية أو مفترضة تمثل آلية القبيلة الأساسية التي تحمي بواسطتها أعضائها وإقليمها وممتلكاتها المادية (الثروة/ الريع/ المجدبة... إلخ)، والمعنوية: (النسب/ الشرف/ السمعة... إلخ).

أم التقسيم الطائفي الوطني الذي عرفه المجتمع البيضي فيتضح من خلال هذا البحث أنه كـث يمثل استجابة لأوضاع اجتماعية وثقافية واقتصادية خاصة في هذه المنطقة السدبية المترامية، التي ظلت دوماً - أو لفترات طويلة - تفتقر إلى سلطان مركزي جعلها تحتاج إلى مثل هذا التقسيم الذي استطاعت بواسطته أن تنتج إطاراً يضمن لها ثلاثية (الحماية/ التعليم/ الإنتاج) الضرورية لبقائها واستمرارها وفق نمطها الذي عرفت به. ويتضح من خلاله أيضاً أن هذا التقسيم كان سابقاً لمقدم بني حسان كما يتضح من الأدلة التاريخية التي استعرضناها في محلها من هذا البحث.

ويظهر من خلال هذا البحث كذلك أن نسق القبيلة في هذا المجتمع الذي يندرج - عموماً - في إطار نسق المجتمع الذي يصنف بأنه "مجتمع بلا رئيس" تديره جماعة الحبل والعقد، وأن هنالك نسقين سياسيين عرفهما المجتمع بدرجة متفاوتة هما نسق الإمارة ونسق الإمامة اللذين لعبت عوامل معينة - تعرضنا لها في هذا البحث - في ظهورهما ونماح أحدهما (نسق الإمارة) وفشل الثاني (نسق الإمامة).

وقبل أن نستعرض بالدراسة والتحليل ظاهرة الديمين، استعرضنا السياقات التاريخية والجغرافية والثقافية لأولاد ديمان، مروراً بأهم التحولات التي عرفوها أو عرفها أسلافهم، مبرزين دور التحولات التاريخية والعوامل الجغرافية والعصبية الثقافية في ظهور هذه الظاهرة.

أم ظاهرة الديمين نفسها فدرستنا مفهومها مبينين أن الديمين سلوات وسياس

استنادا قبل أن ندرس تجلياتها من خلال مظاهراتها المختلفة سواء على مستوى الكلام الذي ألقاه في بعديه السوسولوجي والنفسي، والطبع الذي مر به في مستويات التعبير والسلوكي، والعادات التي استعرضناها في وجهيتي الاجتماعي والأني وبوحي، مظهرين أن تأثيرات الأوساخ السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئة ساهمت في بروز هذه الظاهرة، التي تحولت مع الوقت من تعبير عن نسق اجتماعي وأخلاقي ولغوي عام، يمكنه أن يوجد في أي مكان، ولدى أي شخص، إلى هوية خاصة ينتمي إليها الديناميون، ويعتزون بها، ويحافظون عليها.

ثم تتبعنا مظاهر التجليات المختلفة لهذه الهوية على مستوى كل من كلام أولاد ديمان، وطبع أولاد ديمان، وعادات أولاد ديمان، دون أن ننفل علاقة أولاد ديمان الخاصة بالعيش، وتأثير هذه العلاقة المحتمل على ظاهرة الديمين، وكذلك نروا أولاد ديمان التي تمثل السجل الذي يحفظ لأولاد ديمان ذكرياتهم، ونصورتهم الدينامية في المجتمع، مقدسين فكرة عن أهم مدارس واتجاهات هذه النواذر وروادها. إضافة إلى نماذج عملية من نواذر أولاد ديمان.

وبعد المحاتمة شفعنا هذه الدراسة بمجموعة من الملاحق التي تشرى جوانب مختلفة من الموضوع أو تعين على استيعاب أفضل له.



الملاحق

يوجد مختصر لأبرز ما ذكره ابن حاتم في "حياة مريشانيا" من أوصاف شريفة

وشريفة وأدوية ضمن تجميع لهم من أولاد ديمان

بمجرد بأسماء من أطن ويكلموني.

نظم الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيليا الأبيري لنواير هرل أولاد ديمان.

تدبير المختار بن جكي اليدالي لنظم الشيخ سيد محمد.

المدير نظم الشيخ سيد محمد بأبيات من نظم نابكر بن إمام اليدالي.

نظم المختار بن جكي اليدالي في طبع أولاد ديمان.

نظم بابه بن محمودن الديماري في طبع أولاد ديمان

مقطوع من نظم محمود بن أبود الديماري في طبع أولاد ديمان.

مقطوع من نظم المتوسل المصين لمختص بابه بن أمين الديماري في عبادات أولاد

ديمار.

وصف سيد أحمد بن أسمة الديماري لطعام المرأة الديمارية.

وصف الشاعر الحسامي ولد مبارك ولد يمين الكنتاني لطعام الشباب الديماري.

منظومة العيش ليكن (أبو بكر) الديماري.

نظم النفلان لحمد بن التاد الديماري

أغنية أولاد سيد الفاللي الديماريين للمختار بن حاتم الديماري.

لامية إيداهم الديماريين للمختار بن حاتم الديماري.

المقطوعات النحبة في أولاد يعقوب إنلل الديماريين للمختار بن حاتم الديماري

المقطوعات النحبة في إيضنهضخ الديماريين للمختار بن حاتم الديماري

المقطوعات النحبة في أهل آكد الحس (=الحسن) الديماريين للمختار بن حاتم

الديماري.

**جريدة مختصر لأبرز ما ذكره ابن
حامدن في "حياة موريتانيا"**

من أوصاف علمية وأدبية
عن ترجم لهم من أولاد ديمان

أولاد سيدي الفاللي:

- محنض بن ديمان: عالم ورع صالح وجيه رئيس.
- سيدي الفاللي بن محنض بن ديمان: علامة مدرس رئيس أغنت شهرته عن وصفه، (ت: 1047هـ).
- الكوري بن سيدي الفاللي: عالم صالح له خوارق عجيبة.
- الفاللي بن الكوري: سيد رئيس شجاع سخي عالم. قضى وأفتى وهو ابن 18 سنة.
- حرود بن ميلود بن الفاللي: صالح شهير.
- محمد بن حرود: صالح مكاشف.
- محمد بن المختار بن الفظيل بن الأمين بن ميلود: شيخ صالح مرب مكاشف (ت: 1314هـ).
- أحمد زروق بن الفاللي بن الكوري: رئيس طيب لبيب.
- محمد فال بن الأمين بن محمد بن أبي حمده بن أحمد زروق: صالح شاعر (ت: 1291هـ).
- الأمين بن محمد بن سعد بن محمد بن أحمد زروق: حكيم بليغ.
- محمد بن المختار بن الحفيد بن الفاللي بن أحمد زروق: شاعر أديب (ت: 1334هـ).
- محنض بابه بن إسحاق بن بدر الدين بن الفاللي بن أحمد زروق. صالح مركة نوكرامات وأنوار (ت: 1307هـ).
- محمد بن أحمد زوقا بن السبتي بن سيدي المختار بن محمد بن الأمين عمي ن الفاللي بن الكوري بن سيدي الفاللي: شاعر أديب.

- الماقور بن الفاتلي بن الكوري بن سيدي الفاتلي: رئيس مدرستهم عام ١٠٠٠ هـ.
سميت طائر صالح تقي. وفي ولده الرئاسة والدرجة والجلادة والصبر وسمعت القرآنة.
- الفاتلي بن المبارك بن الماقور: شهير الصلاح والسيادة والجلادة وكذا
عقده.

- المختار بن سيدي الفاتلي بن محمد بن الفاتلي بن المبارك بن الماقور: شاعر
مؤلف.

- سيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن سيدي الفاتلي بن محمد بن الفاتلي بن
المبارك بن الماقور: سيد ورع أديب شاعر.

-- أحمد بن الكوري بن المختار سعيد بن يزيد بن المبارك بن الماقور: نسبة.
-- أحمد بن النباه بن محض بن محمد بن لحويج بن العادل بن الماقور: صالح
ناسك (ت 1358 هـ).

- محمد الكريم بن الفاتلي بن الكوري بن سيدي الفاتلي: علامة بركة رئيس
شهر.

- المختار بن محمد الكريم: علامة مدرس وحيه.
- محمد بن (= بنوگ) بن المختار بن محمد الكريم: عالم ورع مدرس
(ت 1237 هـ).

- المختار بن بنوگ: عالم ورع مدرس (ت 1270 هـ).
- محمد بن المختار بن بنوگ: عالم ورع مدرس (ت 1291 هـ).
- محمد بن محمد بن المختار بن بنوگ: عالم ورع مدرس، له مؤلفات
منها: نظم لنوازل عيش سماه: "ثمرة فتح المالك"، ونظم في الغرائب، ونظم
لأسماء الله العظمى وشرحه. (ت حول 1324 هـ).

- محمود بن محمد بن المختار بن بنوگ: من أهل العلم (ت 1333 هـ).
- المختار بن محمود: موصوف بالصلاح والكرامات (ت 1389 هـ).
- محمد اليكالي محمود: موصوف بالصلاح والكرامات (ت 1400 هـ) بن.
ناصر الدين بن محمود: موصوف بالصلاح والكرامات (ت 1396 هـ).
- محمد بن المختار بن محمود: من أهل العلم.

- أبو بكر بن سيدي الفاللي بن بنيوگ: صالح مكاشف.
- المحقق بن المختار بن سيدي الفاللي بن بنيوگ: صالح، سمي بالمشفق لأنه حين ولد قال لا إله إلا الله حقاً.
- بابكر بن محمد بن احجباب بن محمد الكريم: عالم نظام مؤلف مؤرخ نسابة. له نظم الحوادث الشهيرة في سني الهجرة، ونظم في الصحابة سماه "مواهب الوهاب في سيرة النبي والأصحاب"، ونظم في تواريخ وفيات الأعيان من أهل هذه البلاد. (ت1322هـ) عن مائة سنة.
- محمد بن بابكر بن احجباب: شاعر أديب (ت1303هـ).
- سيدي الأمين بن محمد بن محمد بن ميلود بن حبيل بن هاون بن محمد الكريم: عالم قارئ حاج (تليلة الخميس 27 شوال 1379هـ).
- بابا بن محمد بن الفاضل بن أحمد انهكر بن محمد الكريم: صالح صوفي.
- الأمين بن المختار بن أحمد انهكر بن محمد الكريم: عالم قاض، عاش مائة فأكثر ممتهنا بحواسه (ت1327هـ).
- محمد بن الأمين بن المختار بن أحمد انهكر بن محمد الكريم: صالح عابد.
- الكريم بن محمد بن الأمين بن المختار: عالم صوفي (ت1366هـ).
- الكوري ضال بن اسويد أحمد بن حبيل بن آسين بن محمد الكريم: ظريف، ذكر في نظم الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا نظرفاء أولاد ديمان.
- إبراهيم بن الكوري بن سيدي الفاللي: رئيس صالح جلد سخي.
- اسمه بن العمود بن محمد بن عميا بن إبراهيم بن الكوري: بليغ ذكي.
- خليل بن مئيلي بن سيدي الفاللي: عالم صالح معذوب متشف، تحكى عنه كرامات عجيبة.
- أشفخ الأمين بن سيد الفاللي: عالم بحر، وعامل بر، وملك همم، ويطل مقدام، جواد لا يبتغي ولا يذر. قال فيه أخوه الكوري: "أعلم الناس أخي الأمين إذا أخذ الكتب وكلامه أصبح عندي من كلام اللخمي". ويقال إنه اشترى خزانة من الكتب بمائة ناقة، فقال ديلول الطباري الحكيم إن الإبل لا تعطى عبثاً، واعتبر ذلك دليلاً على صحة الشريعة الإسلامية فأناوب إلى الله تعالى. نسخ بيده كتب الديباج

جاء هب لآمن غر حوت (1101هـ).

علاء بن سيدي بن حرمه بن المختار بن المعزوز بن أشفع الأمين: عالم

قاصص أديب

- محمد بن سيدي بن حرمه بن المختار بن المعزوز بن أشفع الأمين: عالم

قاصص أديب

- الكوري بن سيدي بن حرمه بن المختار بن المعزوز بن أشفع الأمين: عالم

قاصص أديب

- بكي بن سيدي بن حرمه بن المختار بن المعزوز بن أشفع الأمين: عالم قاصص

أديب. (ت 977هـ).

- البراء بن بكي بن سيدي بن حرمه: علامة قاصص شاعر مؤلف. له كتاب

الشواهد في مفردات العربية وشواهدا من شعر العرب سماه: "الكلمة وشاهداها"،

وله القصيدة الثائية التي يحاجي بها أهل عصره من العلماء وعلق عليها ابنه محمد،

ومنظومة في وفود العرب الذين وفدوا على رسول الله ﷺ، ورسالة في شجعتان

العرب. (ت 29 شوال 1336هـ).

- محمد بن البراء بن بكي: عالم متفنن مؤلف نظام، له قصيدة في الأغز

الفقهية وشرح عليها. وله استدراك على نظم الخزوات للبديوي المجلدي، واستدراك

وشرح على منظومة والده لوفود العرب. وكان مولدا بالغريب في شعره. وله أيضا

منظومة في تاريخ وفيات الأعيان المعاصرين له. (ت 1362هـ).

- محمد بن سيدي أحمد بن بكي، صالح حاج (ت 1344هـ).

باه بن الفظيل بن بويكر بن أشفع الأمين: صاحب أظرفات ونوادير وبلاغة.

زين العابدين بن أشفع الأمين بن سيدي الفاللي. سلامة رئيس همام غني

معمر، خبير بحسب الحساب والمخير. له مسائل حماية استخراجها بنفسه. (ت 1184هـ)

أحمد بن سيدي بن المبارك بن زين العابدين بن أشفع الأمين: شاعر أديب

محمد يگوى، بن محمد الادخن بن أحمد عيلود بن سيدي المختار بن أشفع

الأمين شاعر مجيد، أديب مطبوع.

- محمد فداي بن امخيطرات بن محمود لله بن أبي الحسن بن العز صف

المصطفى) بن سيدي الفاتلي: صاحب نوادر. ذكره ابن الشيخ سيدي في نظمه
بأثر بني ديمانه.

- ابن عبيد بن عبد الله بن الأمين بن محنض بن أبي الحسن بن المصطفى
- المصطفى) بن سيدي الفاتلي: عالم مدرّس مؤلف شاعر نظام، له تعيين على
الاصلة ابن ماسك، واستدراك على نظم البدوي المجلسي في الأنساب، ونظم في
مروض عقد به الخنزرجية وتعليق عليه. (ت 1268هـ).

- همر بن ابن عبيد: عالم عامل قاض مدرّس، له شرح على المؤلفات لسبع،
شرح على استدراك أبي على نظم البدوي المجلسي للأنساب، قيل وله شرح عالم
مروى السنوسي. (ت 1335هـ).

- محمد بن عمر بن ابن عبيد: عالم ورع حج على طريق البر.
- بابكر بن عمر بن ابن عبيد: عالم ورع حج على طريق البر.
- محمد بن محمد بن الأمين بن محنض بن أبي الحسن بن المصطفى: عالم
معر أديب. (ت 1329هـ).

- سيدي بن محمد بن الأمين بن محنض بن أبي الحسن بن المصطفى: عالم
رع مدرّس. (ت 1344هـ عن 96 سنة).

- محمد بن سيدي بن محمد بن الأمين بن محنض بن أبي الحسن بن
مؤلف: عالم أديب. (ت 1362هـ).

- الأمين بن سيدي بن محمد بن الأمين بن محنض بن أبي الحسن بن
مؤلف: عالم مدرّس، من شيوخ العصر.

- محمد عبد الله بن الحسن بن سيدي بن محمد بن الأمين. أحد فتيان العصر
بارزين بمعنى الكلمة.

جمال بن محمد عبد الله بن الحسن بن سيدي بن محمد بن الأمين: من شباب
عصر البارزين ثقافة وأدباً.

محمد الباقر بن محنض بن أبي الحسن بن المصطفى: عالم صانع، مات في
جوعه من الحج.

- عبد الله بن أحمد بن محمد الباقر بن محنض بن أبي الحسن بن المصطفى

عالم شاعر (ت1321هـ).

- محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الباقر بن محض بن أبي الحسن بن
المرضف: شاعر أديب. (ت1362هـ).

محمد (ت1376هـ) بن عبد الله بن أحمد بن محمد الباقر بن محض بن أبي
الحسن بن المرضف: شاعر أديب. (ت1376هـ).

- أبو بكر (= بكن) بن محمد بن أبي بكر بن محض بن أبي الحسن بن
المرضف: شاعر فصيح مقتدر حكيم. (ت1340هـ أو في التي تليها).

- معصم بن ابوياس (= الأمين) بن ماهي (= الماسحي) بن سيدي الفاللي: غاية في
العلم والورع، يلقب بعرقاب العلماء، أي متعقب أقوالهم.

- محمد بن أمين بن محمد بن محمد بن معصم بن ابوياس بن ماهي: عالم.
(ت1382هـ).

- ابن غازي بن الفاللي بن معصم بن سيدي بويكر بن سيدي الفاللي: من أهل
العلم.

- أحمد البزي بن الفاللي بن معصم بن سيدي بويكر بن سيدي الفاللي: من أهل
العلم.

- محمد بن محمد بن أحمد البزي: عالم منفق. (ت1333هـ).

- محمد بن بابيه بن محمد بن محمد بن أحمد البزي: من أهل العلم.
(ت1333هـ).

- الكوري بن مولود بن المختار بن أحمد البزي: شاعر.

- ابن غازي بن الفاضل بن معصم صالح: ذو كرامات مأثورة، مجاب الدعوة.

- محمد قال بن ابن غازي: عالم مدرس جواد مقرئ منفق.

البناني بن محمد قال بن ابن غازي: عالم خطاط قارئ.

- محمد بن البناني بن محمد قال: شاعر.

أحمد بن البناني بن محمد قال: عالم (ت1334هـ).

محمد قال بن أحمد بن البناني: عالم موسوعي شاعر، له نظم فيما اشتهر

بالضم من فعل بالفتح، ونظم وشرحه في مرويّات الصحابة، ونظم في حقوق المرأة

وراجبائها، وتألف في سنية القبض، ورسالة "الحكم المبتوت في وجوب الجمعة على أهل أکجوجت"، وملخص في التعريف بموريتانيا.

- مودي مالك: عالم صالح.

بوئف (المصطفى) بن مودي مالك: صالح مكاشف.

- مينحه (=محمد) بن مودي مالك: صالح عالم جليل قاض، خاتمة لأعلام، يرجع إليه عند التباس الأوهام بالأفهام بركة الزمان. سأل السلطان المولى إسماعيل ابن رازكه عن أعلم أهل الكبله فقال: مينحه.

- عبد الله بن مينحه بن مودي مالك: عالم صالح رئيس.

- الأمين بن مينحه بن مودي مالك: عالم صالح رئيس.

- محمد بن مينحه بن مودي مالك: عالم صالح رئيس.

- المختار اسلامه بن أحمد بن الدين (=حملن) بن عبد الله بن مينحه: صالح

ورع ذكراوات.

- عبدو بن الأمين بن إمام بن عبد الله بن مينحه: شاعر ظريف (ت1347هـ).

- شهاد بن عبدو بن الأمين بن إمام: ظريف شاعر. (ت1380هـ).

- محمد بن ميلود بن أبود بن محمد بن الأمين بن مينحه: صاحب نوادر

وأظرفات، له منظومة فيما يستقبح في عرف بني ديمان.

- أحمد بوراح بن مودي مالك: أنجب فتى في عصره، عمر أوقاته بتدبير الدين

والدنيا.

- الأمين بن مودي مالك: عالم عامل.

- محم صار: من رجال الدنيا والآخرة.

باهينه (الأمين) بن يفلج (=الغالي) بن محم صار: صالح شهير.

أولاد بابحمد:

بابحمد بن يعقوب إنلل بن ديمان: عالم رئيس. أخرج له أحمد بن دمان كتابا

جاءه من أحد نصاري الشواطئ يريد المعاهدة معه على التجارة بالعلك، فقرأه له

بابحمد وفسره له. فكان أحمد بن دمان يعطيه نصيبا من الإتاوة التي يأخذ الأمير إذ

سلك على السفن. ثم كان ينوه يأخذونها إلى أن انقرضت تلك التجارة (تعد

1040هـ.

- صبارة بن أبي محمد: علامة صالح ذو كرامات.
- أحمد بن صبارة بن أبي محمد: رئيس عالم.
- محمد بن أحمد بن أخيار عم بن أحمد بن صبارة: صالح ذو كرامات (ت. حول 1300هـ).

.. سيدي أحمد بن أسمة بن الكوري بن محمد بن أحمد بن أخيار هم، عالم ورع مؤلف، له: "النصح الأتم والصلح والسلام في التوفيق بين الصوفية والعقائد المتكرين عليهم"، و"معجم في علم العروغ"، و"مقامة في الرد على دين التشيعة"، وكتاب في "العلوم الرياضية"، ومكتوب في علم الهيئة سماه: "فتح الباري في رصد الثوابت والدراري"، و"الوضع الجديد لفن المختار والصفات وما والاها من فني القواصل والتجويد"، و"دليل التيهان في ترتيب السور والأحزاب والأشمان"، و"أول خط خط في أن أول الخط النقط"، و"رسالة في حرف العجيم"، و"العشرون صفة الواسية في حق الله تعالى، والثلاثة الواجبة في حق رسوله عليهم الصلاة والسلام"، و"تحذير العامة وأهل الخصوص من إنكار ما جاءت به النصوص"، و"رسالة في مأمورية مدح النبي العدناني ﷺ"، و"جهد المفل في ندية السدل"، و"اختصار جهاد المفل في ندية السدل"، و"العرف الذكي في تبين العرف للذكي والغبي"، و"منظومة في التصوف"، وفي "تفسير بعض الأحاديث التي لا ينادر تفسيرها إلى الأذهان"، و"عليها شرح حفيف"، و"ذات ألواح ودمر"، و"القاموس المحيط الوفي بأحكام علمي العرض والقوافي"، وفي آخره نظم له في "عروض الشعر المسماني المذارج"، و"اللوغ الغاية بمجرد الحكاية بلا تعارض مع حديث ولا آية"، و"المفولات في العادات"، و"لحظ على التألف والاجتماع وضم التفريق والنزاع". توفي بسابع جمادى الأولى سنة: 1392هـ.

- عبد الله بن سيدي أحمد بن أسمة: عالم أديب.
- عبد الرحمن بن سيدي أحمد بن أسمة: عالم أديب.
- القمالي بن أبي محمد: عالم عامل حكيم يلقب بحكيم الزوايا. (ت. حول 1110هـ. ع. 120 سنة).

- الكوري بن قطرب بن محض بن الغلاوي بن الفاللي بن بابحمد: علامة قاض مفت.
- المختار بن قطرب: رئيس نفاع تسلسلت في عقبه الرئاسة.
- أحمدو البراوي بن محمد بن أحمد محمود بن قطرب: عالم فقيه قاض مؤلف. (تثاني جمادى الأولى 1342هـ).
- عبد الله بن عباس بن الكوري بن قطرب: من أهل العلم.
- المختار بن محمد بن عبد السلام بن الكوري بن قطرب: من أهل العلم والدين.
- المختار بن الكوري بن قطرب: من أهل العلم والصلاح.
- الكوري بن سيد أحمد بن الكوري بن قطرب: عالم نسابة حكيم.
- بيدح بن الناسك بن الغلاوي بن الفاللي بن بابحمد: عالم محدث صالح.
- محمد بن بيدح بن الناسك: عالم صالح.
- أحمد بن بيدح بن الناسك: عالم صالح.
- المختار بن بيدح بن الناسك: علامة قارئ مدرّس مؤلف، ورع، يلقب بصاحب النصوص، من مؤلفاته: "موضح الخوامض من علم الفرائض"، و"نظم في أوزان الفعل"، و"محصل الوصول إلى علم المحمول"، و"عطية الوهاب فيما تجانس من الكتاب". توفي 1309هـ.
- أحمدو بن بيدح بن الناسك: عالم أديب (ت1347هـ / 1928م).
- حامدان بن بيدح بن الناسك: عالم أديب، له منظومات وأشعار. (ت1377هـ / 1957م).
- عبد الرحمن بن بيدح بن الناسك: عالم أديب. (ت1369هـ / 1949م).
- عبد الله بن بيدح بن الناسك: عالم أديب، له منظومات كثيرة وأشعار. (ت1962م).
- أحمد بن محمد محمود بن حبيب بن سيويه بن الفكيكي بن الغلاوي: من أهل العلم والخط الحسن.
- أحمد محمود بن أحمد قال بن أعديجه بن الغلاوي: مشتهر بالعقل والطلب.

- أحمد بن أنعمون بن الفكيكي بن الغلاوي: عالم قارئ مؤلف شاعر في الحسانية. له منظومات في القرآن.

محمد فانه بن الحميدي بن الغلاوي بن أحمد بن الفاللي بن بابحمد: شاعر أديب، يضرب المثل بظرفه وحسن أخلاقه.

- سيدي أحمد بن المختار بن الحميدي بن الغلاوي بن أحمد: عالم نظم، اشتهر في علم الفرائض وعلم الفلك.

- معنض بن هایت بن حبيبا بن الفاللي بن بابحمد: صالح مشهور.

- حامد بن معنض بن هایت: صالح مجذوب.

- سيد أحمد بن حامد بن معنض بن هایت: صالح مجذوب مكاشف. (مات بالوباء المشهور سنة: 1286هـ).

- أبو بكر بن أحمد بن معنض بن هایت: عالم ورع مؤلف نظام مدرّس. له نظم "التنبيه" عقد به ما في الميسر من تنبيه وفرع وفائدة وخاتمة، وشرحه، و"دواء السكّة بشرح ديوان الأستة" لم يتمه، فأتته عبد الله التمكلاوي. وله مثلث استدرك به على مثلث ابن مالط، وأنظام كثيرة في شتى المسائل.

- المختار بن محمد بن أغلمين بن الفاللي بن بابحمد: عالم مؤلف نظام، له نظم في الفرائض، ونظم في الحساب، ونظم في العروض، وغير ذلك. (ت: 1270هـ).

- أحمد بن المختار بن محمد بن أغلمين: عالم نظام نسابه.

أولاد يومئجه (= أحمد شلل):

- المختار الشاعر بن محمد بن أحمد شلل: أنجب فتى، شاعر متبحر في عدم الكلام.

- معنض أودن بن محمد بن أحمد شلل: صالح ذو كرامات.

- عبد الله (- آب) بن محمد الأمين بن محمد المختار بن محمد الأمين بن محمد المختار بن قطرب بن محمد بن بو فال بن معنض أودن: فقيه.

محمد الأمين بن عبد الله (آب) بن محمد الأمين بن محمد المختار: عالم مدرّس نظام (ت: 1388هـ).

- أشفغ يحيى بن أبي ميجه (- أحمد شلل): عالم صالح.
- حامتو بن أشفغ يحيى بن أبي ميجه: عالم، وبته بيت علم.
- بابكر بن محمد فال بن انجبنان بن محنض بن حامتو: رئيس عالم قارئ سري.
- الفاروق بن حميد بن انجبنان بن محنض بن حامتو: عالم جليس متفنن مدح.
- محمذن بن بابكر بن حميد بن انجبنان بن محنض بن حامتو: عالم ورع خطاط شاعر نظام محدث مؤلف، له نظم "طريق الصلاح وجالبة الفلاح المبينة من لحديث الاصطلاح"، و"رسالة في حكم خروج النساء ومخالطتهن"، و"رسالة في ضبط أسماء العلماء وتواريخهم"، وأنظام في "الأدب والأخلاق". (تس18 شوال 1358هـ).
- أحمدو بن محمد بن يحيى بن محنض بن حامتو: سيد همام عالم ورع. (تس1355هـ).
- أحمد بن المختار بن محمد بن يحيى بن محنض بن حامتو: من فتيان قومه البارزين دراية وفتوة.
- محمذن بن المختار بن محمد بن يحيى (تس1356هـ) بن محنض بن حامتو: عالم خطاط شاعر همام.
- محمد فال بن محمذن بن المختار بن محمد بن يحيى بن محنض بن حامتو: أديب دراية ورواية، قارئ مقرئ.
- المختار بن محمذن بن بابنا بن الفاللي بن أشفغ يحيى: عالم صالح مدرس مؤلف، له شرح على لامية الأفعال، وشرح على المقصور والممدود، وتعليق على المثلث ثلاثتها لابن مالك. وله رسالة في مأسد بلاد العرب.
- محمذن بن اسلامه بن أحمد بن محمذن بن بابنا بن الفاللي بن أشفغ يحيى: من أهل العلم.
- محمذن فال بن الكوري بن عاون بن محنض بن الهادي بن أشفغ يحيى: صالح صائح أعجوبة.

عبد الله بن محمد بن قاتل بن الكوري بن عارف بن محض بن الهادي بن أشفي يحيى: صاحب ورع. (ت 1389هـ).

الشيخ محمد بن الفاللي بن أحمد الله بن محمد بن محض بن الهادي بن أشفي يحيى: صالح سوفي عابد. (ت 1960م).

- العادل بن أبر بن الأمين بن أشفي يحيى: صالح ذو كرامات.
- باب بن بابكر بن أحمد بن العادل بن أبر بن الأمين بن أشفي يحيى: عالم دين أدب.

- يا عبيد بن عاشور بن الأمين بن أشفي يحيى. كان عالما شاعرا وقع له نصيب من الكتب التي أرسل سلطان المغرب إلى علماء بني ذيومان.

-- ميلود بن حامدن بن محمد بن أسلامه بن ما يخاف بن عبيد بن محمد بن أشفي يحيى: من أهل العلم.

- الكريم بن أبي ميجه (=أحمد شلل). رئيس صالح.
- محمد بن الوليد بن اهديج بن الفاللي بن الكريم: شاعر أدب.
- سيدي بن الأمين بن الفاللي بن الكريم: عالم خطاط. وتركها كلمة باقية في عقبه.

- الحسن بن أبيه بن سيدي بن الأمين بن الفاللي بن الكريم: عالم خطاط رسام.

- سالم بن أبيه بن سيدي بن الأمين بن الفاللي بن الكريم: عالم خطاط رسام.
- عالمي بن أبيه بن سيدي بن الأمين بن الفاللي بن الكريم: عالم خطاط رسام.
- عبد الكافي بن أبيه بن سيدي بن الأمين بن الفاللي بن الكريم: عالم خطاط رسام.

- عبد الله بن أبيه بن سيدي بن الأمين بن الفاللي بن الكريم: عالم خطاط رسام.
مدرس مؤلف محرر، له تأليف في "علم الأوقاف"، وله "تحفة الإخوان في معرفة القرآن"، و"نزهة الأطفال في تصريف الأفعال"، و"ترتيب تبصرة الحكماء في أصول الأفضية ومناهج الأحكام"، و"الثمار شرح الكوكب الساطع"، و"جامع السيرة" و"مشو شح على كل من ألفية العراقي وقررة الأبيصار ونظمي الأنساب والغزوات

أبو علي المجلسي. وله "سلم المعراج في اختصار السراج" يعني تفسير القرآن المسموع بالسراج المنير للشريني، وله أيضا "شرح مستقل على نظم الأسباب لسيدوي المجلسي"، و"مزار الحائر في ترتيب النوادر" وهي أمالي أبي علي بن الفالقي. و"منحة الوارث في اختصار المباحث" اختصر بها "المباحث الجليلة في تحرير مقاصد الوسيلة" لعبد القادر بن محمد بن محمد سالم المجلسي التي شرح بها وسيلة السعادة في علم الكلام للمختار بن بونا الجكني، و"منظومة في الأشياء التي استعاد منها النبي ﷺ"، و"منظومة في النحو"، و"شرح ألفية العراقي"، و"اختصار كتب البيهقوري في علم الفلك"، و"اختصار دواء السمكة لأبي بكر بن محمد بن هاشم الديلماني في شرح دواوين شعراء الستة"، و"شرح الشاطبية".

- الكوردي بن عالي بن أبيه: له حظ وافر من العلم والأدب، خطاط. (ت- حول

1360هـ).

- محمدو (=دو) بن حامدن بن سيدي بن الأمين بن الفالقي بن الكريم: عالم متخصص في علم الكلام.

- المختار (=آبا) بن حامدن بن سيدي بن الأمين بن الفالقي بن الكريم: عالم متخصص في التوحيد.

- سيدي بن حامدن بن سيدي بن الأمين بن الفالقي بن الكريم: عالم.

- حامدن (=آدن) بن المختار (=آبا) بن حامدن بن سيدي بن الأمين بن الفالقي بن الكريم: عالم خطاط، متخصص في العربية، مؤلف، له شرح على نظم ابن المرحل في التمهيد، وشرح على الشمة مقية (ت- 1363هـ).

- المختار بن محمد بن أحمد بن أبيه بن الفالقي بن الكريم: صاحب الشرح، كان يصور الرجال في مسرحيات بديعة، له حظ من الصلاح.

- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أبيه بن الفالقي بن الكريم: عالم شاعر، مهم نفاع خطاط.

- سيد أحمد بن بابا بن عمر بن أبيه بن أشفغ الأمين بن حبلل (-حبيب الله) بن الكريم: من حملة القرآن المقرئين.

- محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبلل (-حبيب الله) بن الكريم: من

أمر المعرفة.

أولاد بار ككل:

بارك الله بن يعقوب إنلل بن ديمان: صالح ذو كرامات عجيبة.
 سيدي الأمين بن بار ككل بن يعقوب إنلل بن ديمان: صالح ذو كرامات.
 - ميلود بن أغنصر (-الأمين) بن ابن غازي بن سيدي الأمين بن بار ككل عالم
 صالح أديب.
 - اليدالي بن أحمد بن ابن غازي بن سيدي الأمين بن بار ككل: وجيه عالم
 صالح

- عبد الملك بن اليدالي بن أحمد بن ابن غازي بن سيدي الأمين: عالم.
 - محمد بن عبد الملك بن اليدالي بن أحمد بن ابن غازي بن سيدي الأمين:
 عالم. كان يعين محتض بابيه في كتابه "الميسر" بتحصيل الأنقال.
 - المختار بن عبد الملك بن اليدالي بن أحمد بن ابن غازي بن سيدي الأمين:
 عالم كفؤ محمود بن محتض بابيه في العلم.
 - الساهل بن عبد الملك بن اليدالي بن أحمد بن ابن غازي بن سيدي الأمين:
 عالم.

- محمد بن محمد بن المختار بن عبد الملك: كان له حظ من العلم.
 - محمد بن الساهل بن عبد الملك: قارئ مقرئ، كانت تكثر عنده الطلبة حتى
 يجتمع القرآن كله في ألواحهم.
 - المختار (=اخليل) بن محمد بن الساهل بن عبد الملك: من أهل العلم
 والصلاح.

أحمد بن بار ككل بن يعقوب إنلل: علامة مدرس، همام مشير سائس
 - أحمد بن صبار بن محتض بن أحمد بن بار ككل: صالح عابد ذو كرامات
 - حبيب الله بن أحمد بن بار ككل: عالم أديب، رثاه محمد اليدالي.
 - هاد الأمين بن حبل بن أحمد بن بار ككل: صالح ذو كرامات.
 - حبذا بن أمينو بن النفع بن هاد الأمين: صاحب النوادر والأطروقات المذكور
 في مطبوعة ابن الشيخ سيديا في نوادر بني ديمان.

- المختار بن النفع بن هاء الأمين: عالم خطاط.
- محمد بن النفع بن هاء الأمين: عالم خطاط.
- محض بن النفع بن هاء الأمين: عالم خطاط.
- الفاللي بن باركل بن يعقوب الله بن ديمان: لقب بالفقيه لأنه كان مدرّس تلمذ في عصره. وكان ناصر الدين يندبه ويفضله ويثني عليه، ويقول: إنه يجير من الأولياء ولا يجيرون منه.
- محمد بن سيد بن محض أشفع بن الفاللي بن باركل: عالم رئيس غني سنق.
- ابنو بن المزصف (=المصطفى) بن سيد بن محض أشفع: عالم جليل. كان قاضياً لأمير آدرار.
- حبل (=حبيب الله) بن محض أشفع: يضرب المثل به في العلم والورع.
- المختار بن حبل بن محض أشفع: يضرب المثل به في العلم والورع.
- محمد بن (=مدو) بن حبل بن محض أشفع: يضرب المثل به في العلم والورع. رثاه محض بابه بن اعبيد.
- الحسين بن محمد بن (=مدو) بن حبل بن محض أشفع: سيد مرموق ديناً وثقافة وأخلاقاً.
- الحسن بن محمد بن (=مدو) بن حبل بن محض أشفع: سيد مرموق ديناً وثقافة وأخلاقاً. كان من أهل العلم والقرآن.
- أحمد بن محمد بن (=مدو) بن حبل بن محض أشفع: سيد مرموق ديناً وثقافة وأخلاقاً.
- بابات بن محمد بن (=مدو) بن حبل بن محض أشفع: سيد مرموق ديناً وثقافة وأخلاقاً.
- أحمد بن بن خليه بن الحسين بن محمد بن حبل. قارئ. (ت 1387هـ).
- محمد الأمين بن الحسن بن محمد بن حبل: من أهل العلم والقرآن.
- أحمد بن محمد بن حبل: صالح عابد (ت 1298هـ).
- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حبل: من قراء العصر.

اسليمان بن أحمد سالم من محض أشفع بن الفاعلي بن برك الله عالم عامل ،
 سادته وماماه عذوق كثير المنافع والمحاسن، جمع بين الدين والدنيـة.

- الشيخ أبو عمرو بن سليمان بن أحمد صالح: صالِح مَرَب عالم عامل مؤلف نظام شاعر، له تأليف في القراءات، ونظم في الحساب العددي. (ت1300هـ)

الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان بن أحمد سالم: عالم صوفي رئيس شاعر مؤلف، له كتاب يحتوي على كلمات القرآن المفردة والمتكررة، وتأليف في رسم القرآن، ورسالة في الفقه، وأخرى في الحسبة. (ت1339هـ).

- أحمد سالم بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان: عالم فاضل.

— الجواد بن أحمد سالم بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن اسلامان :
قاری فاضل . (1362ھ).

... سيدي أحمد بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان: ملاح
حليم حبي حسن الخط ورع. (ت 1347هـ).

- الشيخ سيديا بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن اسليمان: صالح،
دين مقبل على ما يعنيه، معرض عن المغر والفضول. (ت 1387هـ).

- أحمد بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان: قارئ مثقف عابد. (ت 1361هـ).

- أبو مدين بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن اسلميمان: رئيس عالم وجيه عاقل، بعيد الصيت. (تربيع الثاني سنة: 1379هـ).

— محمد بن الشيخ سويدي محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان: رئيس عالم أدبي، حسن خط. له كتاب حث الأمة على اتباع السنة. (ت 1396هـ).

- سيدي المختار بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان: من رجال العصر القراء، له ثقافة واسعة رواية ودراية.

محمد محمود بن سيدي المختار بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أحمد
من أسلمان: أديب أخلاقاً ورواية وإنشاء.

- الشيخ سيديا (= ديديا) بن الشيخ أحمد بن سليمان: عالم صوفي أديب

أحلاف ورواية وإنشاء. له شرح على ألفية ابن مالك، وتعليق على أبواب من مختصر جليل وغير ذلك. (توفي ذي العقدة سنة: 1363هـ).

- أبو مدين بن الشيخ أحمد بن سليمان: عالم سني تزيه، ذو صيت طائر. شاعر فصيح، محب لرسول الله عليه وسلم. (توفي يوم الجمعة صفر سنة: 1363هـ).

- محمد بن أبي مدين بن الشيخ أحمد بن سليمان: من أجلاء علماء العصر، تخصص في علم الحديث، وله مؤلفات عديدة منها: "أسهل المراقي إلى ألفية المراقي"، و"الصوارم والأمنه في الذب عن السنة"، و"شن الغارات على أهل وحدة الوجود ومعية الذات"، و"الطرفة المليحة في أخبار المنيحة"، و"سعد السعود على تحفة السودود في المقصور والممدود لابن مالك"، و"إيصال الشعور في أحكام الشعور". وله منظومة في الحث على الإصرار بذكر الله تعالى. وأخرى في فتح مكة، ومنظومة في إبداع الشهداء. وله "تحرير المسألة عن حكم البسملة". (توفي ليلة الإثنين 2 ذي العقدة 1396هـ).

- المختار بن محمد المبارك بن سليمان: عالم مؤلف شاعر. له منشور في أسماء الله الحسنى ومعانيها وخواصها، ومنظومات في النحو والفقه. (توفي 1369هـ).

- أحمد سالم بن محمد المبارك بن سليمان: ماهر بالقرآن وعلومه، مؤرخ، كريم الأخلاق راوية مسالما، لم يعبط أحدا قط ولا عاداه له حظ وافر من العلم. وكان يحفظ القصيدة من حكاية واحدة. توفي في الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة 1386هـ. عن تسعين سنة إلا شهرا.

- محمد بن أحمد سالم بن محمد المبارك بن سليمان: عالم شاعر.

- شمسك بن يعقوب بن باركليل بن يعقوب إنلل بن ديمان. شهير الصلاح ذو كرامات.

- محمد قال بن عبد الله بن يعقوب بن باركليل: عالم جليل.

- المختار خي بن عبد الله بن يعقوب بن باركليل: عالم جليل.

المختار بن أحمد بن محمد قال بن عبد الله بن يعقوب بن باركليل: عالم شاعر خطاط (توفي 1340هـ).

- المتقي بن المختار خي بن عبد الله بن يعقوب بن باركليل: عالم خطاط.

سيدي أحمد بن المختار خي بن عبد الله بن يعقوب بن باركلل: عالم خطاط.
- ميلود بن المختار خي بن عبد الله بن يعقوب بن باركلل: عالم خطاط. له
مؤلفات منها شرح على إيضاح المرام للرد على جسيم الأعجام، وعيون الإصابة في
مناقب الشيخ محنض بابه.

الطالب أجود بن ميلود بن المختار خي بن عبد الله بن يعقوب: قاض شاعر.
- حبل (= حبيب الله) بن شذك بن يعقوب بن باركلل: عالم صالح ذو كرامات.
وفي عقبه الصلاح العام.

- بوراص بن سيدي الأمين بن المختار بن يعقوب بن باركلل: عالم حافظ.
- الأمين بن بوراص بن سيدي الأمين بن المختار بن يعقوب بن باركلل: عالم
حافظ مؤلف. له منظومة عقد بها مقدمة ابن بونا الجكني في النحو وشرحها المسمى
بالصلاح. وكان يحفظ قاموس الفيروز ابادي، وتسهيل ابن مالك في النحو.

- محمد بن محنض بابه بن الفاللي بن المختار بن محمد بن المزروف بن
المختار بن يعقوب بن باركلل: فقيه مشارك في العلم شاعر.

- اعبيد (= المختار) بن أحمد بن المختار بويه بن يعقوب بن باركلل: عالم
همام مدبر.

- محنض بابه بن اعبيد بن أحمد بن المختار بويه بن يعقوب بن باركلل: علامة
مشهور، إليه انتهت الرئاسة في القضاء، نصبه لذلك أهل الحل والعقد من الزوايا
والعاجيين والديمانيين وغيرهم من بني أحمد بن دمان، قتل أشخاصا قصاص
وحرابة وعزر وأيد الله به الحق ونصر، وأظهر أمورا من الدين لم تظهر قبل، وبين
كثيرا من الأوهام والتحريفات التي أقرها العلماء قبله. وكان يرى على نفسه وهو في
ابلاذ السائب ما على الإمام الأعظم، من تنفيذ الأحكام، وأخذ الحق من الظالم، إن
استطاع إلى ذلك ميلا. من مؤلفاته: "ميسر الجليل على مختصر خليل"، فتاويه
العقبيه، رسائل في الفقه، أنظام شتى، اختصار تكميل المنهج، سلم الوصول إلى علم
الأصول، نظم في أصول الدين، نظم في البلاغة، تعليق على "عقود الجمان"
للسيوطي، وطرة على ألفية ابن مالك في النحو، ونظم عليه تعاليق في قواعد النحو
الإحدى عشرة المذكورة في آخر معنى اليب لابن هشام، ونظم محفوظات

لعموم، ونظم له حمل، ونظم: سفينة الظمان في أبنية الأفعال ومعانيها، وضع عليه،
تعاليف، ونظم: فيما يقال بالفتح والكسر من الكلمات، ونظم في المنطق وفن، وضع
عمية تعاليف، ونظم نمسب الموجات وتعليق عليه، وتسليد النظر في شرح المختصر،
شرح به مختصر الإمام السنوسي، في المنطق، وطرتان: مطولة، وه مختصرة، على نظم
بن طيس، وطرة على السلم المروني، لخضري، كلها في المنطق، ونظم في الدفاع
عن الصريح التيهانية وتحقيقات فقهية ولغوية مشهورة. (تأليفه الأربعاء رابع صفر
عام 1277هـ. عن اثنتين وتسعين سنة).

- عبد الله بن محتض بابيه بن اعيد: عالم شاعر ورع صالح صحيح الكشف.
(ت 1310هـ).

- محمود بن محتض بابيه بن اعيد: قاض عالم مؤلف. له تأليف جمع فيه ما في
مباشية ابرهوني على المختصر مما ليس في "الميسر" لوالده. (ت 1316هـ).
- أحمد محمود بن محمود بن محتض بابيه بن اعيد: خطاط قارئ.
- بابيه بن محمود بن محتض بابيه بن اعيد: عالم شاعر. له نظم طويل مفيد في
الفقه.

- حامد بن محتض بابيه بن اعيد: قاض عالم قارئ. (ت 1323هـ).
- محمد بن حامد بن محتض بابيه بن اعيد: قارئ عابد.
- أحمد بن حامد بن محتض بابيه بن اعيد: قارئ عابد. جهيل الخط.
(ت 1362هـ).

- المختار (= اگاه) بن أحمد بن حامد بن محتض بابيه بن اعيد. خطاط متفوق
في جودة الخط.
- محتض بابيه (= اباته) بن أحمد بن حامد بن محتض بابيه بن اعيد: بقول
الشعر. له نظم في التوسل.

- محمد (= محمد بن) بن حامد بن محتض بابيه بن اعيد: مقبل على شانه،
معلم من علم لا يعني مؤثر للاختصار، فاهم عالم. له أنظام. (ت 1362هـ).
- أحمد بن محمد بن حامد بن محتض بابيه بن اعيد: من علماء وأدباء عصر
له نظم في أسماء أهل بدر، ونظم في التعريف بمالك وبعض أصحابه وبأسماء كتب

المدح، وفظم في العروض.

المختار بن أحمد بن محمد بن حامد بن محنض بابيه بن أعبيد. من أبرز أدباء اليوم.

- أحمد بن محنض بابيه بن أعبيد: عالم ورع، شاعر.

- محمد محمود بن أحمد بن محنض بابيه بن أعبيد: عالم حميل النحيط كثير النحصيل.

- عبد الرحمن بن أحمد بن محنض بابيه بن أعبيد: ورع عالم عابد (ت 1356هـ).

- محمد بن محنض بابيه بن أعبيد: عالم قاض، له فتاوى ورسائل وأحكام.

- عبد الله بن محمد بن محنض بابيه بن أعبيد: صالح متفوق. (ت حول 1360هـ)

- باركليل بن محمد بن محنض بابيه بن أعبيد: عالم أديب، إمام متفوق، قارئ

عالم، مدرس مؤلف، له نظم في كسب الأشعري، وله شرح على نظم جده محنض بابيه لمفومات السبع، ونظم في مال العبد وأحكامه، ونظم في أنساب بني يعقوب إنلس بن ديمان.

- محنض بن باركليل بن محمد بن محنض بابيه بن أعبيد: عالم نظام شاعر، ضاع أكثر شعره.

- أحمد سالم بن باركليل بن محمد بن محنض بابيه بن أعبيد: قارئ مجود، عالم بعلم الأداء، سواظب على تلاوة القرآن، نظام.

- أحمد بن باركليل بن محمد بن محنض بابيه بن أعبيد: عالم أديب، حسن الخط، مقبل على نسخ ودراسة النصوص. (ت 1362هـ)

- محمد بن أحمد بن باركليل بن محمد بن محنض بابيه بن أعبيد: متفوق في جودة الخط.

- محمد بن أحمد بن باركليل بن محمد بن محنض بابيه بن أعبيد: شاعر وقاض.

- حامد بن محمد بن محنض بابيه بن أعبيد: عاقل لبيب، حكيم صيب، فاهم محقق، عالم مدقق، متبحر في التحرير أوجز التعبير، وأبلغه في التوضيح مع حسن التمهيد. من مؤلفاته، في الوعظ والنصيحة: تأليف في التحذير من التفاعد عن تغيير

المناكر، التي جرى بها عرف أهل القطر، ونظم في ذلك المعنى يسمى: (الويلية)، ونظم قيل بمناسبة خلاف بين متصوفين معينين، وفقهاء متكرين عليهم، ونظم في حقوق الحق، والخلق والنفس، ونظم في ذم الأتانية، والترغيب في الإحسان إلى الناس، وله مكتوب في أجناس المعاصي العالية، ورمائل وتقاييد في المعية، وله مكتوب في بيان محل تحكيم الشرع للعادة، ونظم فيه وله في تحرير أحكام تداعي الزوجين، وله في ترجيح الجيم غير المنعقدة: عدة مؤلفات، منها تأليف طويل، وآخر أقل حجماً منه، وضعه في مقدمة وستة فصول وخاتمة، وقد طبع في المغرب. وشرح على نظم له فيه أيضاً، وله في علم المنطق: مختصر وله نظم فيما شذ من المفعول، تعليقات على باب المفعول، من لامية الأفعال، لابن مالك، ونصايح وتقاييد وفتاوى. (ولد عام 1275 هـ وتوفي عام 1363 هـ، عن 88 سنة).

- المختار بن حامدن بن محمذن بن محنض بابيه بن ابيد: عالم أديب شاعر ناثر مؤرخ. من مؤلفاته موسوعة حياة موريتانيا التاريخية، واحمرار على السلام في المنطق، واحمرار على العليبية في المنطق، ومؤلف في علوم البلاغة يستشهد فيه بشعر الشناقطة وأديهم، ومعجم اللهجة السنهالجية، وأبحاث ودراسات تاريخية منشورة بالفرنسية، ومعجم للمؤلفين الموريتانيين ومؤلفاتهم، وثبت في أسماء المكتبات الموجودة في أنحاء الوطن، ويبحث في علم الكلام، ونظم في القبض، ونظم في عدد كلا وبلى في القرآن.

- محمذن بن المختار بن حامدن بن محمذن بن محنض بابيه بن ابيد: أديب شاعر

- امين (محمذن) بن حامدن بن محمذن بن محنض بابيه بن ابيد: شاعر نشأ في طاعة الله والانكباب على التعلم والتعليم، كاتب شاعر فقيه لغوي نحوي. له منظومة في المعة ضاعت، كما ضاع أكثر شعره. (ت حوالي 1359 هـ).

- عبد الله بن امين بن حامدن بن محمذن بن محنض بابيه بن ابيد: علامة قاض شاعر نظام مؤلف. من مؤلفاته خلاصة ما تفرق في الصحف المنشورة، فيها تعلق بأهل البيت العشرة، ومنظومة المناسك في مذهب الإمام مالك، وتذييل لمنظومة اسوس في علم الفلك، ونظم في التوسل بأسماء الله الحسنى، ونظم في التوسل بأسماء رجال

الصوفية، ونظم في الأحرف التي يشار بها إلى العلماء المعزولين في كل من الحصن
المحصين، وشرح الثعالبي للدرر اللوامع، وشرح زروق لرسالة ابن أبي ريد القيرواني
والميسر، وأنظام عقدها مواضع من إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، وأنظام متفرقة
في فنون شتى.

- محنض بابہ بن امین بن حامدن بن محمد بن محنض بابہ بن اعییدہ . علامہ شاعر نظام صالح مشہور . من مؤلفاتہ المباحث الفقہیہ ، وسلم الفصاف المرتقین إلى درجات التائبین المتقین ، ومنظومة البلاغة ، ومنظومة المنطق ، ومنظومة الإملاء ، ولامية النحو ، والقصائد الدينية وشرحها ، ومنظومات أخرى مختلفة .

إليكم استخلاص بعض:

- أحمد (= شيخ التلامذة) بن يعقوب بن يدهنض بن مهنض أمغر: عالم مدرّس إمام صالح.

- المصنف ابن شينج التلامذة (= أشفع ان تجمدن): فقيه.

- محمد بن أشفغ المختار بن شيخ التلامذة: هديل بن ديمان.

- أحمد بن حاتم (= أحمد) بن أسفح المختار بن شيخ التلامذة: عالم مؤلف، نظام شاعر، مدرس، أخذ عنه الجهم الغفير، وأملى الكتب من حفظه حين ضاعته في شربه. قيل إن تأليفه زادت على الثلاثين منها نظم في التوحيد وأنظام في النحر. (توفي صدر ق 12هـ).

- أحمد بن المختار بن مائث بن ميلود بن أحمد بن حامو بن أشقغ المختار:
عالم صانع معبر للرؤيا. (ت1928م).

- سيدي أحمد بن المختار بن مائين بن ميلود بن اجمد بن حامتو: عالم سنجي
همام نفع، شاعر نظام، له منظومة في ذكر أسماء ويطلقون أول الأنصار إسلاما.
(1350هـ).

- أبو بكر بن سيدي أحمد بن المختار بن مامين بن ميلود بن أجمد: سيد عزيز عالم نظام، له منظومة وشرحها في السيرة النبوية، ومنظومة في التوحيد و لوعظ، ومنظومة في علم الفرائض، ومنظومة في أحكام الطهارة، ومنظومة في أحكام الحيض، ومنظومة في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، ومنظومة في تفسير بعض غريب

القرآن، وأخرى في النحو والتصريف. (ت1363هـ)

- أحمد بن الأمين بن أبي عبد الغالي بن أحمد بن حامد: صالح مشهور.
- نعماني بن الأمين بن أبي عبد الغالي بن أحمد بن حامد: عالم مدرّس.
- المختار بن النعماني بن الأمين بن أبي عبد الغالي بن أحمد بن حامد: عالم رئيس. (ت1352هـ).

- الأمين بن محمد بن أبي عبد الغالي بن أحمد بن حامد: شاعر أديب.
- حامد بن الأمين بن محمد بن أبي عبد الغالي بن أحمد بن حامد: مدرّس شاعر.

- المختار بن حامد بن الأمين بن محمد بن أبي عبد الغالي بن أحمد بن حامد: من حملة القرآن. (ت1384هـ).

- ألف بن محمد بن الماح بن عمي حبيب الله بن أشفع الأمين بن شيخ التلامذة: صالح سائح.

- محمد بن النجاة بن عبيد بن أكوكي بن عمي حبيب الله بن أشفع الأمين بن شيخ التلامذة: صالح ذكراوات.

- أحمد بن المختار بن محمد بن النجاة بن عبيد بن أكوكي بن عمي حبيب الله بن أشفع الأمين بن شيخ التلامذة: من حملة القرآن البارزين فضلا، ودينا، وعلماء، وحسن خط. (ت1370هـ).

اهل ائمة الحسن (= ائمة الحسن):

- الحسن اندوك (= بن أريك) بن أبي موسى بن أشفع أبيي بن يعقوب بن مهنض أمغر (= ركب الأسد): صالح ذكراوات.

- الماح (= الماحي) بن الحسن اندوك: رئيس شجاع صالح. جميع الشريعة والحقيقة.

- الماح بن الماح بن الحسن اندوك: من العلماء.

- الأمين بن الماح بن الحسن اندوك: عالم جليل، قاض مفت، له من ذلك عامة تسميته، وعنه أخذ كثير من أجيالهم.

- أحمد بن الكوري بن سيدي بن أمّ بن المختار بن مهنض بن الحسن

الذئبيات. عالم صوفي شاعر مؤلف، له شرح على فرة الأبصار للمطلي، وشرح عمري عزوات
البدوي. واهمية ذكر فيها منازل النبي ﷺ في سفره وحضره. (ت1323هـ).

- سيدي بن حرير بن محمد بن المصاح بن المختار بن محنض بن الحسن
الذئبي: من أهل العلم.

- أبو بكر بن سيدي بن حرير بن محمد بن المصاح بن المختار بن محنض بن
الحسن الذئبي: من أهل العلم (1).

إياديه:

- الإمام ناصر الدين أوبك بن أبهم بن يعقوب بن أكدام بن يعقوب بن أشفيغ
ابهنض (= أبهم) يحيى بن مهنض أمغر: إمام الزوايا في شريعة.

- محمد بن بن أحمد اليزيكنده بن محنض بن أحمد مود المعروف بأعمر إيديقب
بن يعقوب بن الفخ ابهنض (= أبهم) يحيى: صالح ذو كرامات ماثورة.

- عبدو بن المامون بن محمد بن أحمد اليزيكنده بن محنض بن أحمد إيديقب:
عالم مدرسي.

- محمد بن عبدو بن المامون بن محمد بن أحمد اليزيكنده: صالح ورع.
- الشيخ أحمد بن محمد بن الفاللي بن المامون بن محمد بن أحمد

اليزيكنده: علامة مدرسي مؤلف شاعر صوفي مرب، له منظومات في شتى الفنون من
فقه ونحو. عاش 90 سنة (ت1319هـ).

- سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن الفاللي: عالم تقي جواد نحوي
لغوي، عليه مدار تدريس اللغة والنحو. (ت في رجب 1323هـ).

- عبد الرزاق بن سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن الفاللي: عالم
محرر مؤلف، زاهد. له حاشية على طرة ابن بونا، وطرة على لامية الزقاق، وأخرى

على متن ابن الحاجب، واختصار لشرح الأيدوعيشي لابن بري، وشرح وسيلة ابن
بونا في علم الكلام، وشرح على جوهرة اللقاني في التوحيد، ورسالة في التصيير ذكر

(1) هذا انتهى ما في جزء ابن حامد الذي بين أيدينا، وما زالت منه بقية عن أهل الحس الذئبي سم
عشر عليها بعد

فيها عدم احتياج المصير إلى القبض الحسي والحوز. (تاريخ الجمعة 22 محرم سنة 1362 هـ) وهو ابن 48 سنة.

- أحمد سالم بن سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن محمد بن الفخالي: أحد أعيان العصر، قاض عالم فقيه مؤلف، له مؤلفات منها: شرح على قرة الأبصار للمطري، وشرح سلم المنطق للأخضري، وشرح على منظومة الكفاف لمحمد مولود بن أحمد فال البعقوبي، ورسالة في نفى طعمية العلك. وله تأليف في ترجيح إرسال اليتيم في الصلاة. وله شعر حسن. وله تأليف في نفى مطلوية حوز المصير.

- محمد (أدي) بن الشيخ أحمد بن محمد بن الفخالي: علامة صالح ورع صوفي، عاش 96 سنة. (توفي بعد الوضوء لصلاة الصبح سنة 1363 م عن 96 سنة).

- عبد اللطيف بن محمد (أدي) بن الشيخ أحمد بن محمد بن الفخالي: عالم. (ت 1387 هـ).

- محمد العاقل بن محمد (أدي) بن الشيخ أحمد بن محمد بن الفخالي: عالم.

- يعقوب بن عبد اللطيف بن محمد (أدي) بن الشيخ أحمد بن محمد بن الفخالي: من شباب الوقت البارزين ثقافة وأدبا.

- بسام بن عبد اللطيف بن محمد (أدي) بن الشيخ أحمد بن محمد بن الفخالي: من شباب الوقت البارزين ثقافة وأدبا، ومن شعراء الوقت البارزين.

- عبد الله بن الشيخ أحمد بن محمد بن الفخالي: صالح، مزدوج الثقافة، توظف في الحكومة ولم تؤخذ عليه حنة (ت 1958 م).

- إسلامه بن الأمين بن محمد أغريظ بن شيبه بن النمامون بن محمد بن أحمد الزينكيته. من أهل العلم والأدب. (ت 1939 م).

- محمد بن الأمين بن محمد أغريظ بن شيبه بن النمامون: قارئ نافع. (ت 1916 م).

- أحمد بن محمد أغريظ بن شيبه بن النمامون: من فتيان قومه ومحاضريهم.

- أشيّد بن أحمد بن محمد أغريظ بن شيبه بن النمامون: جواد عالم مدرّس.

- سيدي أحمد بن أشيّد بن أحمد بن محمد أغريظ بن شيبه بن النمامون: مر

شعراء الوقت المزدوجي الثقافة.

- محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن أضرظ بن شيبه بن العاصم: قارئ
- يحظيه بن محمد بن يامو بن سيدي الفاطمي بن الهيبه بن محمد بن أحمد
- اليزيدية: عالم مدرّس.

- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الهيبه: من أهل العلم.
- أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الهيبه: عالم قارئ.
- محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الهيبه: من
- شعراء الوقت.

- عبد المؤمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الهيبه: من حملة
- القرآن، ومن أهل العلم والأدب.
- النجيب بن محمد بن عبد القادر بن الهيبه: عالم خطاط سخي.
- أحمد بن النجيب بن محمد بن عبد القادر بن الهيبه: عالم خطاط سيد
- (ت1328هـ).

- سيدي محمد بن أحمد بن النجيب بن محمد بن عبد القادر الهيبه: عالم ورع
- شاعر.

- عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن الهيبه: قارئ.
- يحظيه بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن الهيبه: من أهل
- العلم.

- أسماء بن محمد بن أحمد بن محمد بن الهيبه: عالم.
- سيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الهيبه: عالم.
- عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الهيبه: من رجال
- العلم.

- مكّم بن محمد بن أحمد اليزيدية: عالم.
- المبارك بن مكّم بن محمد بن أحمد اليزيدية: صالح ورع. وتركها كلمة
- باقية في عقبه.

بهاء بن محمد بن محض بابيه بن بوفه بن سيدي بن مكّم: شاعر مجيد.

- محمد بن محمد بن یحیی بن یونس بن سیدي بن مسکوم: من حملة القراء.
(1387هـ.)

- یحیی بن محمد بن یحیی بن یونس بن سیدي بن مسکوم: من حملة القراء.
مشارك في القراء.

- سيدي الامين بن محمد بن یحیی بن یونس بن سیدي بن مسکوم: من حملة القراء.
(1384هـ.)

- عبيد الله بن محمد بن یحیی بن یونس بن سیدي بن مسکوم: من حملة القراء.
(1361هـ.)

- محمد بن الملقب أبو بشير، الباء المفقضة بن عمي بن مسکوم: من رجال الدنيا
والآخرة

- المختار بن محمد (=أبا بشير، الباء المفقضة) بن عمي بن مسکوم: شاعر.
- إسماعيل بن محمد بن محمد (=أبا): من رجال الخير والعلم والصلاح.
- محمد بن قال بن أحمد بن المنجي بن حنبل بن محمد بن أحمد اليزيدية: عالم صوفي شاعر.

- بلدي محمد بن حامو بن محمد بن قال بن أحمد بن المنجي: صالح مكاشف.
(تحوّل 1337هـ.)

- محمد بن أحمد سالم بن علي بن سيد بن محمد بن أحمد اليزيدية: عالم
تلميذ حسن الخلق والخلق، شاعر. (ت1320هـ.)

- محمد بن محمد بن أحمد سالم بن علي بن سيد بن أحمد اليزيدية: عالم تقي شاعر نظام.
(ت1348هـ.)

- أحمد بن محمد بن أحمد سالم بن علي بن سيد بن أحمد اليزيدية: عالم شاعر (ت1348هـ.)
بعد أو قبل وفاة أخيه بليلة.

- المختار بن محمد بن أحمد سالم بن علي بن سيد بن أحمد اليزيدية: عالم مؤلف. له شرح
على إسماعيل في عقيدة أهل السنة. (ت1379هـ.)

- عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد سالم بن علي بن سيد بن أحمد اليزيدية: عالم ورع.
- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد سالم بن علي بن سيد بن أحمد اليزيدية: من أهل العجم.

نصه. وأنظام وتقييدات في الفقه وغيره. (ت1248هـ وهو ابن 30 سنة).

- أحمد بن زياد بن حامد بن محمد بن عبيد بن محمد بن أبي أسحق عبد الله: علامة فاضل مفت مدرس مؤلف. من تأليفه: تفسيره للقرآن المسمى "البحر المذهب الجوامع بين الجلالين والجمال والذهب"، ويسمى أيضا: "ذو الفاتحتين"، لأنه فسر فيه الفاتحة أولا وآخر تفسيرين متغايرين. وهو في أربع مجلدات، وله كتاب في القراءات وتعليق على نظم الشوشاوي وعلى اختصار ابن أبي جمرة، واختصار شرح السجل المسمى منهج الزقاق، واختصار العهود المحمدية للشعراني، وكتب في آبار المدينة وشواهدا من الحديث. وله شعر ومنظومات كثيرة في الفقه وغيره. (ت1322هـ وهو ابن 82 سنة).

- محمد فال بن أحمد بن زياد بن حامد: عالم شاعر مؤلف. له رسالة في الحوز، ورسالة في أن العمل بالراجع راجع لا واجب، ورسالة في تساوي الأذان الثاني والثالث مع الأول في السنية، يرد على القائل بنونية غير الأول. (ت1351هـ وهو ابن 80 سنة).

- الأفضل بن أحمد بن زياد بن حامد: عالم مدرس مؤلف. له تأليف في الاستعارة، سماه "تحرير العبارة في أنواع الاستعارة". (ت1340هـ).

- محمد محمود بن أحمد بن زياد بن حامد: عالم أديب نزيه مقبول مؤلف. له "هالة البدر على أهل بدر" شرح به نظم الشيخ محمد المامي لأهل بدر، وله تعليق على قصيدة ابن تولى التي أولها: "سلا عن تذكره تكثما"، وتعليق على قصيدة أعشى همدان التي أولها: "لمن الظعائن سيرهن ترحف"، وتحريرات وتقييدات وأنظام في شتى القنون. (ت يوم الجمعة الأخير من صفر سنة 1343هـ وهو ابن 58 سنة).

- محمد بن محمد محمود بن أحمد بن زياد بن حامد: من فتيان العصر البارزين ثقافة وأدبا. (ت1395هـ).

- محمد عالي بن أحمد بن زياد بن حامد: عالم شاعر أديب مؤلف نظام. له أنظام في شتى المسائل. منها نظمه فيما جاء من كلام العرب من أفعل وفعل متساويين في المعنى والتعدي، ومنها نظم في ديانات العرب، ونظم في النقباء الاثنى عشر أهل

العبية، ونظم أرواح زوجات النبي ﷺ، وله شعر حسن. (ت. عصر الجمعة في أوائل شوال سنة: 1361هـ).

- أحمد بن محمد بن أشقغا (أكا) بن محمد بن عبد الله (عبيدي) بن محمد بن أشقغ عبد الله: قارئ أديب إنشاء ورواية. (ت. 1373هـ).

- محمد بن الجعد بن الزبير بن حامد بن أشقغ عبد الله: عالم صالح ذو كرامات خارقة. له تأليف في فضل القرآن والصلاة على النبي ﷺ، وله فتاوى في الفقه. (ت. 1290هـ).

- داداه بن محمد بن الجعد بن الزبير بن حامد بن أشقغ عبد الله: صالح عالم.
- الكوري بن محمد بن الجعد بن الزبير بن حامد بن أشقغ عبد الله: صالح عالم.

- محمد سالم بن محمد بن الجعد بن الزبير بن حامد بن أشقغ عبد الله: صالح عالم.

- محمد بن بابيه بن داداه بن محمد بن الجعد بن الزبير بن حامد بن أشقغ عبد الله: عالم ورع صوفي مدرس مفت مؤلف. له كتاب مفيد كالحاشية على مختصر خليل، وله تحرير وتقايد كثيرة، منها: "السهام المصيبة في نحور أكلة الغيبة"، و"قرة العينين في تشهير تقديم الرجلين"، أي في الوضوء في الغسل، و"الدرر المنشورة في استحكام السهر عن السورة". بين فيه أن السهو عنها لا يبطل. ورسالة في كون النبي صلي الله عليه وسلم كتب أولا. ومكتوب فيما يبيع التيمم، وشرح نظم محض بابيه لمفردات البيع، وتأليف في الصلاة على النبي ﷺ، وغير ذلك. (ت. 1394هـ).

- اسلامه بن أبي بن جيجن بن الزبير بن حامد بن أشقغ عبد الله: حواد صالح ذو كرامات.

- أحمد بن محمد بن ألف بن الزبير بن حامد بن أشقغ عبد الله: سيد همام قارئ مقرئ. (ت. 17 جمادى 1351هـ).

- محمد بن أحمد بن محمد بن ألف: من قراء العصر الممتازين.
- محمد فال بن محمد بن أحمد بن محمد بن ألف: من حملة القرآن.

المقرئين.

عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن ألف: من قراء العصر الممتازين.

- محمد بن أشفع عبد الله بن محمد بن ألف: عالم شاعر أديب مؤلف. له شرح على قرة الأنصار للمطري، وتقريرات ونحريات بديعة في شتى الفنون (1334 هـ وهو ابن 3 سنة).

- أحمد سالم بن أشفع عبد الله بن محمد بن ألف: من أشياخ العصر. عالم فقيه وزع.

- محمد بن (=عمر سين) بن الفالني بن أشفع أوبك بن أحمد إيديقب: صالح مكاشف.

- أمين بن محمد بن فالح بن أكمجمن بن محمد (=عمر سين): عالم مدرّس، (ت 1932 م).

- العريد بن محمد بن فالح بن أكمجمن بن محمد (=عمر سين): جواد منفق من أهل العلم. له رسالة في فضل العلم.

- محمد العاقل بن الحاج بن المختار بن عثمان بن يعقوب بن أشفع ابهنض يعقبي بن مهنض أمغر: عالم.

- أحمد بن محمد العاقل بن الحاج بن المختار بن عثمان: علامة مدرّس قاض مؤلف صالح أعجوبة، مكث أربعين سنة يملئ على الناس ويقضي ويدرس من حفظه. وكان ذا كرامات عجبية. من تأليفه: شرح على كبرى السنوسي، وطرة على سلم المصطفى للأخصري. (ت 1244 هـ عن 93 سنة).

- محمد بن أحمد بن محمد العاقل: علامة بركة شاعر أديب مؤلف، ذو كرامات وأحوال من تأليفه: شرح على وسطى السنوسي، وشرح على باب الجمع من خيل (1281 هـ).

- أحمد بوره بن محمد بن أحمد بن محمد العاقل: عالم ذو كرامات عجبية. (ت 1311 هـ).

- مهنض بن أحمد بوره بن محمد بن أحمد بن محمد العاقل: عالم شاعر أديب.

أحمد بن أحمد بوره بن محمد بن أحمد بن محمد العاقل: علامة عصره.

والمجربة قطره علما وأدبا وكتابة نظما ونثرا. من مؤلفاته: منظومة في أصول الفقه، وأنشأ في الإبدال، وأخرى في الفرائض، وأخرى في شوارذ الفقه سماها "فرحة الصبي" أجاد في جميعها. أما شعره فكله درر غرر من مؤلفاته: "إخبار الأخبار بأخبار الأبار". (توفي ذي القعدة سنة: 1340هـ). عن أولاده السادة النشأة العلماء الشعراء: محمد بابيه، ومحمد بن بابيه، ومسيدي بابيه، وأحمد بابيه، وأحمد بابيه (=شماذ).

- كراي بن محمد بابيه بن محمد بن أحمد يوره بن محمد بن أحمد بن محمد العاقل: صالح عالم شاعر

- محمد قال (=يبها) بن محمد بن أحمد بن العاقل: أعلم من كبار أهل فن في فنهم. مع ورع وحسن خلق. وما ترك فائدة شاردة من العلم إلا قيدها، ولا غزوة ولا عويصة إلا حل عقدها. من تأليفه: "دبة المحراب فيما للقرآن من تصريف وإعراب" (مجلد كبير)، ونظم فواصل السور، ونظم فيما انفرد به نافع عن القراء والمواهب الأحذية في ذكر الشرائع المحمدية، ونظم في حوادث حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ونظم في آل النبي صلى الله عليه وسلم، ونظم في جملات النبي صلى الله عليه وسلم، وتأليف في صحابة الرسول ﷺ ذكر فيه كل صحابي روى حديثا فأكثر مع مروياتهم. ورسالة في الصحابييات وأبيات الحديث النبوي مع مروياتهم، ونفحة الياسمين في الصلاة على سيد الكونين، وتحفة الأطفال في توكيد الأفعال وشرح معاجزة المختار بن بونه لمولود الحيقوبي، والمسائل العشر في التوحيد، ومختصر في النحو، وأنظام كثيرة في شوارذ الفقه والسيرة، وغير ذلك. وله "أهبة المتطرق في علم المنطق"، و"ترياق السمع في المسائل التسع"، وهي مسائل سنل عنها. ورسالة في حركات الجبه، ومختصر في النحو. وله قصيدة بديعية في الألغاز الفقهية وتعليق عليها. (توفي السبت يوم عرفة سنة: 1334هـ عن 93 سنة: مع أخيه عبد الله المقري عن 90 سنة)

- محمد بن (=أبي) بن محمد قال بن محمد بن أحمد بن العاقل: القاضي له منظومات بديعة في شتى الفنون من فقه وتاريخ ولغة. منها: منظومة في آخر القصيدة سوتا مكن أرضي، ومنظومة في علم الخط على الرمل، ومنظومة في تاريخ حوادث

المسير: (ت1385هـ).

- حسن بن محمد قال بن محمد بن أحمد بن العاقل: العالم الورع القاصي.
- بله (عبد الله) بن المختار بن عثمان بن يعقوب بن أشفع ايهمض يحيى بن مهضر أمقر: علامة جليل ت1100هـ.
- مثالي (=المختار) بن محض بن بله بن المختار بن عثمان: العالم النظم المتكلم الشاعر ولد سنة 1050هـ ذكر له محمد البدالي أبياتا يهيم بها تشمسه، وذكر له أيضا في كتب فرائد الفوائد أبياتا في المطالب السبعة المعروفة في علم الكلام في حق الله.
- الأمانة بن المختار بن الأ بن المزصف بن بله: العالم المدرس ت1315هـ. وبيته بيت مشهور الفضل والدين وكرم الأخلاق.
- محمد قال بن محمد بن الأمانة بن المختار بن الأ بن المزصف بن بله: قارئ مثقف.
- الصافي بن المختار بن المزصف بن بله: صالح كثير الكرامات.
- محض بن سليمان بن محمد بن سيدي بن الصافي بن المختار بن المزصف بن بله: السائح القارئ.
- الحريري بن المختار بن المزصف بن بله: بيت شرف وثقافة واسعة ومهارة بالقرآن العظيم.
- والد بن الحريري بن المختار بن المزصف بن بله: بيت شرف وثقافة واسعة ومهارة بالقرآن العظيم.
- محمد بن والد بن الحريري بن المختار بن المزصف بن بله: بيت شرف وثقافة واسعة ومهارة بالقرآن العظيم.
- سيدي بن محمد بن والد بن الحريري بن المختار بن المزصف بن بله: اقرئ الأديب الراوية المؤرخ، ت1381هـ.
- محمد بن سيدي بن محمد بن والد بن الحريري بن المختار بن المزصف بن بله: قارئ.
- محمد بن اجدود بن أبي الحسن بن بله: عالم مشهور.

محمّد بن عني بن السيّد بن أبي الحسن بن بله: عالم لغوي مدرّس مؤلف له "تحصيل السيّوب فيما للحرب من الحروب" مجلّدان الأول فيما وقع في الجاهلية والثاني فيما وقع في الإسلام، وله شرح على المعلقات، وشرح على لامية الشنفرى، وقصيدة تبلغ 309 بيتاً في معجزات النبي ﷺ وشرحها، وكانت مدرّسته عامرة بالطلبة يعلم القرآن والعلم، ويقوم على المسجد والضيّف ويحفر الآبار بنفسه - أحمد سالم بن محمد بن أحمد بن السيّد: عالم جليل برع في تدريس القرآن الكريم (1).

- حبيبي بن أبي الحسن بن بله: صالح مشهور (2).
- محمّد بن العاقل بن حبيبي: عالم رئيس (3).
- أب بن المبارك بن حبيبي وبنوه: كلهم ذو علم وسيادة وفضل (4).
- محمّد بن قال بن جيج بن أحمد بن محمّد بن بله: رجل صالح (5).
- حويك بن الفاللي (= عمي) بن المختار بن عثمان بن يعقوب بن أشفع ابهنضر يحيى بن مهنض أمقر: العالم الصالح.
- الأمين (= ميين) بن حويك بن الفاللي بن المختار بن عثمان: عالم جليل.
- محمّد بن الأمين (= ميين) بن حويك بن الفاللي بن المختار بن عثمان: عالم جليل.

- مهنض بن محمّد بن الأمين ميين بن حويك بن الفاللي بن المختار بن عثمان: عالم جليل. له شرح على الكبرى للسنوسي، وشرح الشمقمقية، وشرح محفوظات الجموع لمهنض بابه، وطرة على الكوكب الساطع للسيوطي، وشرح

(1) سمّ مجده فيما وجدناه مرقوناً مما كتب ابن حامد عن إيلاهيم، حيث لم نجد كمالاً وهو في المصنوع إضافة من المحقق. (المختار بن حامد، حياة موريتانيا، الجزء السادس عشر، بعض المجموعات الشمسية، مرجع سبق ذكره، ص 331 343).

(2) لمرجع نفسه، والصفحات نفسها.

(3) لمرجع نفسه، والصفحات نفسها.

(4) لمرجع نفسه، والصفحات نفسها.

(5) لمرجع نفسه، والصفحات نفسها.

على جواهر ابن العريب وسلم الأخصري كلاهما في المنطق.

- خالسا بن حمي بن المختار بن عثمان: عالم صالح⁽¹⁾.

-- محمد بن المصطفى بن خالسا بن الفاللي (=حمي) بن المختار بن عثمان:

العلامة الحبر المؤلف النظام الكاتب الشاعر الناثر، حدث عن البحر ولا حرج. من تأليفه "شفاء الغليل وراحة العليل بشرح مختصر خليل"، وتسميه العامة "معين والد"، وله كتاب في أنساب القبائل فقد أكثره، وكتاب في كرامات أولياء قبيلة تميم شه هكس فيه قدرته البلاغية، ووزارة مادته اللغوية.. وله شعر غزير بالعدة العربية، وله أيضا قصائد باللهجة الصنهاجية، ومقطعات صنهاجية أشهر فيها عن مغيبات ظهر ولا زال يظهر صدقه فيها، وله منظومة في وفيات الأمراء والكبراء من أهل القبلة تدأواخير 1212هـ..

- محمد قال بن محمد والد بن المصطفى بن خالسا بن الفاللي بن المختار بن

عثمان: الذي كان يستر كراماته. خلف أباه والد في علمه وصلاحه وكراماته وتشفوفاته، توفي 1248هـ عن ابنته الصالحة أميانه "وما شر الثلاثة..." وهي أم العلامة أحمد بن أحمد يوره وأخيه محض.

- محمد بن (=بلن) بن سيدي بن أحمد بن عثمان بن محمد بن بايه بن المختار بن

محمد بن عبد الله بن المختار بن خالسا: شاعر أديب باحث⁽²⁾.

- محمد بن باكر بن أبي بن محمد بن حوبك بن حمي بن المختار بن عثمان:

عاش له اليد الطولى في التركية⁽³⁾.

- عبد الله بن المختار بن محمد بن باكر بن أبي بن محمد بن حوبك بن

حمي: صالح معروف كريم⁽⁴⁾.

- محمد هالي بن محض بن محمد بن الأمين باب بن هبيدي بن محمد بن

(1) مرجع نفسه، والصفحات نفسها

(2) مرجع نفسه، والصفحات نفسها

(3) مرجع نفسه، والصفحات نفسها.

(4) المرجع نفسه، والصفحات نفسها

حويث بن شمعون: علامة متفنن متصوف. أنشأ معظرة كبيرة لتدريس العلم والقراءة. وكان بارعا في سر الحرف. له رسالة في الفلوس، ورسالة في حكم جلود الأصحاب (1).



(1) مرجع نفسه، والصفحات نفسها.

جرد بأهم مواطن إيگیدی

- اگنت (42 كلم جنوب الكلم 70 شرقي انواكشوط): بئر لقبيلة إيجكوشي الشمشوية احتضنت تشمشه الذين أسسوا بها حلفهم، وكان أحفادهم يتعهدونه بها من المدفونين فيها خيليد بن متيلي بن سيدي الفاللي.
- انفزي (26 كلم شرق الكلم 60 جنوب انواكشوط، 4 كلم غرب الفريوه): إلى الغرب منها روة انه اكه (2 كلم منها) وبين انفزي وامبراكه قبر ديمان.
- ابيير محمد (11 كلم جنوب غرب الكلم 71 شرقي من السبيخات): بقربها قبر بهانيثا بن الفاللي بن يدوك حفيد محم صار الديماري.
- ابيير لعمار - بترقيق الرء - (=بيير الصلاح) (5 كلم جنوب بلشائه): بها قبر إبراهيم بن الكوري بن سيدي الفاللي الديماري.
- اكنوذيل (3 كلم جنوب الكلم 63 شرقي انواكشوط): بها مقبرة دفن من أعلامهم، محمد الكريم بن الفاللي بن الكوري بن سيدي الفاللي الديماري.
- آخويجويل (18 كلم جنوب الكلم 66 شرقي انواكشوط): بها مقبرة معروفة من أعلامها بابحمد بن يعقوب إنلل بن ديمان حضر مع أحمد بن توقيع اتفاقيته مع الهولنديين، وابنه الفاللي بن بابحمد.
- ابيير النص (50 كلم شمال المفردرة، 10 كلم شمال انيفران): سكنها أهل أعمار إيديقب الديماريون فترة من الزمن.
- إيفرشي (20 كلم جنوب الكلم 65 شرق انواكشوط غرب تندگسمي): بها قبر يدن يعقوب - جد إيدودنيقب - سادس الخمسة (=تشمشه).
- أفنغيل (20 كلم جنوب الكلم 70 شرق انواكشوط): 2 كلم جنوب شرق تندگسمي): من أعلام مقبرتها الغلاوي بن الفاللي بن بابحمد الديماري.
- اعيگيلت الوزغه (23 كلم جنوب الكلم 87 شرق انواكشوط، 5 كلم جنوب شرق تنيله) بقربها قبر الحسن دويك (راكب الأسد) جد أهل اكد الحسن (=أكد الحسن) الديماريين.
- أوليگات (75 كلم شرق انواكشوط)، بها حاضرة لأولاد أشفخ حيليل الشمشويين.

إكروم (85 كلم شرق انواكشوط): بها الآن حاضرة لأولاد بابحمد بن يعقوب بنل بن ديمان، إلى الشرق منها ريوه إكروم إحدى الربوات ("زيرات الاشواف") المشهورة في المنطقة.

انهكاره (18 كلم غربي المذرذرة): بها الآن حاضرة مشهورة للألفغير.

انريش (30 كلم شمال شرق المذرذرة): عن شمالها الشرقي (6 كلم منها) تن امهينين في حدود إيكيدي الشمالية الشرقية، وعن جنوبها الغربي (5 كلم منها) آغويقيطات، وعن شمالها الغربي (3 كلم عنها) ابير المعلوم.

- آشكر كط (30 كلم شمال المذرذرة، 10 كلم جنوب الدوشلية): به مقبرة كبيرة من أعلامها إجمد بن حامو الديماني اليدمنضي، وزباد بن حامو الديماني الأهمي (1248هـ / 2-1833م)، وأشفغ يحيى بن أحمد شلل، وابن أخيه الفاللي بن الكريم، والمختار بن السجد المشهور بنوادره، ثلاثتهم من أولاد بوميجو الديماني، وحبوبك، وبابه فال صاحب النوادر المشهور، الأهميان. كان آشكر كط من منازل أهل انيفرار، ومثله بوحفزه الواقع جنوب شرقيه.

- آمساديغ (30 كلم شمال غرب المذرذرة): بها مقبرة من أعلامها متالي بن محمد بن بله، ومحمد بن أشفغ عبد الله، وابنه انبد ثلاثهم من إيداهم الديمانيين.

- انيفرار (40 كلم شمال المذرذرة): سميت في عهد ناصر الدين بانوثل (= ذي المساجد) لكثرة ما بني فيها من المساجد (كانت مبنية بالثمام) في سنوات التوبة، وهي الآن حاضرة لأهل أعمر إيديقب الديمانيين الأهميين اشتروها من الألفعيين الذين سكنوها فترة طويلة ثم ارتحلوا عنها. وحول انيفرار مدفتان: بومراره ومن أعلامه المصطفى بن شدار الديماني الفاضلي، ومحمد فال بن الحمد، وأبا بن أبا وأشفغ عبد الله بن ألف بن الزبير من أهل أعمر إيديقب الديمانيين. وأغكجس وبها عدد من أعلام آل انشيخ أحمد بن الفاللي الديماني الأهمي. وعلى بعد 3 كلمترات من انيفرار شرقيه لمبونه سكنها أهل انيفرار فترة من الزمن، كما سكنوا بوزيله على نحو 4 كلم غربيه. ويانيفرار دفن الزوايا طبلهم بعدما أودعوا فيه حلي النساء تحسبا للهزيمة في شربيه، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها لم يعثر عليه لأنطماس محله.

انباركن (45 كلم شمال المذرذرة، 5 كلم شمال غربي انيفرار): كان بها حرث

شيخ محمد بن الفاللي الديماني الأبهمي، وملكيتها الآن لأيدجيهني الشمشويين.
- أبكك (24 كلم شمال المذرذرة): كانت بها حديثاً حاضرة لبعض أولاد
باركلر الديمانيين.

أغنجيرت (17 كلم شمال المذرذرة): اندرست، وكانت من أول ما حفر في
يكندي بعد شربه. بقر بها قبر أبيكك بنت سيدي الأمين بن باركلر بن يعقوب إندس
بن ديمان وائدة محمد أيدالي، وقبر سبطه المعروف بالصالح محمد بن حرود
الفاضلي. وإلى الجنوب الشرقي من أغنجيرت (7 كلم) تنديكان سميت باسم
إحدى قبائل أنكادس القديمة، بها قبر محض بن الصاح بن المختار أجد عثمان
الديماني الأبهمي.

- أكرنيت (8 كلم شمال المذرذرة): بها مقبرة كبيرة أول من دفن فيها أحمد
زروق بن الفاللي بن الكوري بن سيدي الفاللي الديماني، ومعه بكي بن سيدي
الماللي، وابنه البراء (ت 1336هـ / 7-1918م).

- أبير حيل (20 كلم شمال شرق المذرذرة إلى الغرب من التاغلالت): بها
مقبرة مشهورة، من أعلامها سيدي الأمين بن أحمد اليزيكني الديماني الأبهمي،
والمقور بن الفاللي بن الكوري بن سيدي الفاللي الديماني، وعمر بن عبد
(ت 1334هـ / 15-1916م) الديماني الفاضلي، وأحمد بن المنجي الديماني الأبهمي،
وبخديج بنت العاقل الديمانية الأبهمية العالمة المشهورة بالبراعة في المنطق

- أبير هلي (27 كلم شمال غرب المذرذرة): بجوار مقبرة. من أعلامها الفقيه
سيدي أحمد بن الحاج التمغلاوي أول من جلب شرح القسطلاني على البعاري. إلى
هذه البلاد، قادم من الحج.

- أبير التمرس (13 كلم غرب المذرذرة): بها حاضرة أهل المختار أجد عثمان
الديمانيين الأبهمين.

- أنجبرن (50 كلم شمال غرب المذرذرة): غير مأهولة حالياً.
- أخروفا (60 كلم شمال غرب المذرذرة): أقام بها الفرنسيون مركزاً عسكرياً
سنة 1320هـ / 1902م قبل أن يغادروها إلى المذرذرة.

- بنشانت (تبدأ من حدود النميط الجنوبية 65 كلم شمال غرب المذرذرة)

سلسلة أبحر مرتفعة متشابهة، بها آبار معروفة أكثرها دارس منها: بوتيشطايه،
والعارف، والعلكانك، وبومعيزه، وافكيرينات، وابير لحسين، وشك الخيمة، والفاطم،
وما ينظاك، والمعركب، والمان... إلخ. من أشهرها انبيه (انبت أحمد)، بقربها مدفون
شهير فيه أحمد بن العاقل الديماني الأهمي (ت1244هـ / 1829-28م)، ومحمد بن
الفضيل الديماني الفاضلي (ت1315هـ / 1897م)، وكثير من الأفاضل والأعيان.

- انبيكت (46 كلم شمال غرب المذرذرة، 6 كلم شمال غرب انيفرار):
بجوارها مقبرة كبيرة فيها كثير من الأعلام الشمشويين.

- انبيكت اديار (40 كلم شرق الكلم 65 جنوب انواكشوط (1298هـ /
1881م).

- انبيكه الساحليه (35 كلم شمال غرب المذرذرة، إلى الشمال من ابير
التورس): بجوارها اخنانات وهي ربوات عازية سميت على اخناتنه بنت أنيوال
الكتيبية التي كانت مضرب المثل في المحسن والحفوة.

- انبيكت أولاد ساسي (36 كلم شمال المذرذرة، 4 كلم جنوب غرب
الدوشليه): بقربها مدفون فيه عدد من الأهميين منهم العالم الشاعر محمد بن علي
بن السيد.

- انبيكت النص (30 كلم شمال المذرذرة): وهبها أهل أعمار إيديقب
الديمانيون لإيدودن يعقب، فحضرها وعمرها فترة من الزمن.

- انبيكان (23 كلم شمال غرب المذرذرة، قريبا إلى الشرق من بودفيه): كانت
من حواضر السوادين القديمة، ثم نزحوا عنها جنوبا خلال الاجتياح الحساني
 للمنطقة، وإلى الشمال منها زيرت النص، وأككان، والمتريفله، وواد البكص.

- انماظلي (50 كلم شمال غرب المذرذرة): بقربها مدفون به عدد من الأعلام
الشمشويين، وعن شمالها الشرقي أرويكن، وعن شمالها الغربي اندوشنت.

- اننوطفين (33 كلم جنوب الكلم 7 شرق انواكشوط): بها مقبرة شهيرة من
أعلامها محمد بن أشفخ مبنحه الديماني الفاضلي المودي، والقاللي من المختار أكا.
شمان الاديمي. وعن شمالها (7 كلم منها) بومبيغه.

- اننوفكت (40 كلم جنوب الكلم 70 شرق انواكشوط): بها مقبرة شهيرة من

الشمشوين.

انتيزيست (7 كلم جنوب الكلم 70 شرق انواكشوط، بين السبيخات وأوسكات): بها قبر بيل (عبد الله) بن المختار أجد عثمان الديماني الأبهمي (تـ 1100هـ/ 1689م).

- اندبقر (35 كلم شرق الكلم 55 جنوب انواكشوط، 1 كلم شمال شرق الفريوه): كانت قديماً موطناً لبافور. بجوارها قبر بوتف (=المصطفى) بن مودي مالك الديماني الفاعملي، وبالقرب منها بئر أيثر (=العريفك)، وبئر انككو، وقد درست.

- اندصيح (30 كلم جنوب الكلم 71)، بقربها قبور بعض الأعلام الشمشوين.
- انكيگم (35 كلم شرق الكلم 75 جنوب انواكشوط، نحو 15 كلم جنوب الفريوه): بها الآن حاضرة لليعقوبيين الشمشوين.

- بئر السعادة (68 كلم شرق انواكشوط) تمثل الحدود الشمالية لإيگيدي، بها قبر سيدي الفدلي بن محض بن ديمان (تـ 1047هـ). كانت تسمى ايبر المدلش، وتنداعمر ابدان بطن منهم، فلما قال ناصر الدين إن من دفن بها مع سيدي الفدلي لا يعذب في البرزخ ولا في الآخرة سمى الناس بئر السعادة.

- بولمسك (15 كلم جنوب الكلم 71 شرقي انواكشوط إلى الشرق من السبيخات): بها مقبرة كبيرة لليداليين الشمشوين.

- بلدشانه (45 شرق الكلم 60 جنوب انواكشوط): إلى الشرق منها على بعد 3 كم تقع الروات القديمة المعروفة ببلشانات، وإلى الشمال منها (1 كلم منها) اتويگميط التي كان بها تشمشه عندما جاءهم الغاظير قائد الرماة لتغريمهم فصرفه الكوري، بن سيدي الفدلي الديماني عنهم.

- باجليلاي (? كلم غرب المذذرة): بها قبر أشفغ الأمين بن سيدي الصالبي الديماني (تـ 1101هـ/ 1689م). وإلى الشمال الغربي منها باجليلاي الحديشة. بها حاضرة لليداليين الشمشوين.

بنينمز (42 كلم شمال المذذرة، 3 كلم جنوب اللين): بها قبر الأمين بن الماحي. بن الحسن دويك الديماني، من قضاة تشمشه في عصره، وممن أخذ عنه

محضر بابه بن اعييد الديماني.

- بودفيه (20 كلم شمال غربي المذردرة): بها قبر الشيخ سيديا بن الشيخ أحمد بن اسليمان بن أحمد سالم، والمختار بن محمد امارك بن اسليمان بن أحمد سالم، وجدنا أحمد بن محضر ميلود بن اليدالي بن أحمد سالم الديمانيين الباركلبيين.

- بظي (10 كلم شمال شرق المذردرة): اغتيل عندها المختار سالم بن الأمير محمد الحبيب 1290هـ / 4-1873، من طرف بعض رجال الأمير اعلي بن محمد الحبيب.

- بشر اشبار (50 كلم شمال غرب المذردرة، 5 كلم شمال المنار): من المنازل التي نزل ناصر الدين، وفد عليه فيها وفد تنيخلف الديمانيين.
- بوسندره (55 كلم شمال غرب المذردرة، جنوب المنار قريبا منه): بقرىها مدفن به عدد من الأعلام الشمشويين.

- التاگوفيت (35 كلم شمال شرق المذردرة، جنوب شرق انويش): عندها اجتمعت تشمشه أوائل القرن 11هـ، حذرا من جيش العروسي الذي كان يسعى إلى تغريمهم. بقرىها مقبرة معروفة، من أعلامها سيدي أحمد بن مامين (ت. 1350هـ / 1-1932م)، وأخوه أحمد بن مامين توفي قبله بقليل، والمختار بن العثماني، وسامدون بن الأمين الديمانيون اليدهنضيون.

- تندگسمي (20 كلم جنوب الكلم 68 شرق انواكشوط): أول من دفن بها أشفخ يعقوب بن أشفخ أبياي (=أبياج) يعقوب بن مهنض امغر الديماني، على كتيبتها الغربي. بها الآن حاضرة لإيدوداي، وبها مقبرة عامرة من أجلاتهم على كتيبتها الشرقي. وعن غرب تندگسمي (1 كلم) تقع أم الطبل، وعن شمالها (2 كلم) تقع بشر العارف، وعندها حاضرة لليداليين، وعن شمال العارف تقع بشر السبيخات، بها هي الأخرى حاضرة لليداليين أيضا. وعن جنوبها الشرقي تنورلل بشر قديمة بها قبر محمد بن أحمد أشفخ انتجمدن (=شيخ التلامذة) الديماني اليدهنضي.

تن الضبيج (32 كلم جنوب الكلم 71 شرق انواكشوط): بها مقبرة مشهورة فيها أحمد بوراص بن مودي مالك الديماني الفاضلي.

- تمنعجه (20 كلم جنوب الكلم 65 شرق انواكشوط، 3 كلم غرب تندك حي) :
بئر قديمة كانت موطناً لإدغبانو وباران و جاران و الرغوات. بها ضريح مينعجه
(1515 هـ) بن مودي مالك الديماني الفاضلي.

- تنوملك (23 كلم جنوب الكلم 62 شرق انواكشوط، 7 كلم جنوب غرب تنعجه) :
تمنعجه) : عندها الآن حاضرة لإجكو جي الشمشويين.

- تنديله (19 كلم جنوب الكلم 83 شرق انواكشوط) : أقطعها أولاد رزگ
لامرابط مكة، ثم آلت إلى الأفغيين، وعندها الآن حاضرة منهم، وإلى الجنوب منها
(7 كلم) أوليگ تنديله به آثار حفريات قديمة.

- تينشيك (25 كلم شمال غربي المنذرخرة) أول ما حفر من إيگيدي بعد شربه،
حفرها الفاللي بن الكوري وسيدي بوبكر الفاضليان، وأقام عندها الفاللي على أيتم
شربه. بقربها مدفن كبير من أعلامه الخير بن ماهي بن سيدي الفاللي الديماني وهو
أول من دفن به وبابه بن الفضيل الديماني الفاضلي.

- التاگلاست (20 كلم شمال شرق المنذرخرة) : بها الآن حاضرة أولاد سيدي
الفاللي بن محض بن ديمان. من أول من دفن بها شداد (= سيدي المختار) بن أشفغ
الأمين بن سيدي الفاللي الديماني.

- تنبراره (53 كلم شمال غرب المنذرخرة) : بئر مندرمة للأفغيين الشمشويين.
- تمغرت (35 كلم شرق الكلم 60 جنوب انواكشوط، جنوب شرقها) :
مشهورة بقبر أحمد بريد بن يعقوب الشمشوي يعقوبي، ابن خالة بابحمد وأحمد
شلل (= بوميجه) وباركلل أبناء يعقوب إنلل بن ديمان.

- تنگن (15 كلم شرق الكلم 95 جنوب انواكشوط) : بقربها مقبرة معروفة. وإلى
الشمال الشرقي منها (5 كلم) بئر النيان (= حصي البارة)، وإلى الجنوب منها (5 كلم)
أريبره، وإلى الجنوب الغربي من أريبره تنغيدات.

تنورمي (3 كلم من أگنت غريه) : بئر قديمة أخير ناصر الدين بأن بها قبر
لأحد السبوريين

تنهخج (= تنهخي) (45 كلم شمال غرب المنذرخرة) : غير مأهولة اليوم.
تنهقه (54 كلم شمال غرب المنذرخرة) : بها قبر أحمد الورع بن الفاللي بن

بدع عبد الديمانى البابى محمدى، وحرود بن ميلور الديمانى الناضلى، وداداه بن محمد بن
بن المجد والمختار بن ألفه الديمانى الأبهميان.

- تيفسى (30 كلم جنوب الكلم 75 شرق انواكشوط): غير مأهولة اليوم.

- تنيحناج (40 كلم شمال غرب المندردرة): بقربها مدفن من أشلائه سيدي

العليظ بن متييه من أهل الحسن دويك الديمانى.

- السرشليه (40 كلم شمال المندردرة): بها الآن حاضرة أولاد بوميحه (= أهل

أحمد شلل بن يعقوب إنلل بن ديمان).

- الديخن (50 كلم شمال غرب المندردرة، 3 كلم شمال غرب المنار): بقرب

مقبرة كبيرة من الشمشويين.

- الطرحه (16 كلم جنوب الكلم 73 شرقي انواكشوط): بها مقبرة كبيرة من

الشمشويين.

- الككلي (55 كلم شمال غرب المندردرة): بها قبر العالم المدرس احبيب بن

حمدن الديمانى الأبهمي. وبقربها اجفيص (5 كلم شمال غربه) بها مقبرة كبيرة

مندرسه.

- تگرمين (50 كلم شمال غرب المندردرة): بها الآن حاضرة لإيداشفغه

الشمشويين.

- ليهيگه (30 كلم شمال غرب المندردرة): غير مأهولة اليوم.

- لغريند (3 كلم جنوب شرق الكلم 58 شرقي انواكشوط): غير مأهولة اليوم.

- لغلالب (8 كلم شمال غرب آميگير): واحد من سلسلة من الغلف، وهي

أنجاد وأغوار بالمنطقة بها نبات متسلق للشجر. بقربه قبر محمد العاقل بن محنض

الديمانى الأبهمي. وقربا منه إلى الشمال انتاترات، ولغوينم.

- لغريوه (30 كلم شرق الكلم 60 جنوب انواكشوط): بها الآن حاضرة من

الملش.

- المين (45 كلم شمال المندردرة، 4 كلم شرقي انمركاي): بها قبر الصالح

العاصى العادل بن آبر البوميحي، واعبيد (المختار) بن أحمد بن بويه الدركلي والد

محنض مابه بن اعبيد، وحفيده بابه بن محمودن.

- المتحرد (56 كلم شمال غرب المذرذرة): كانت بها حاضرة لأولاد حميسي الألفعيين الشمشويين، رحلوا عنها 1982م، وأسسوا المتحرد الثاني شمالي المذرذرة.
- المتحروم (20 كلم غرب المذرذرة): غير مأهولة اليوم.
- المذرذرة (150 كلم جنوب شرق انواكشوط): كانت تسمى تن ديكرتن باسم إحدى قبائل انكادوس القديمة، واشتراما من عندهم أولاد يزيد في عهد الأمير أحمد بن المختار بأربعين جذعة من اليقر. ويقربها إلى الشرق منها أغزكريت (8 كلم منها) اشتراها حرمه بن المختار بن المعزوز الديماني الفاضلي بأربعين بنت لبون من بنيوگ بن احميتي رئيس أولاد عايد أوان نزوحهم إلى شمامه. وقربا منها جنوبي غربها (3 كلم) بئر الميسر. وعن جنوب غربها (8 كلم منها) أفجار المحفورة حديثا. وعن جنوبها (8 كلم منها) الشارات حاضرة الطلابين الشمشويين التروزيين. وعن غربها (4 كلم منها): الدار البيضاء حاضرة إيدودن يعقب الشمشويين. وعند مدخلها الشمال الغربي (3 كلم) تن بيظه: كانت من حواضر الفاضليين الديمانيين. وعن شمال غربها (7 كلم): احسي المحصر، تحضرت عنده حلة الإمارة مدة ثم رحلت عنه.
- ملزم الزريبة (45 كلم شمال غرب المذرذرة): سمي بذلك لأنه كان في حدود الزريبة التي زرب بها شدار بن أشفغ الأمين بن سيدي القاللي الديماني إيكدي لحمانيته من الأسباع، به مقبرة مشهورة من أعلام تشمشه.
- المنار (45 كلم شمال غرب المذرذرة، 10 كلم جنوب شرق النعجاط): من حواضر إيدوداي الشمشويين، ويقربها ريو أيدگندز بجوارها مقبرة مشهورة بها عدد من أعلام تشمشه.
- المنعصر (55 كلم شمال المذرذرة): يقربها مقبرة من أعلامها المبارك بن المافور وخيلوم بن محمد بن المزصف (=المصطفى) الديمانيان الفاضليان.
- الميمون (57 كلم شمال غرب المذرذرة): بها مقبرة شهيرة من أعلامها محمد بن أحمد بن العاقل الديماني الأيممي (ت1281هـ / 1865-64م)، وابنه عبد الله، وأخوه محمد فال المشهور بيبها (ت1334هـ / 15 1916م)، وابن هذا الأخير محمد بن الشهير بامي، وأحمد بن أحمد يوره (ت1340هـ / 1922م).
- النعجاط (65 كلم شمال غرب المذرذرة): كانت لإيدوداي، وأب لبشيع

سعد بوه بن الشيخ محمد فاضل الكلغمي، فأصبحت حاضرتة وذريته من بعده عن
شمالها الغربي (7 كلم منه) لمعركب، وعن شمالها الشرقي (3 كلم منه) تن انجو التي
حاء أوديكه الأكرع المباركي إلى بني يعقوب فيها يريد المغرب، فجاءه النذير
وارتحل عنهم، ولم يظفر منهم بشيء.

ومن أسكن المعاصرة لا يغيدي التي استوطنها أولاد ديمان في فترة من الفترات أو تسميتها فانسحب عليها حكم إيغيدي.

- أميغير (60 كلم شمال أو شمال غرب المذخرة): كانت عكلة للحسين فاشراها منهم أحمد بن باركل بن يعقوب إنلل بن ديمان بأربعين جذعة من البقر. عند ذلك، لأن حاضرة لأولاد باركل، وبها مدفن دفن فيه محضر بابه بن اعيد (1277هـ) وعدد من أبنائه وحفدته. وعن الجنوب الغربي لاميغير (12 كلم منه) بشر بري وقد اندرست، وعن جنوبها (7 كلم منه) بشر أنيكن، وقد أقدمت، وعن شمالها (6 كلم منه) وادي انديكني كان وطنا لحامدن بن محمد بن محضر بابه بن اعيد.

- أنش بشر (40 كلم شمال المذخرة، 10 كلم شرقي أميغير): بها رأي ناصر الدين رؤياه التي كانت مبدأ أمره، فأصبحت تسمى بئر ناصر الدين، وحفرها العجيد إلى الشمال عن موقع حفرها القديم.

- أودش (15 كلم جنوب الكلم 86 على طريق الأمل شرقي انواكشوط): بقربها مدفن من أعلامه محمد بن المختار بن محمد الكريم الديماني الفاضلي. وإلى الجنوب من أودش: أودش الكلبلي، كان به أولاد أبييري، وبمقبرته عدد منهم من أعلامهم اعلي بن محضنل شارك إلى جانب الزوايا في حرب شريبه، والمختار بن عبد الفتاح.

- احده (65 كلم جنوب الكلم 111 على طريق الأمل شرقي انواكشوط): إلى الغرب منها بشر أكتص، وإلى الغرب منها وادي انماضر.

- انماركاي (40 كلم شمالي المذخرة، 3 كلم شرقي الدوشلية): بقربها مقبرة من أعلامها سيدي أحمد بن أممه الديماني بابحمدي (1392هـ / 1973م).

- تنيخلف (60 كلم شمال المذخرة، 11 كلم شرق أميغير، 9 كلم شمال غرب الدوشلية) بقربها مدفن شهير من أعلامه الكوري بن سيدي الفاضلي الديماني (1112هـ / 1700م)، وأخوه حبلل، وبوبكر وزين العابدين ابنا أشفغ الأمين بن سيدي الفاضلي الديماني، وأحمد بن محميد الديماني الفاضلي، ومحضر بن العلاوي بن الفاضلي بن بابحمد الديماني، وحفده ويده بن التامك بن محضر.

محمد بن أحمد البوميجي الديماني، واسليمان بن أحمد سالم وابنه الشيخ أحمد وابنه الشيخ سيدي محمد (=أباه ديني) الديمانيون قم من أولاد بر كلل. وولد بن خالنا الديماني الأبهي وإلى الشمال من تينخلف (3 كلم منها) لعظيمة. وإلى جنوبها وادي اندوشن، وإلى جنوبها الغربي بئر بقاس.

- الشنكاظ (60 كلم شمال المنذرزة، 9 كلم شرق أميگير): بقرها مقبرة من أعلامها أبو بكر بن معنض انبايت الديماني البابحمدي، وإلى الشرق منها عن قرب لعوينات، كانت تسمى انتد ججن (=الأواسي).

- لحجوييه (5 كلم جنوب الكلم 90 من طريق الأمل شرقي انواكشوط): بها مقبرة من أعلامها المختار بن قطرب وابنه أحمدو، وعبد الله بن المختار بن يمدح الديمانيون البابحمديون.

ومن العربية المحاذية لإيگيدي التي استوطنها أولاد ديمان في فترة من الفترات أو تشمشه فانسحب عليها حكم إيگيدي:

- أغورس (30 كلم جنوب الكلم 55 من طريق الأمل شرقي انواكشوط): عندها الآن حاضرة لأهل بوفلان الشمشويين. بقرها مدفن شهير من أفانصر الشمشويين.

- تنياشل (26 كلم جنوب الكلم 57 من طريق الأمل شرقي انواكشوط): كانت من معاقل أولاد رزك، ثم سكنها تشمشه بعدهم، وعندها الآن حاضرة لإيگيوكي الشمشويين. من أعلام مدنها أشفخ عبد الله بن أعمر يزيگنده الديماني الأبهي، والمختار بن محمد الكريم الديماني الفاضلي. وعن جنوبها الغربي انبيز، وهو حرت قديم لمحم صابر بن همر صابر الديماني الفاضلي المودي دفن به، وعن غربها ربوات انوجيج، وعن شمالها بئر المدروم.

- تيلماس (17 كلم جنوب الكلم 37 شرقي انواكشوط): كانت بها إحدى وقائع حرب شريبه المشهورة⁽¹⁾



(1) لمختار بن حامدن، حياة موريتانيا، الجزء الجغرافي، دار الغرب الإسلامي، 1994، ومحمد بن عبد الله، لتعريف بالأماكن في مناطق إيگيدي والجزء الغربي من العگل والعريه، بحث لسل شهادة الإجازة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة انواكشوط، 2001-2002.

نظم الشيخ سيدي محمد بن
الشيخ سيدي الأبييري

لنواذر هزل أولاد ديمان

يسارائما هزل بني ديماننا
واعلسم بسان مسنهم فرساننا
وقصب السبق بهذا المعجال
وهو الذي قد قسم القيل على
والسزم التيساب في القيسامه
"كنج" من الأيمان بين الحمير
وكلمنا لقيسمه مسمن أنكسرا
سيان من يدري وغير الداري
والحمير من نفسي لجزوم الخمر
ومنه فيهما قد روى رواته
فألمه بيننا تسيير جانبه
فكرام كنتم أمرها أخوه
فجعل الأخ له جماله
وبتسمه لسم تسات يست بسان
كأنما البيض لها مقروش
لاقي من إيشكي فتى فأعجبا
فصطفى الفتى بسلامه
وقسمنا للسدي أمامه انبوري
وإذ تكاثرت شيوخ التريه

دونك منه جملا حسنا
قد سلخوا من قبل ذا الميسانا
مسلم فيسه لباب فسال
جميع من كان لهم مستقلا
نسال مسن إلهنا السلامه
في أنحس الأيام بعد المهر
نحمه طورا وطورا "عرعرا"
في هزل كالخفنا والفار
للنوق مثل "النات" الحمير
لم كنج أمه ولا بناته
بعض الجنى يوما هوى في هاويه
ولم يساعد بباب فسال فوه
وحين جاء مسجه اسستقاله
وهي تميس مثل خطوط بسان
فقال ذاك كذبه "منفسوش"
بسمته حصى اسستفز أرنبا
وقال: مسرت بنت "إنجگان"
مسبقتي لك من مسبقتك ورا
أشرك "مگو" معهم في التسميه

وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْلَسٍ وَهُوَ الَّذِي قَدْ سَقَطَ الْعَجَلُ عَلَيْهِ
 حَبِيبًا رَئِيسًا بِرُكُوبِ جَمَلِهِ وَقَالَ لِلْمَسْنِيِّ بِهِ اسْتَعَانَا:
 فِي قَوْلِهِ الْمَشْهُورِ لَمْ يَخْتَلَفُوا وَمِنْهُمْ نَجِيسُ الْفُطَيْسِلِ بَابًا
 كِتَابِيَّةً قَطْعِيَّةً مِمَّنْ آذَى وَقَالَ إِذَا أُوتِيَ بِلَحْمِ الْحَسَوْتِ
 وَابْنُ الْكَرْبِ جَاءَ ذَا تَطْفُلٍ فَقَامَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ فَلَطَمَهُ
 وَقَالَ: إِنِّي لِلنَّسْوَالِ حَامِدٌ وَمِنْهُمْ أَيْضًا سَلِيلُ امْخِيطَرَاتِ
 لَأَقِي كَبِيرًا مِمَّنْ أَكْبَرُ "الْبَنُوسِ" وَكُنَّ حَكَايَةً لَهُ ظَرِيفَةً
 وَمِنْهُمْ أَيْضًا كَذَاكَ الْكُشُورِ ضَالٌ مِنْهَا فَتَاةٌ أَخَذَتْ حِمَارَهَا
 وَقَالَ فِي عَيْشِ الرَّحَى حَمِينٌ بَدَا وَحَبِلَ الْمَيْسِدُ لِنَبِغْسَالِ
 مِنْهَا "بَضِيلٌ" وَهِيَ بِالْإِسْدَالِ كَذَا الَّتِي كَانَتْ هِيَ "الْفَيْجَالُ"
 وَمِمَّنْ كَلَامُهُ الْبَسَائِعُ الْمَتَخَسِبُ وَمِنْهُ مِمَّنْ سَافَرُوا لِإِثْنَيْنِ
 مِمَّنْ ظَرَفَسَاءُ عَصَبَةٌ مَعْدُودٌ يَعِدُ إِيَّائِهِ فَضْمَهُ إِلَيْهِ
 بِشَرْطِ أَنْ يَمْسُكَ بَعْضُ ثَقْلِهِ دَعْنِي فَإِنِّي قَدْ سَنَنْتُ الْآنَا
 أَنَا وَعَثْمَانُ هُنَا وَالْكَتْسَفُ فِتْحٌ مِمَّنْ مَبِلَ الذِّكَاءُ بَابًا
 كَلَّ الْأَذَى فَقَالَ: مَا مَعْنَى ذَا دِيمَانٍ لَا تَأْكُلْ لَحْمَ الْكُوتِ
 لَفْتِيَّةٌ تَجْمَعُونَ لِلْمَأْكُلِ فَمَسَحَ الْعَيْشُ وَيَادِرُ فَمَهُ
 أَعَدَّ بِهِمَا إِنْ الْكَرِيمِ هَائِسِدُ وَهُوَ الَّذِي قَدْ فَازَ بِـ "الْمَصْطَحَاتِ"
 حَضَرَ مَسْرَتَيْنِ فَتَنَةُ الْفُسُوسِ تَبَيَّنَ أَنَّهُ هُوَ الْخَلِيفَةُ
 أَقْوَالُهُ مَا كَسَانِ يَحْمِيهَا مَقْسَالٌ مِمَّنْ بَعْلَهَا وَأَدْرَكَتْ أَوْطَارَهَا
 مَا كَسَانِ يَغْنَمِي عَنْهُ عَيْشُ أَبْسَدَا يَغَانِسُهُ بَدِيعَةُ الْمُشَسَالِ
 أَيُّ جَعَلَ ضِمَادًا فِي مَكْسَانِ السِّدَالِ وَمِثْلُهُمَا السُّوزَنُ "فَاعِيَسَالُ"
 مَعَ الْأَحْبَسَا أَدَبُ تَسْرُكِ الْأَدَبِ رَجَّعَ مَالًا بِدُونِ مَعِينِ

عندئذ التمسوا من أبيهم أن لا يمسوا
وصحف المسلمين فصاروا شبيها
وصحف النصارى بحذاء أعجميت
ونصبوا وخضعوا ورفقوا
واقترعوا من المكنشف الأبي
وقائل في أبيه الشيخ السولي
والشيخ دون المبلشخ المبروم
وجعلوا الأثرياء إذ هموا البلاد
وإن تعبدوا بهمسي فأنزلهم
وهملوا الأقسوال عند العاقيل
وبعضهم قال لمن مسح فساء
وقال بعضهم لمن لم يربط
كذلك دفع بعضهم إساء
وقال إذ أعطاهما من وقته
وامسرة أكرهه الأبيساء
ومن شسوت لضيئها نعليه
وإذ تفندي السفييف قالت لهما
ومسن زيلسه عليه صولا
وناقسه للنحس شسندوا عقلهما
وبسن النويصهر أتي ليظمردا
ههنا أجسايوه لتلك الطيبه
لتسمر أرضهم وللأثرياء

يقول له ضرب زيدا عرسا
كقول له شسبين في شسبين
كقول له خذ حصة وانقص
وجزموا وعسروا ورفقوا
من قوله شسبانه «اغفر لأبي»
لسيس لسه توجسه للإيسل
كمشيل "أفسرج" بسلا قسندوم
في كسرة شسايهي حمسي العسراد
يكسبون إذ ذاك إلى كهف الوجسا
يميلو عليها وسهم أهل العاقيل
لا تسن في شسحكه مسح الشفاء
مسرواله ركيتهسي بسلا الملط
فثانيها لطال السب غطسساء
ضبع فوقه ههنا وذا من تحته
قد ختلست من عينها العسراء
وقريتهسا قسري إليسه
سساألها إنهمسا شسسا
فقال ههنا "دست" صراح أولا
لما دنى الناحر خسافوا قتلها
دبا بحسي منهم قسدا شسردا
بل حكسوا بطرد القسصيه
فيها توقف على الطساخ

وقد أدت لطيف واجد خير الذي ذكرته مسن زائد
 أن يثبت السبيل لسلوك النظم والله يحبونا بحسن الخسنة.



تذييل المختارين جنكس اليدالي

لنظم الشيخ سيد محمد بن الشيخ سيد

وأمس رأة خطيب بتهما فتى قالت له حسين رسولك أتى
 إن ابتسي في الناس أجمعينا لهم تتزوج المكلفين
 وفتية قد صنعت يوما غدا ورصدت أخرى لنفسك رصدا
 وبعد ما جاء الغدا قال النفر لهم قوم الغدا وانقلبوا
 قال لهم قوم الغدا وانقلبوا قالوا له "أنهيج" أي كسل يا فل
 ورجل ركب يوما بقره وأنكسروا فعلته المستنكره
 فأمروا بنفخها ميدا لهم و غضب الفتى وعاب فعلهم
 قالوا له إذ أغضبوه يا سري دونك فانفخ كل هذا البقر.



**كما يمكن تذييله
بهذه الأبيات متفرقة**

من نظم بابكر بن إمام البدائي
لأنساب أولاد سيد الفاللي

وانسب لسيد القاضل النيه من ماله في العسر من شبيهه
مستطرا اشراف السدي الجسدال من أسفل فسانفقوا في الحسا
وزوجة الأمسين نجل أحمدال منيل حصار من سباب أحمدال
ويعد أن متها البنسين ولسال طاقها نسيم عليها وفسال
مستطرها بنيسه أجه حيدال فأنكرت أبسوة البنينس
فنسبت لقيتها ابن من المساحي وغسها الزرقاني من سساح
واستشهادت شقيقتها على المقال فسال لا عما تقولين يسال.



نظم المختارين جنكي الينالي في
طبع أولاد ديمان (مجمع البحرين)

بسم الإله أبيه وأبيه والحمد لله
فهناك نظمنا رائقا في الزمن
نظمته لمن بدينه احتفل
يقضي أذى السارين من بامر
وذلك أن رأيت نهيج المصطفى
وطبع ديمان رسومه عفت
أردت أن أنشر ما قد دثرا
لأنني بالسنه الغراء
لعمل ذكراري القلوب تنفع
والسوء والسبلاء عنني يدفع
وأرتجي من الكريم ذي المنن
ومنه أرجو نيل ما سألت
فمضرة السدنيا وهي بحران
وإن ترد عبرهم الأفواج
ومستحيل للمجسد العساير
فمعبود المضرة هو السور
وحسبه الأحوط في الأمور
فأمثل الأمر ولتتهي اجتنب
وسلم الحكم لسرب قبادر
وروح الأعمال يرى الإخلاص

له أهل الحمد أنسبا بعهد
بشرف الأذن بكسل مستمن
وعرضه ومن سواهما اختفل
بسه ومنه الوجه لا يخمر
يسدع سراجة قد انطفئ
طبعا غيرهم طباعهم تفت
لعله يتفجع من قد عثرا
مذكر والفئسة الوضوء
وخفض حالي الإله يرفع
وفي أحمد الشفيق يشفع
نظمي في سلوك من أحبي السنن
وهو حسبي وكفى فقلت
موجهما ملستظم المبران
سبابة تقسذها الأمواج
أن يقطع البحر بلا معابر
نجسا به السدين فيه كرسوا
جميعها المنهسي والمسامور
في ظاهرو وبساطن بسذا تنسب
ولامثال الأممر فلتبسادر
إذ في سواد نسيم يكن خلاص

والمرضى قصد الطبيب السدري
والأمن مبرك السدي لا يتهمي
وقد سوا آثار النبي العالي
وتسبوك الاحداث والابتعاد
في زمن السدخن والشوك التي
ولم يكن ملجأ سوى الكتاب
نساء مال رينسا الكشاف الغمة
ونرتجسي عصمة الاعتقاد
ومعبر السدنيا هو التديمن
وغيره بالجانسب اليساري
لأنسبه مسوم إلى السبي طبع
صلى عليه رينسا ما ازدانسا
وليس ذا الطبع يخص بملا
وغالبسا قصد كسان في ديمان
وحسنه الوقوف في مراصد
والعلمسا ذوه لا يسوزهم
وإن أذاع الجهل لهم يسألوا
شبه سأنهم التلويح والإشارة
وتسبك الانهزام لسدي التعاني
ومحسن ومن أسى من السورى
وأنت في تفخيم دينك ملوم
وطلب الحاجة بالإيماء

وذاك لا يسبك في ذي السددر
وكظم نفسك عن السد شتهى
في العقيد والأقوال والأفعال
لأنه إلى السبي ضلال داع
أخبر عنها مستقيم الملة
والسنة الغراء للمرتباب
عن السورى عند فساد الأمة
من الخطا ومسوء الانتقاد
إذ هو ركن في الطبع أيمان
عباد بسبه ذو ثقل ومسار
أفضل خير الخلق والأبصار
بخلق العظم من قصد دانسا
معين بل هو طبع الكمال
لذا لهم أضيف في الأزمان
علائم الحال من المقاصد
جهل الجهول بل ولا يهزم
بجهله لأنهم جهل
عنا به تستهجن العباد
لأن جهل أمرهم ممان
لهم يفش ذاك حاضرا بله ورا
والمال والصهر وجسم وعلوم
عندهم وليسو بنيل المناء

ممن غير تكريم ولا مؤل جواب
ورده مسئؤلك ليسى موضعى
والكسبتم للمقاصد الدقيقه
همن ذى الجفا وهو لىديهم طرد
والطرد للضعيف أتاك الليل
أي فلتبست أخسى إلى الصباح
أي قل كل فعا أقل أكلكا
ولر مسئؤل الغضاطين مرحبا
وذا المراد عندنا أن تستشير
والتمسرك للغلوسو في الكلام
والقصد في كل الأمور والقصص
والضعيف لم ينع بلذى الأموال
والقسس للقرىب والأشراف
والمرض في الطعام والإمامه
بل كل ذا كالمصدر في الذبائح
وأشيب وذو البنسات والسولى
ومترب في مجلس كذى الترب
وقسارى نسراه غير قسار
ولسبم يفسه بسسره الأبواب
والأنهمساك في السدنا والجسدن
ولسبم ممن يجهل بالتأديب
والسر كض والصخب والسفور

بل كل ذاك عندهم ليس صواب
عندي وإن شاء العلى مقضى
ولا بينون لها حقيقه
وربما بقى ومسو قسرد
ولا يكمن للغير منك ميل
فأنت عاجز عن السراح
واعلم بأن ذا جميعه لك
بك وبرسالة لنا حبا
فلاننا لنا بسذا الأسر يشر
وفي الطعام بل وفي المرام
بل كل ذا يأتون منه بحصص
والرفعاء بل بكالموالى
ممن الأودا ليس في الأعسراف
والسقى بالسبيل لها علامه
لغير ذى السن من الفسائح
قد قبحوا رؤيتهم في الجدول
وعالم كغير إلا لأرب
فذاك ليس عندهم بقسارى
موصلة ممن دونه الأيسواب
ذوهمسا عن الطريق عسدنوا
للعبس والمسداء بالأديب
فذى بها عن مية نفور

ويرسم عشرة سديهم الحييا
 وينسبها بكسل أو يسمي الكلام
 ذو الحسنى إن يسرد عفى السلام
 ولاق يسميها غريم أن يسميها
 والحسين للبيسر وتسميها الثياب
 والمعلم السمتي الرقيم دالبها
 يسميها بهم يسميها أدب يسميها صدر
 ويسمونها العنسم فيسه والأدب
 وليس فيسه صمغوب ولا هيدر
 وذاك لسم أفهميه يسا فلان
 وأبليغ المسدح فلان جسابر
 بالجملة والصلاخ قد يعنونها
 والسيف بالبشر وبالترحيب
 وقسم أسما تاركسه بلا ردا
 ويسمى من يسمو من الزمان
 ويسمى يسمى يسمرف في الطعنام
 وسمو في مذهبه إن ذهبا
 ونهسيهم يسالرفق في كسل مجبال
 كالشمسي والأكل وشرب وجواب
 وبالكنى خطابهم لا اللقب
 ومن أسم أسماتهم قد كانوا
 ولا أب لسمو كثر مستوء

فيسا به وأي أيضا تسم عيسا
 والضحك مع ذي شية جمدا سلام
 على الغريم جساء يسالسلام
 لعقه من قبل أن يسميها
 لذي الملا أقبيح عيب بالشباب
 يحذف إن وحيد وقتها تائبها
 ولا يجسا فيسه يسميها يسميها
 وشكر من المي المروعة سداب
 ولا جفنا وكسل ما منه ضرر
 فسدك في تكذيبه إسملان
 ويسمى للمنفسي هتسه جسابر
 الحمسق والخيل والعنونا
 يلقي ويسالها زاح والترحيب
 أو باقنا أو أكسلا منفسيها
 أو يسميها الميسد بالسما يمازي
 مكث يومها أو كنهسمو عسام
 كالسهم السهاب نسم السهاب
 لقول خير الخلق ما بان رجال
 لا السؤل عن غير صواب وجواب
 إذ عنسه في الأدب لسم يلقبوا
 صهران لا يحويها مكنان
 معيه مسموي مكانه بنهسمو

وَابْيَسَتْ لَا يَنْسَبُ لُفَيْسَتْ الْفَيْسِ	وَيَكْتُمُ الْقَرِيبُ ذُو الْعَيْبِ الدُّنَى
مَجْنَسُهُمْ مَطْهَرٌ مِنْ كُلِّ مَا	يَسُو كَمَا كَرَّكَ الْإِمَامُ لَا بَيْنَ الْإِمَامِ
وَكُلُّ مَا لَيْسَ الطَّبَاعُ نَافِرُهُ	بَلْ هِيَ نَوَادِ ثَلَمَعَانِي وَأَفْرَهُ
فَسَاعِلُهُمْ لِلْاِقْتِسَادِ فَعَلَا	بِقَبُولِ رَيْنَا نَعْمَالِي لَعَلِّي
صَلَّى وَسَلَّمَ بِالْإِنْتِهَاءِ عَلَيَّ	ذِي الْخَلْقِ الْعَظِيمِ جَلَّ وَعَلَا
سَمِيَتْهُ بِمَجْدِ سَمْعِ الْبَحْرِينِ	صَلَّاحُهُ يَكْفِي أَدَى السَّادَرِينَ
نَظَمْنَا لَعْنًا فِي السَّوْزِ ذُو تَعَالٍ	مَخْتَارُ نَجَلٍ جَنَاسِي نَجَلٍ غَالِي
نَقَمْنَاهُمْ فِي زَمَانَةِ الْأَيْسَادِ	رَبِّي وَأَبْنَى زَيْسَنِ الْيَسَادِ
وَوَدَّعْنَاهُمْ بِعَظَمَتِهِمُ وَالْآنَ	بِالشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي
وَجَسَدُهُ صَلَّيْ عَلَى عَيْنَيْهِ اللَّهُ	بِقَبُولِ مَا مَسَّنَ قَسْبُضِلُهُ أَوْلَاهُ
أَحْمَدُ مِنْ رَمَلِ الْإِلَهِ قَبْدُ خَتَمِ	وَضَا بِهَ نَسُورِ النَّبِيعَةِ وَنَسَمِ



نظم بابه بن محمود الديماني
في طبع أولاد ديمان

الحمد لله الذي قد جملا
ممن خيرته ممن سائر الطباع
ثم الصلاة والسلام تسال
ويعد فالغرض بالندوان
وذكر ما في عرفهم يستقيح
فالاعتقاد بطبعهم قد اجتنب
معبسرا في غالسب الأحسوال
وربما ضمنت فيه شطرا
ورحمت السر من أمن أمانا
طبعهم الوقار والسكينة
يجزون من عداة أهل الظلم
دأبهم الكتمان والتمسك
لهم تسليبين متناصرينا
إسساءة الجلوس جرم عندهم
صغيرهم من الكبير منجسل
بهمهم لا يتحدثونا
واسئلوا النجوى على الكريم
تجاوز الحدود في الأمور
كلامهم زينته التسويل
ودأبهم تجنب الخلاف

طباع خير العالمين أجملا
فكسان أجدر بالاتباع
على النبوي وحببه والآل
نظم شمائل بنسي ديمان
وربما ضمنت إليه ماسع
فما ترى اليوم إليه منتدب
بالمع من شرط في الاستئصال
من الخلاصة يحاكي السدرا
أمين أمين من استعانا
كما الحياء حلي لهم وزينه
مغفرة خوف اكتساب الإثم
على البوائق التي قد أضروا
منهم ويسمين متغاضيينا
حسن المعاشرة هو دأبهم
كنا الكبير عنه أيضا منعزل
بكل بالطباع يتفاخروننا
لقبر ما أمسر بسما عظيم
مستقل أيضا على المشهور
وشهره عندهم التسامح
وطلب من غير ما إلحاف

بِشَرِّ الْخِيَامِ مَرْمِشَاتِنَا
لَا يَتَسَابِعُونَ كَالسُّودَانِ
وَمِثْلُكَ الرَّجُلُ لَيْسَ شَيْئَانَهُ
كَسَلَامِ حَسَانِ عَلِيِّ الصَّغِيرِ
كَذَاكَ أَيْضًا مِثْلُ خَضِرَاءِ
وَاسْتَثْقَلُوا التَّمَائِمَ الْعَمُورَ عَلَى
وَرِيمِهَا رَأَيْتُ فِي ذَا السَّرْمَنِ
وَهَكَذَا إِذَا إِدَارَةُ الْقَنْصَاعِ
كَذَاكَ أَيْضًا لِبَسْمِ السُّرُورِ
وَاسْتَثْقَلُوا تَفْشِيَةَ الرُّوَا حِلِّ
وَهَكَذَا إِطَالِيسَةُ الْأَفْكَارِ
وَبِعَضِّهِمْ يَزِينُ بِالْحَنَاءِ
كَذَاكَ مِثْلُ بَسَائِلِ السُّدُورِ
أَمَّا النِّسَاءُ بِاعْتِبَارِ الْأَثْمَاتِ
أَعَاذَنِي اللَّهُ مِنَ الْأَثَامِ
لَهُنَّ أَحْصَاءُ تَزِينُهُنَّ
أَعْنَى بِسْذَلِكَ فِي اعْتِقَادِ الْجَاهِلِينَ
يُظْهِرُ لِلْمَرْأَةِ فِي حَالِ الْفَتَى
فَحَيْثُ تَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلِ
وَلَا عَلَيْهِمَا حُسْرَجُ إِنْ خَرَجْتَ
صِمَاتُهَا مَسْتَحْسِنٌ عِنْدَ الرَّجُلِ
ثَابِتَةُ الْأَعْضَاءِ غَيْرُ مَسْفُورَةٍ
يَمُشُونَ لَا يَمُشُونَ مَسْرُورِينَ
فِي مَسْشِيهِمْ وَكِبْنِي حَسَانِ
لَسْدَى الْكَبِيرِ أَوْ لَسْدَى الْجَمَاعَةِ
مَسْشِيهِمْ بِحَضْرَةِ الْكَبِيرِ
وَمِثْلُهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْرَاءُ
صَدْرُ الْفَتَى الْبَعْضُ عَلَى الْبَعْضِ عَلَا
مَنْوَلِيسَةُ بِالرَّسْمِ أَوْ بِالرَّسْمِ
بِالْجَوْدِ وَالرَّأْسُ بِبِلَا حُدَا
إِلَّا عَلَى مَسْرُورِ الْجَمْعِ
إِلَّا لِأَهْلِ التَّلِّ وَالسُّوَا حِلِّ
وَأَنْكُرُوهَا أَيْمَانُ الْكَارِ
أُظْفَرُوهَا كَزِينِيسَةِ النِّسَاءِ
أَنْ الْفَتَى يَقْسِرُ فِي الْمَسْرُورِ
لَا بِاعْتِبَارِ الْمَوْنَاتِ الْقَائِمَاتِ
وَسَمِيسِ الْأَفْعَالِ وَالْكَسَالِ
وَأَيْضًا أَحْصَاءُ تَسْشِينِهَا
لَا فِي اعْتِقَادِ الْعَارِفِينَ الْعَامِلِينَ
مَسْشِيهِمْ فِي ضَمِيمِهِ إِذَا أَتَى
خَرُوجُهَا مِنْ أَقْبَحِ الْأَفْعَالِ
إِذَا مِثْلُ الرَّجُلِ قَطَعَهَا أَمْسَتْ
وَأَنْ تَجِيبَهُمْ عَلَى طَبِيقِ السُّوَالِ
فَتَلُوكَ بِسَمِيسِ زَائِرِيهَا جَسُورِهِ

أما من أقيمت محمداً بها
 رافعة بصوتها وتضحك
 ومن تسمى بموضع قد جلست
 إن كسلاهم بالكسر في الأسبوع
 وعكسها الشيب منها يقبل
 ويستثيها تمسح خلف الأمة
 وأن تكسمن تقسمت فقصر
 وأخسها بكسر الزعمام
 وقودها حليها قد بانا
 وخسرة الكهل على الشبان
 والسهمهم صوتهم يحفيه
 مسروره صمدا على الأعشار
 لا سميها بمسد طلاق بنيتهم
 وهلقية حاصلة بتابع
 رد طعناهم به جري العمل
 والأرز عندهم لسه سنام
 وريمسها لسه أبسح ذان
 والعيش عندهم لسه مكانه
 لذلك لا يحسن ضحك واجده
 لكنسه يحتاج للصناعة
 واستحسنوا أكل طعام العصر
 كسهم طعام من أتى برجله

مضى وما يأتي وما قد علم
 أغرب بها فالسمع منها يستك
 قبل به مع الرجال اقتضعت
 في عرفنا عدد من المنسوع
 لكنها إن أكسرت تستثقل
 على الوفا أكرم به ممن عداة
 عنها لأنهم عسروس الكسور
 وهي عسروس موجب السلام
 القبح فيه لبني ديماسا
 ممساها بسمة بنسرو ديماسان
 محتبها للضحك السديف
 مستقيح وهو من "السندوار"
 فلا تمس أبدا بيستهم
 كملقة بنفس الاسم الواقع
 والأكل نزر وأبوا أن يفتزل
 فتر كسه ونسشره حسمرام
 لغبر ممسا صمهر ولا مسرافي
 تقصر عن تبينها الإبانة
 وحسنوا في العرف ضحك فاقسه
 والحبر أجمل لسه لقناحه
 وقت الغداة والعشا والعصر
 لا بأس في شرابه وأكله

وَجُوزُوا اسْتَعْمَالِ مَا قَدْ أُرْسِلَ
إِلَى مَسَالِ خَلِّ تَخْلِيلِهِ الْقَسْرَى
وَفِي الْمَقَامِ حِينَ مَسَالِ مَسَائِلِ
وَلَيْتَ بَنَانِ عِمَادَةِ الْأَخْيَارِ
وَفِي سَوْقِ لَيْلَتَيْنِ لَا تَقْمِصُهُ لَا
وَرَبِّمَا شَرَعْتَ الْخُضْرُورَ
وَمَنْ يَكُنْ ذَا مَرَّةٍ قَلِيلِهِ
فَأَنَّهُ حَقٌّ لِنَه الْقَبُولِ
كَذَلِكَ مَنْ تَلَقَّاهُ مِينَا
بِحَسَبِ الزَّمَانِ وَالشَّخْصِ اخْتَلَفَ
وَالْحَكْمِ فِي قِسْمَتِهِ نَصِيفَانِ
وَالْأَعْمَلِ تَسْرِجِيحِ الْأَهْلِ الْأَهْلِ
وَالنَّيْصِ لَا يَكُونُ فِي الصَّدَاقِ
وَمَعْظَمِ الْعَيْدِ يَرُدُّ لِلْحَلِيلِ
رَكُوبِهِ بِسَيْنِ الْخَيْسَامِ لِلْجَمْعِ
رَكُوبِهِ وَقَسْوَدِهِ سَيِّانِ
إِلَّا إِذَا مَا قَدْ مَضَى عَامَانِ
وَبِهِ مِنْ قَبْلِ عَامِ مَنَعُوا
كَسَدًا تَنْسَا عَلَيْهِ مِمَّا يَنْسَعِ
إِنْ كَسَانِ لَا يَسُدُّ مِنْ السَّدْحَانِ
لَيْسَتْ لَا يَرَى مِنْ "الشَّدَارِ"
وَلَسَنَ قَرَى فِي صَمْتِهِ مِنْ عَارِ

لَوْ أَفْسَدَ وَعَامِلِ وَالْغَيْسِرَ لَا
بَقِيحِهِ لَسَدِيهِمِ الْعَرْفِ جَمْرِي
أَنْشُدَ نَعَمَ مَا يَقُولُ الْفَاضِلِ
مَنْ الْإِقَامَةِ لَسَدِي الْأَصْهَارِ
يَقْمِصُهُ فِي الْعِمَادَةِ إِلَّا السُّتُقْلَا
زِيَادَةِ فِي غَيْرِهَا مَحْظُورِهِ
لَكِنَّهُ سَيِّرَتُهُ جَوِيلَتُهُ
وَقَلَمًا مَا خَابَ لَهُ رَسُولِ
مَعْنَى بِهِ يَكُونُ الْأَسْمِ أَمَكُنَا
صَدَاقِهِمْ وَذَلِكَ عَنْ عَرْفِ السَّلَفِ
نَصِيفِ لَهَا وَنَصِيفِهِ سَيِّانِ
وَقَدْ يَجَاءُ بِخِلَافِ الْأَصْلِ
وَكَلَمُوا الْعِشْرَةَ بِاتِّفَاقِ
وَمَنْ سَوَّاهُ بَعْدَ الرِّجِيلِ
مُسْتَقْبَحِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ عَمَلِ
كَلَامًا يَقْسُدُ فِي الْعَيْسَانِ
مَنْ زَمَنَ الشُّرَاءَ كَسَامِلَانِ
لَكِنَّهُ يَجْزِي إِذَا مَسَا يَقْبَحِ
وَعِيَّةِ مِمَّنِ الشُّرَاءَ أَشْجَعِ
فِي شَعْنِهِ عَلَيْهِ كَمَا لَا تَقْسِمَانِ
إِنْ لَهَا فِي عَرْفَتِهَا سَمْنَانِ
إِذَا تَمَسَّى إِلَى أَيْضَ الْمَخْتَصِرِ

ها-مبذر مسن البرگسی فالبرگی اُنْقَل ما فعله الغبی



مقطع من نظم محمد بن أبود
الديماني في طبع أولاد ديمان

فكن خليلي سيد الفتيسان كريم طبع ثابتا ديماني
ولا تقل "صرة أمي وأبي" وتجعل الكم فويسق المثكيب
قليل لالتفسات والبصاق وقصر الرجل لنفسه السباق
واعلم بأن "الرجفه" و"الهدات" صاحبها يعسد في الأمسوات
واعلم بأن أعظم الأفسات أكسل طعام صاحب البنسات
ولا تضيف كليلي ويقري وإن تشاور فقلن "شاو الشري"
ولا تقل فلانة من اليقر تعش ضيفين كزيسد وعمير
والنعل إن كان من الجلود فلبسه ليس من المعهود
إلا لشيخ ذي عيسال وان "كسابين وابتنسين يجريسان"
ولبن الحليب لا يستعمل وشربه ليس عليه العمل
والخل ما أتى به للخل فجسائز "تجسديره" بالكل
وليس لسوب أبيض خيط هنا خيط قميص لم يكن مستلنا
هنا إذا لم تكن "كلميه" فإن تكن جازت لأهل التريه
وليس تكن مكاشفا تزارا ذا لمسة تطلب منك "مسارا".



مقطع من المتوسط المبين
لمحنض بابه بن أمين الديماني
في عادات أولاد ديمان

واعرض عنسي السنة والنقران
فاقتدين بهم في كل ما
وهو كثير بعينه ترجى الأجور
فمنه حسن الرفق والتاني
والالتزام للوقار والتفان
ومنه الانقياء للبيضاء
دون نكوص عن بيان لصواب
ومنه حسن الانحياز من ثقل
قلبي يساوو حال حب أو قلى
ومنه الانقياء للمتعرض
فملا يسرى منهم تصد لشجار
ومنه الانقياء لا مستترق
فليس عندهم تطلع إلى
ومنه الانقياء للمواربة
ممن فيسر إفساء لهما لا ينبغي
ومنه الاحترام للأحشاء
والانقياء لسبب عند أو أمه
ومنه طمول الاكتسان في البيوت
والانقياء للصوت مع الإسماع

عادات عادات بنى ديمان
لست ترى فيه خلافا لهما
يسد وتسدفع بعينه السشور
والصفح عن ذي الجهل والتجني
بني والمداواة لجبار طنسى
والفحش واستدامة العيشاء
بادي الوجوب أو نكول عن جواب
جمعهم به مبيت أو مقيس
منهم لى اجتماعهم بالثقل
لما تعرض لى لم يفرض
بين بديئات من الجسارات جبار
سمع من العيسران والرفساق
سر أولئك وسر هؤلاء
للى مجسورة أو مسصاحبه
إفساء إن ابتغساء مبتسغ
وذكرهم بأحسن الأسماء
لأهل تلك الساحة المحترمة
والميل في الحفل الكبير للسكوت
والمسد للخطمو بلا إسراع

ومنه إشار على الحركات
والانقضاء للحركات الثلاث لا
ومنه ترك الخطير باليدين
والانقضاء في القعود والقيام
ومنه قلعة التشكي للمرض
والقصد في الممدح وفي النعم إذا
ومنه الانقضاء للمنازعة
من غير الاعتراف بالفضل لغير
ومنه الاكتفاء في استعجال
مسمع مراقبتهم من بعد
ومنه تهوون الأمور لانقضاء
أو سبب بسبب نفسي باغ ذي حسد
ومنه لسين القول في النصيحة
مسمع أداء ما من التغيير
ومنه الانقضاء للإحفظ
فلمسيس في تسانيهم للمسند
ومنه الانقضاء لما فيه إسما
من غير إيهام الرضي بترك عما
ومنه حسن السرد للخاطب إن
ممن غير إطماع ولا تملق
ومنه إغيباب الزيادة التسي
مع اختيار وقت ان فيه يزر

وغض الأبصار وترك الالتفات
تجلب نفعاً عما جلا أو أجلا
في المشي والإبداء للجنبين
بقرب ذي يقظة أو ذي منسام
من غير إنكار لما عتبه عرض
دعماً لئذاك داع أو دعماً لئذا
في رتب لهما التفسوس نازحه
مشتهر بعلم أو هميل خبير
همسهم يسالاً امر للعيسال
ذاك بقرب منهم أو بعد
تفاهم الشقاق بين الأصداقا
ليس بتعظيم اعتدائه يسند
للمبتلى بسند أو غيبه
يجيب في ذلك بسلا تقصير
إذا بدأ تحسب الإغصلاظ
ذكور لسند الأم أو ذنب الأب
ة لسبب الرفقاء والجلوس
وجيب أو بفعل عما قد حرما
فيه الكفاءة لهم نسيم تسبتين
له ولا لمن ممن أهله لقي
تسرى لسدي رحيم أو ذي خلة
ذلك أو ذا بالزيادة يسر

ومنه الاختصاص في العيادة
ولا احتفاء مفترط ولا اقتصراف
ومنع الانقضاء لما عند السلام
والاكتفاء بثلاث كلمات
ومنه الاعتدال في الأحوال
فلا يسرى منهم رضى أو سخط
ومنه صون النفس كانت في الملا
من كل ما الطبع السليم منه
ومنه قلعة المبالاة بمسا
فعلهم حال النبلاء فمن
وعين تبسيع طريق خبير
وليس ينفسى سلفه السفيه
ومنه قبول الحسن للمخالف
فالكامل للسذى رأى يرجع
بل يتحسرى الكين التعيير
وهم مع التحسّر والتحقيق
ومنه ترك الفخر والتزكية
والاكتفاء في السؤال والجواب
وليس في إيجازهم إيهام
فباللفظ بالمعنى السذى به أريد
وقد يشيرون لمعنى بكننا
ورمى من ذي الكنايات بما

على المناسب بسلا زيادة
ذنب والأشعار بقصد الانصراف
يندور بين الناس من لغو الكلام
أو أربع من الفضول سألما
دون تصنع بالاعتدال
مفترط أو حال سوى ذا مفترط
أو في القلاء عما يشين النبلا
ياتف أو ما الشرع ينهى عنه
عليهم اقتسري أو توهما
لهم عن النفسى للغو الطعن
رواه ذو توهم أو مفتسر
تخذييه للطمساعين ليسه
في السراى حفظا للإغناء السالف
ولمخالفيه لا يجسر
وأقرب التعيير للتحسّر
ليسوا يمانعون في التمييز
للنفس والإطسراء للذريعة
والأمر والنهى بأوجز الخطابات
لما سوى المراد أو إيهام
نفسى وإن كان عليه لا يزهد
يات لهم لا تعدم القرائن
فهو امرئ ليس بها مخاطبا

ومنه إمداد النفوس لقبو
فهمهم بهمهمون للمبراد
فأمرهم للنفوس ليس بهم
ولا يهيم الغون في تأكيده
ومنه الأكرام للاضياف بدون
صنيع انفساء كثرة الإنعام
فالضياف سائل وفقيد الحاجة
والفلاحهم للكرم بما الإبرام
ومنه الالتزام المتمسكون
فالكل يعطي في البدايات والضياف
ويغني عنده انطلاق العير
وربما خلف ضعف البدن
فنسب في ذلك عنه قوم
دون سماءة ذي التخلّف
وكل ما قد مر ذكره حسن
ومنه عوائده بنسبي ديمانسا
وهو في الكثرة كالذي مضى
فلا تقللهم في ذي العسوا
فما لغزوي لهم ينل مزيه

ل فعلل مما بفعله تطالب
ليصلوا إليه باسم تطراد
لنطف تمهيد له بقسم
الامسر ولا إطلالة التمهيد
قصد المباحاة بما منه يكون
بالكرم والزهد في الإكسرام
يثني عن استباحة الضيافة
بحسرم مثل الأكمل للحسرام
بلا تواكل ولا تهساون
فات جميع ما عليه راضيا
وعنده خسر البيسر ذات شمير
أو عدم المال فتس غيسر دي
ليس لهم عن مثل ذلك نسوم
عما من اعذار التخلّف خفي
يجب بعرضه ويعرضه يسين
مما خالف السنة والقراءات
وليس كالذي مضى في الارضما
ثم لتغوي مثل من منهم غوي
بغيه لما غوت غريسه.



وصف سيد أحمد بن أسمة الديماني
لطباع المرأة الديمانية

تعددت سماتهن في سماتك الأزهرية
من كسل غيبها ذات حسن وأدب
تدعي للفلسف كسل من لها رأي
بهيمية ذكورية حذيفة
منصورة مشهورة مسذكورة
شريفة عفيفة ظريفة
ولا السادي يتسأل عسبحا ومسا
ولا لها سوى الإمام الأخطري
لا تحسن التسليار في السجلاد
لا خلل يسميها في عقلاها
لا تلحق السامر بغير علم
تجسد فيهما ضيق النسوان
لهما أمانسة لهما صبيانة
لهما ومسامحة لهما فخامة

يريدون أن يوصفوا بالديمانية
صفرا كفضيلة يسميها السمان
ترسو بطرف فسافر مشير النساء
حيوية ثقيلة فاقية
بحسن مسيرة وحسن صوره
ليس لها ورد ولا وظيفة
في الحصن ذاك السورد أولسى بالنساء
شيخ فذلك الشيخ بالنساء حسري
ولا تشوف لعسرق العسادي
ولا ترى الفضل لغير أهلها
واللها أو خالها والعسم
ترى لها طبع بشي ديمان
لهما ديانسة لهما رزانسة
لهما مسلامة مسمن الملامسة



وصف الشاعر الحسافي ولد مبارك
ولد يمين الكنازي أطباع الشباب
الديماني

عيسيل نيسسان أن لگف مسا ينسدار فيسه وظيسرفت
هسن نيسك الحعرف وانعرف كسافيه منسسه شي كيبسافي
مسا يشكار افكلسنت لحصف ولا فسفيهم ولد آدم حسافي
ولا يگسدر شي منهم يخفف ولا ييغسو تفلهمسار العخسافي
يسوم امگيسل حنسد اوجبر رحبت ألهمسم فاليليسل امگيسافي
هسهاب امسسام مسا يوجب حنسد اممع طيسمع متنسافي.



منظمة العيش لأبي بكر بن محمد
بن أبي بكر الديباني (= يكن)

فقال أبو بكر رضي الله عنه
 الحمد لله الذي جعلنا
 بسمة عبد الله فيهم وبسم الله
 نسم صلاته على من خلقنا
 وبسمه إذا نظمنا أن هو صلح
 لأنفسه في العبث الجراح
 معجزة بها لله فيسه الضحك
 منبهنا فيسه على رجحان
 في ظهره فيسه يمان على
 سبب سمته إذن مزيل النفس
 فيهمي وإن تكسائر ألوانها
 فيهمين أمسين إذا مسها خير
 وهو الذي يمكن للندام
 وفيه جبل صيخ أهل القبلية
 إذا لم يك القمح لهم معروفنا
 فليس كسائر أي اللحم اللسان
 ولهم أكن منضلا عليهم
 اللحم سميد الطعام خبير
 وجاء في الأرز مثل ذلك
 لكن في العيش لمن يعتبر

مسنهن لاكتفاء بساليمين
وفي الضرر من لسم يكن ليدخلا
ولسم يكن يحتاج للمضغ الكثير
لكنسه أغفل منذ أزمان
وليسراع حقه مسن ثعنا
فعيش ديمان الذي قد شاها
ليس كغيره له أحكام
وهنا أنما أخذ في تعريف
فالحمد فيه ما عليه صدق
إن لم يصف لشيء أو لم يصف
وفيه أكل للعهد لا للجنس
والعهد فيه ينبغي أن يرى
كالعهد في فرائض الصلاة
فللعهد عادات وللعهد عادات
كذلك للعهد أمور تفعل
فالعهد فيه أولا أن يستخلا
إذ يطلب الإنقاء لكن أحري
لسم يصدق ويغيب لسمي
ومسناه بقدر مما يكفيه
يملح في التنوير قبل الحفظ
حتى يصير من صفات الذات
والمستند كنه إن يفت مسن بعد

كذلك الاستغناء عن السكين
فيحسب الأكل أن يخللا
فأمره حيث يشاء سهل يسير
حتى استوت في صنعه البندان
لما يطابق اسمه المسمى
في النحاس حبهام له وذاهبا
تخمسه يأتني بهما النظام
أوصافه وحسده الظريف
من غير قيد اسم عيش مطلقا
له إذن بدونه لسم يعرف
منكشف عنها قنصاع اللبس
كما يراعي في القروع شسرا
جمعيتها وسائر العادات
مكتملات بعض الإحسارات
يستم أمره بها ويكمل
وإن تأتي غيبه أن يغسلا
بما ذكرت أن يكون "متري"
حسد الملوحة لكسي ما يسهلا
مسن غيسر إيساس ولا تمويه
وقبل ذلك لأجل الخلط
في الخيش لا من عارض الصفات
حط فخير جبره بالبعدي

١٥. بـ... إن يجعل... في الإدام
 ١٦. بـ... إن يفقد
 ١٧. بـ... عن خير الأنبياء
 ١٨. بـ... إن حنط حتى تذهب
 ١٩. بـ... التبريد... مذهب قوي
 ٢٠. بـ... المختار في الأمور
 ٢١. بـ... عليه اللعين الإدام
 ٢٢. بـ... والسكر إن كان ينال
 ٢٣. بـ... إن أتى بـ... الأوصاف
 ٢٤. بـ... كـ... مفساخره
 ٢٥. بـ... ما فوقه عند بني

١. بـ... لا... للظلماء
 ٢. بـ... فيه أصناف... ليس
 ٣. بـ... مـ... بـ... حياء
 ٤. بـ... كـ... فكيف... مذهب
 ٥. بـ... عن النبي... قد روي
 ٦. بـ... كما في الخبر... المأثور
 ٧. بـ... دهن... ملامح
 ٨. بـ... فمن شرط في الكمال
 ٩. بـ... أن يؤكل وهو "حاف"
 ١٠. بـ... عيش وعيش... آخره
 ١١. بـ... إن... لمن... اعتق



وضرورة لبياد إن أتاها
 ويعتقد ذا ينز كهسما مفتوح حسه
 وحولها من ورق مبلول
 وربما يبقسى بهسما زمانها
 وبعضهم تلقاه عند الباب
 برئيسك بالحاجة والسلام
 وليس يدري كل ما تعاني
 ومشكلات العمل الرسمي
 وبعضهم يأتي إلى العيال
 وبعضهم يأتيك وهو يحمل
 وبعضهم يأتي بشكل صوفي
 وبعضهم يثير بالفراسه
 وبعضهم يطرب لآله حمان
 وبعضهم يستنفع من شذقيه
 وبعضهم يأتيك في وقت العمل
 بقدر سب الهالكف والأوراقا
 لحاجة شخصية مستعجلة
 وبعضهم يستنفض قبل الأكل
 وبعضهم يتفقد "التقاعد"ا
 وبعضهم يستدعوك للمصلاة
 وبعضهم ذا ينسازع الإمامه
 وربما يعين المفسضولا

رفيع ممكها وما سواها
 ما هيها جاريسه مكفوحه
 ما يمنع السناخل من دخول
 وغيره قيد قسارب الهوانسا
 منتظرا الساعة الإيساب
 مودعا طبعها بوقت حسام
 من مشكلات البيت والإخوان
 وحالك النفسسي والجسمي
 يلهو مع الأسرة والأطفال
 كتابه ومسا حسواه يجهل
 يرجع إن فتشت غزل صوف
 مسائل الدولة والسياسة
 وربما مسائل إلى الغسواني
 الممدح والهجاء في جنبيه
 مسزودا بطايسة من الكسمل
 ويجمع الوقت له إطلاقا
 وحاجة رسمية مفتعلة
 يديه حول الناس بعد العمل
 والمندسح والشراب والطعاما
 ورب دعسوة بسشر آساتي
 مفسن وراءه ومفسن أفاعيه
 جهائسه والرجل المجهولا

وبعضهم يدعوكم يوم الراحة
لكنهم ما يحضرها أقسوام
والثقل في جانب السيارة
أثقلها الملازم العرافسق
والذهاب الحاضر للمسير
ومستهم الباحث عن محمل
والسداهب المصحوب بالأطفال
وطالب السيارة الخفيفه
واللحم والسمك والأغنام
والسائق الثقيل لا يطأق
والراكب الزائد عن أعداد
وعد بين الثقل من يأتي
لراحة القلب من الأعمال
وعد منهم صاحب الأشعار
وكسل من قد شغلوا زمني
لسوا راجعوا نفوسهم لقالوا
وتسابق بالمنهج التحوي
أثقل ممن كسل ثقيل حقا
«ومصلح الشكل لدى حكاية
وقسطاع الكلام بالكلام
وجالس بالقرب يوم الحر
وعطر من اللذوق لم يوفق

لحفل ضمتها أفراحه
طباعهم ينقصها النظاسام
تصدع الرأس على الحجاره
ممن طبعه للطبع لا يوافق
وطالب التوقيف الكبير
بجهله وهو ثقيل الظيل
وبالحقائق وبالأثقال
في تربية ومليسة كثيفه
أثقل مما يحملها الأقسوام
علاجه القضاة والفرار
ما يمنح القانون من أفراد
عند خروجك إلى الساحات
لجلسة طويلة المجال
وصاحب الأنبياء والظواري
بما لهم من رفعة المكسان
مما باله لكسل ما يقسال
في حالة التغاطب المسادي
لسوا سملت عيناه لاسستحقا
غير حديث المصطفى والآية
وداخل من غير ما سلام
لا سيما إن لم يكن ذا جر
وذو السدخان في المكسان المغلق

مجموعة حقيقة لا تسمى
بمستارب ردة تسمو لهم في العرض
وتجسد لهم بخفة الأرواح
وحول المسائل مستهم جاعلا
وطهر الأرض من الذين
فستانهم وان عموك يا أحد
وفي سوى بلادنا لا "تجبر"
وتسرم عنا بعضهم ببعض
وخفة المسزاج والأشباح
وحول الصوفي مستهم غسافلا
حقيقة قد كسروا حلينسا
لحاجة قد سألوا كل أحد.



«إنه كان «نزهة» قد «قنع»
 والنفع في مسزارة قد انجلى
 فغير واحد بنفع «أخبر»
 وكنيت «زرتك» وإني ذو أمل»
 إذ كان لي عليه مرة ممر
 وزره فاضلا «وقبله اليسدا»
 «كالمصطفى والمرقسي مكارما»
 فوسمكم بعمد فائق الفلق
 فيكم رسا ما كان فيه قد رسا
 ومما لأولكم من ارتقا
 إن كان ماضيكم ترقى في العمل
 إذا اكتسبى عمر منكم حبره
 وكلكم ظن وفناء «أخا»
 إذا مضى منكم فتى نور «أتى»
 حلفت بالبيت ومن قد حجع له
 لسنعم أنعم من دراري دور
 مسغيركم يسابق الكيسرا
 يجري له الشيخ الضعيف السواني
 وأنت يا يحيى على هذا الصدد
 فإني تقسدم لشمس البسرا
 كديك كن وكبنيك والبسرا
 سد كابت عيتم ونجليه الغرر

وكان «محمود المقاصد الورع»
 «اللميح ماقد كان عنه نقلا»
 حدث أنبا كذلك خبرا
 فيه «على جبل المهمات اشتمل»
 فالمر بالذي مررت فهو بر
 واعرفه حقه وخذ نسلا هدى
 منجكم كن «نقض حكما لازما»
 كالوسم أو وسم ما به اعتلق
 «فهو به في كل حكم ذو اتسا»
 «الثان والثالث أيضا حققا»
 فالغير ماض مثله قد عملا
 من التقى قد «سعدت زيدا نمره»
 زيدا وعمرا أخوين في «السسا»
 زيد منيرا وجهه نسم الفتى
 وإن «إن ليميناسي «مكملته»
 غر «وفي نص يميناسي «ذا استقر»
 للمجد كي «يستوجب التصديرا»
 «كسابين وابتسين يعجربان»
 تسير «سسيرتين سمر ذي رشدا»
 فمسجوز التقسيم إذا لا ضررا
 وابن البرا و«كسي» «أعمل «حري»
 و«كان سينا» كأحمد «عمر»

تسكن في خلافتك مثل البسافر
مثل لنا بكي ومثل زعندرا
وتسكن كمرگاب الذين نوظفروا
فإنه هناك شاع الفضل له
وصاحب التبرع إن تتصفا
كمثل إمامهم كمن فهو الولي
كسأل إبراهيم كمن فإن ذا
كسأب الفضيل كمن تكمن جليلا
وكالولي نجل إسحق الذي
وكسالكريم في المروءة وما
وكن كمشتر الذي نوقره
وفرع متيلسي قلند في العلا
وكسأب غيازي كمن وكالبزي
وكن كمشهورين «غير ذي العدد»
سكن فاضلين صميم كبرا
فكل من نسبه نعلقا
كمثل منا نحن الأولياء كمن
أعلاهم خير لابي قحافة
نسبهم إلى أبي بكر «أبي»
نحن بنو عقوب مثل ذلك
«محمدا علي الرسول المصطفى»
وهمسنا وعثمان فما

السطر القلب جميل الظاهر
ويكسو إنهم «سيرة شعرا»
فيما «ب» عنه مبيبا يخبر
«وشاع نحسو كامل وكمسه»
بوصفه فـ «فبك صدق ووقا»
«في الخبر المثبت والأمر العجسي»
«لقد سمعنا على العبدى مستحوذا»
«مستوجبا نسا في الجسميلا»
قد كان «فيها أو هنا خير البذي»
قارنها فنعم عقبى الكرمنا
جميعنا فـ «نعم قوما معشره»
والفضل «والفرس لسيس مشكلا»
حرر بـ «بشر تسابع البكري»
في ذلك «المعنى» و«طب نفسا تفسا»
«أو واقع موقع ما قد ذكرنا»
بالقوم فـ «علم أنه لئو تقى»
إن تك مثله فـ «سجد شكر أودن»
قد «شاع في الأعلام ذو الإضافة»
في السنن والنشر الصحيح «مثنا»
«أحمد ربي الله خير ما لك»
وآله المستكملين الشرفا
أوفى خليلينا وأصدق بهمنا

إلى السدي إن من يومها «منها» عاتلته بحسب ذلك حيث عاتلها
 راضيت لمن صافاك منهم واهف عمن جفأ وغار ما لا تجسم
 والسيظ فسا كظم إذ «بسمي» ابتاسا وتسل بغسي واعتسنا عبساكا
 وجميع لضيظك «قفيزا» بيرا ومنسوين عسلا ونسرا
 وإن نخيسر بسين أسير وخسيف فيه فسا لئلا يسر ميل تكلف الكسيف
 وإن أردت أن تفسسوز بسا المنح «فما أبيع الفعل ودع ما لم يبيع»
 وأسقط الحشو متى تحكي «أنخير» إذا المراد مع سقوطه ظهر
 وإن سمعت من نموم خيرا فسا لأصل في الأنخير أن تسو خرا
 مثلك لا ينسبت يومها لكلم وإن إلى جلي دعت فاستجب
 لا تهيب ان ما لا كثيرا تهيا والله فاسسأل خلفسا وفاتسده
 مسر بكم ذلك مسرات وما يمر بكم يد «مرور بقوم كرم»
 والعنسم والأدب فاهن بهما ونهمسا كسن أبسا مقسدا
 بعلمسا السسلف اقتسد و«ما» كسان أصح علم من تقسدا
 فاهم إلى أحمد أقرب مسدي و«ما لنا إلا اتباع أحمد»
 وأنصهر أحساك القانع الفقيرا واستدع «من علمتسه نسيرا»
 وآت ذا الحق من السهم «ما» يد «يستحق دون الاستفهام»
 أمسا الدراسة التي تحصر فسا فعل أوافق تغسبط إذ تسكر
 اعمن ولا تبرح تواصل العمل و«جد كل الجد وانسرح الجد»
 نرجو لك انفوز بكل مستحب من المقاصد و«من نرجو يهب»
 والعذر إن لم أوف بالحق فذر إنك «زيد عاقر من اعتذر»

إن لم يكن هذا بحقك وفي
 لا زلت فينا ذا اعتلاء ثم لا
 وتمن محمدي نهي والحسن
 وعشاش في السرور والحيور
 في بيستكم لنا جمال ومنا
 هذي لكم كلمة مسجلة
 على بني الفاضل فيها القول عم
 وما حكمت بنات هذه الشفة
 وما به هذا الإنساء رثعها
 ود حقائقه لهذا الحسي
 ما قلت غير الحق فيه «وأنتم
 والله يقتضي بهيات وأفرء
 منظرمة منها مقتضي العجبا
 ضمنت فيها بعض ما هنالك
 مسجها ود وقريسي عرفنا
 إن المسموعة وإن النسيب
 هذا له حقوقه الشرعية
 وما ذكرت أنه كان السبب
 من لنا السلف وذا مسدا
 هم بسدا أو تأميسه مشيدا
 والوفد الذي يحساكي والسنة
 ومن يشابه أبه في ذي السيفه

فإذن يقدم مشعر به كفى
 لا زال «أخو أبك» فينا «ذا اعتلاء»
 «لأن قصد الجنس فيه بين»
 منكم ذوو «غيسة أو حشور»
 «ورجل من الكرام عندنا»
 «على ضمير لائق مشتمله»
 «وكلمة بها كلام قسار يؤم»
 «حقيقة القصد به «نكشفه»
 قد «كان ظل بنات أضحى أصبحا»
 «وليس أن يبدل بالمرضي»
 تبينني الحق منوطا بسا الحكم»
 لي ولك في درجات الأخر»
 من «بعد كل ما اقتضى تعجبا»
 «قال محمد هو ابن مالك»
 وألفا عن «بعض من قد سلفا»
 أميران قسدا «بينان السببا»
 «وتلك محضه ومعتريه»
 فسلكونه ذا سمعية وجسب»
 فينا «على الحد الذي قد حدا»
 «ورفعوا عتدا بالابتسا»
 كـ «الخبر الجزء المستم الفائده»
 فهو ذو «وجهين من ذي معرفه»

وإن تحصل بعض ما للسلف من ذاك فالإمعنى كفافاً يكتفى
 «وعلاقة حاصلة بتأثير كعقبة بنفس الاسم الواقع»
 وليس منا حاضر بمعتل «إن كان من مضميه بمعتل»
 هذا وما من الخلاصة حذف فإنه «استغنى عنه» إذ عسرف
 «وحذف ما يعلم جاز» يصح «إن كان عند الحذف معناه يوضح»
 فهناك ذا مستديراً منظماً ولم يلق عن عمل قد علمنا
 وهل رضيت نظم هذي الدرر مني «وطبت النفس بها» يعني «السري»
 فإن تطلب نفساً فقد تم العمل «وما يجمعه عنيت قد كمل».



لامية إيدابهم الديمانين المختار
بن حامدن الديماني

إن السنين إلى شمر السبيل إلى
ومنا حكمت لسمي بئر السبيل به
فمثل أنباء عثمان بنو عمر
صنوان بالفضل ما شرب قد عرفوا
يعقوب جسد هم ما كان يتركه
له جسد وعسى منهم وأب
ووالسد لكرام كان مشيهم
ومسيد، حسن الأخلاق طيهم
عسان إن مدت الأيدي لماندة
وحامد، عسى المولى وشاكرها
ومستقن للساب المجسد أكسبه
والمال ونجيب منجيب ولندا
وقسارئون لحياة حاصلون عسى
قراء عسى وأضياف هم ولهم
ما مثل إحياء عسى الدين حميم
عسىهم مسود «ظمان أنهلته
يسوتهم لبني غبراء متجسج
تسري الأمانة في أوساطهم ويسري
إن السدي عسى كلاً فلست تسري
قصور أحسن إليهم دائماً أبداً

أبناء عثمان أرعى فيه «مصدق ولا»
لذي المساجد «هذا الحكيم قد بدلا»
حرفاً كحرف وفعل كالمذي فعلاً
وبالاشجاعة والجاري عسى سهلاً»
ركن اليماقيب مهما «جسد من عملاً»
عال وخال لقوم جيسوا «خذلاً»
إلى التقى والنقا «كمشية الخسلاً»
وعاقبل زكن من أحمد العفلاً
يوم ما فد «مستندر تميم خلد وكلاً»
ف «الحمد لله لا يسبني بيه يسدلاً»
حمداً ومنقبة «تبلو لمن عفاً»
يعطي الجزيل «ولم يعاً بمن عدلاً»
ما له لكمان في ذا النوع قد حصلاً»
فتوى وإسفاف «آت صيغ من مسألاً»
وللسدي والمعالي «مثل أي ذملاً»
منها فقسيهم و«عسى هاملاً»
و«محشر مسكن محمل من نرلاً»
فيها الأمان لعان كان «قد وجلاً»
من حماد عنه وشذ «شبح أي بخللاً»
كما لأم طلاق قد كان «حن طلاً»

تسجل أنفسه حقاً وأمد حسه مسحا فتحت له الأبواب والسيلا
هكذا النفس فإني تسمع به جملاً تلجج في التفاصيل إن تمتعصر الجملا



**نظم اللقطات الحية في أبناء
يعقوب إنزال الديمانيين للمختار بن
حامد الديماني**

حمدا لعن أبناء يعقوب جعل
فكسان منهم من رجال المعبد
وبسارك الله علي المرتبة
وثالث الأتسين أحمد وما
أنجب سب نفيس اليعسوين حسبا
وصسنوه الكريم وسما واسما
أخوه ماسا محمدا بن بسا
قد أنجب المختار من قد حلا
إذ قال ذو رأسين ذو رقبين
فسرد إذا لاحظتم نألمنا
هذا جزاء عقيد بنت بلسه
ألقى مشعوذ بثببان على
أما الكريم فهو ذاك المنجب
منه الفتى محمد بن الوالد
ومنه عبد الله نجعل أبيه
كسرس في التفسير والأصون
والخمسة لسه وإخمسة أب
والحمد فساذكر وحيسب الله
وبما عيس في صفوف الشعرا

في العلم والصلاح مضرب المثل
بأحمد راعسي جمسان الواسد
له حمار لم يقف في العقبه
دون الأخين أحمد أخوه ماسا
صرح ناصر به لمريمنا
وهو المجاهد الشهيد الأسمى
معجمة لا السدال بالإهمال
مفضلة قد أعيت الأجيلا
في جثة واحدة لا في اثنتين
إحدهما من خلق الأخرى منهما
وحل أخرى بعده أخ لسه
قدح فألقي هو هرا فعلا
ذاك الذي الصوتي به قد رحبوا
مديح القصاصات الفرائد
وهو بسد وبسبنا بسه
حياتيه وسيرة الرسل
جميعهم أصابع من ضرب
بيست السيادة ويست الجساء
والعلماء ذكره تكبرا

ومن نسي يحيى ابن أحمد شغلا
 محمد بن سبط حميد الذي
 سجل في مصطلح الحديث
 واذكر أخاه عمرا ومن ذكر
 واذكر بني عم كراما كسابقين
 بساير نجل محمد فال
 وآل يحيى من سنهم وحبذا
 والصالح الأعجوبة ابن عاون
 والعادل الأواه والأواب
 ومثله بنوه في سيرته
 ومنهم المختار نجل بابنا
 ومنهم الشيخ أبو مامنا
 وإخوانه له ذور أبنساء
 وبنا أحمد وما أدراك ما
 صيابة محمد بن الفاضل
 كان مسفيرا للزوايا من سنهم
 ومنهم أحمد بن باب في أيامه
 وبنا منسوبة كان ينحسر
 صيابة منسوبة يسداه الزقفا
 من زعماء نسبه أخيارهم
 والخير ابن الماح وابن بلا
 ومنهم عبيد أحمد ابن اسمه

يذكر من أئمة المصطفى
 برز في العلم وفي الطبع الشذي
 وفي الحديث أنفع الحديث
 يوما أبنا بكر من يذكر عمر
 وقسارئين عسالمين عسالمين
 منهم وكان من ضرب الأمثال
 من سنهم الأئمة وذلك وذا
 ما كان بانطاعات ذا تهاون
 ترعى له غنمه اللذات
 وبنا من سنهم وينسب إخوانه
 من نهلت من علمه طلابنا
 كان رشيدا هاديا أميننا
 ما فيهم عن المصالي نساء
 بابحمد أنجب قومنا كرامنا
 وعلمنا كلهم أفاضل
 محمد بن أيسام شريهم
 كان مجتاع أرخصوا بعامه
 في كل يوم نلذين حضروا
 فالتأم السزق وكنا انشقا
 يذكر مهمما ذكر خيسارهم
 محمد بن حمامة المصطفى
 إن يذكر الأعلام يذكر اسمه

وافر صمد بن علافة الحكيم
 ومن بينه كان أحمد السورج
 مشهوره بالسياسة النطيقية السريرة
 ومن الحميد بندي ومن الغزالي
 ومن بندي القاضي لا لعله
 كسبهم جالبوا منفعة ودفعوا
 ومنهم بندي وهنري ابن مقلنة
 قلمه الواحد مسجل به
 وجندي والمهاون كاتبه انسي جلا
 كسبنا الطيب بن المساهر المثالي
 بنات من ورثته من عظمه عقله
 ومنهم المختار نجمل أهلهم
 منهم أبو بكر وأحمد ابنه
 كانوا إمامين وعلماء
 ومنهم المختار نجمل بندي
 بندي في الفقه وفي القرآن
 ورث علمه بندي العامدان
 وبسبب الله له بندي
 كان ابن عازي من بني سيدي الأمين
 مشعل البستاني وعبد الملك
 وكان من همدان الأميين النفع
 منهم أميين وبنوه وأخوه
 صمد بندي المصنف مؤلف
 من بينه ورثته وأخوه
 في حسن صورة وحسن
 والمسان كما نوا عنده السادر الي
 قطرب والسيود في عظمه
 مشهوره ورثته بندي رحمة
 بنات من من سادة القبلات
 ما خط في حياته من كتبه
 وكان أبناءه جلا من نجلا
 أحمد محمود ابن أحمد فسان
 وطب من وعظمه وفلسفه
 من النذر من والسيولفين
 كلاً من من هاست معادله
 من من ومن من لفين
 من علماء المسلمين العلماء
 والنحس والنظير والبيسان
 والبايدان وطبا علمه المحمدان
 منهم أميين بندي
 وكان أنجب رجلاً لا قيمين
 ولم يلد هنا سوى بكره
 والرفيع فيه ظواهر والنفع
 مولود واقتدى بمولود بنوه

نظم اللقطات الحية في
أيضنضهنض الديمانيين
المختار بن حامد الديماني

الحمد لله رب العالمين فالحمد لله
جملهم في أبنسائه يسندهم
فمستهم في المستدين والمسرورة
شسيفخ التلامذة منهم كانوا
مسسبن ابنسائه محمدهم يسندهم
واجدهم ابنسائه فسد اعلى الكتب
ومستهم ابنسائه أشفخ المختار
مياسود مستهم وعيسد الغسالي
يسالعلم والصلاح مشهوران
شلفسائه مسسبد احمدسبد وأحمدسبد
العلمسبد والهواهسبد الجزيلسبد
واذكسبد مسسبد وصمسبد ابنسائه
فسد كسان في العلمسبد مثل والسبد
وفي التسايف وفي مسسبد النجسبد
أمسبد محمدهم فمسسبد أحمدسبد
ذوا مسسبدسبد ذوا وقسسبد
أمسبا الأمسين بسن عيسد الغسالي
وحامسبدن نجسبد الأمسين هسبا
أمسبا محمدهم بزيسد يسا

جمل ديمان ذوي طبع شسذي
كل فضيلة وطبع مرضسبد
يسرز كمسبد رجسبد رامسبدرة
علسم أسسلاف بنسبد ديمانسبا
عليه ليس بنقضسبد عسوباهم
إذ فمسساعات الكتسبدسبد في شسبدريبا
سسن مسوره اقتسبدسبت الممسبدسار
ذي العسبدن الممسبدس وبسبدن المسال
يسا حبسبا الوالسبد والإبنسبان
وفيهما ما كان فيه يوجسبد
والسسبد في مسسبالح القيسلسبد
بكسبد وأكسبد بسا بي بكسبد ابنسائه
وفي مزاسسبائه وفي فوائسسبدسبد
والاخصسباص في لسبان الممسبد
يسا حبسبا الأب ونمسبد الولسبد
وخلسبد كالمسسبد والعفسسار
فسسبدسبد في الحسبدسبن كسبالالسبد
في العلمسبد والصلاح لا يحسباذي
في وسط الإمسم بلسمق الحسبا

فَكَانَ حَاتِمًا وَكَانَ مَعْنَا	وَمِثْلُهُ فِي الْجِسُودِ كَانَ الْأَبْنَا
إِنْ هَبَّ هُنَا مَدَّ زَمَانُ خَالٍ	أَحْمَدُ عَبْدُ اللَّهِ وَالْيَسْدَالِي
فَوَلَسَدَ الْيَسْدَالُ بَيْنَتَنَا يَسْرِي	مُحَمَّدٌ كَذَاكَ مَبْطُوعُ عَمْرَا
وَإِنْ يَفْتَنَنَا أَحْمَدُ ابْنُ فَهَابِن	أَحْمَدُ فِي الْمَعْنَى كَأَحْمَدِ ابْنِ
وَالْعَلَمِ وَالْعَمَلِ وَالتَّقَاةِ	جَمْعُهَا الْعُثْمَانُ وَاحْمِدَاتُ
وَالْعَسَائِمِ الْمُخْتَارِ لِلْإِعَامَةِ	وَالْحُسَيْنِ الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ
وَفِي ابْنِهِ الْمَرْحُومِ عَبْدِ الْكَافِي	مِنْ حَسَنِ الْأَوْصَافِ وَصَفِ شَافِي
مُحَمَّدٌ مَسْلُوكُهُ نَسْلُوكُهُ	فَأَنَسَهُ بِحِكْمِهِ فِي أَسْلُوكِهِ
وَمُسَادَ مِمَّنْ يَتَمَيَّ لِعَمِّ	جَلِيلُ كُلِّ مَخْشُوعٍ مَعْمِ
مُسْلِلُ الْبِرَامِ بِنَسْبِ النِّجَابَةِ	بَيْتُ النَّسَبِ وَالْعِزِّ وَالنِّجَابَةِ
عَاطِفُ نَحْرِكُنْكَ نَحْرُكَ	جَعَلَنِي أَذْكُرُهُمْ تَهْرُكُنَا
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيَّ ذَاكَ السَّلَفِ	وَبِرْكَاتِهِ عَلَيَّ هَذَا الْخَلَفِ.



نظم اللقطات الحية في أهل لُكْد
القدس (= لُكْد الحسن) الديمانيين
للمختار بن حامد الديماني

والصبح أيدي لسه نعمم الوليد
خلس في المجد وفي الصلاح
يسعدان قومته أفضاءت رجسته
العيسالم الميسر من الشهور
خلفته ابنه الأمين قاضي
خربايسد مسنهم وخريسر الأخسوان
وأحمد يسر الكور نجبل مسدي
في شمس رجه لقسمرة الأبيسصار
وابسن أخيسه العيسالم المختار
وسيسالمو الأعيسر اض آل العيسالم
وأحمد يسر يسر العيسر المعسم
ممسس يهسس يهسس وامسس
وخسس يسس التميم والتيسين
وحيسس كيسانوا كاهسس أعيانسا
فأخذنا بعض أصابع اليد
إن النسيدي يمس ذلك النسيدي

الحسين أنسويك راسب الأسد
بنجلسه البسر الشهيد المساحي
خلفته مسسه ونجلته
أخذ عنه عيسالم كليسر
نشمش بالإجماع والتراضسي
العابسان العيسالم ان السصالحان
من علماء السدين والتوحيسد
للمطيسي قسرة الأبيسصار
يسذكر مهمسا تسذكر الأخيسار
من قسرر الأعيان والعيسالم
والخسول البعيسد عيسه السسم
خفيسد ممسن يسه يهسس
مسك ختامنا يسسي يسسين
وكسان عيس مجسدهم أعيانسا
نعني به أخذ جميع العيسد
من مفسرد مسنهم وغير مفسرد.



تَبَيَّنَ بِأَهَمِّ مَرَاجِعِ الْبَحْثِ

أَبْنُ عَمَّارٍ الصَّغِيرِ، التَّفْكِيرُ الْعِلْمِيُّ عِنْدَ ابْنِ خُلْدُونِ، الْمَوْسُوسَةُ الْوُطَنِيَّةُ لِلْكِتَابِ، الْحِزْبُ الثَّوَرِ، 1984.

أَحْمَدُ بْنُ أَحْيِيَّ، كِتَابُ الْأَعْدَادِ الْحُسْمِيِّ سِلْمِ الْعِلْمِ وَالْأَدَابِ وَمَعْرِاجِ الْحِكْمَةِ وَمَصَلِ الْخُطَابِ، هَارَاسُ وَبِزْ لِلنَّشْرِ، وَيَسْبَادِنَ، 2012م.

أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ يُوْرَهُ الدِّيْمَانِي، إِنْخِبَارُ الْأَحْبَارِ بِأَخْبَارِ الْأَسَارِ، تَحْقِيقُ أَحْمَدُ [جَمَال] بِنِ الْحَسَنِ، مَطْبَعَةُ النَّجَاحِ الْجَدِيدَةِ، الْمَغْرِبِ، 1993م.

أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ يُوْرَهُ الدِّيْمَانِي، الدِّيْوَانُ، مَرْقُونِ.

أَحْمَدُ بْنُ الطَّلَبَةِ الْبَعْقُوبِيِّ، الدِّيْوَانُ، شَرْحُ وَتَحْقِيقُ مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ أَشْبِيهِ بِنِ أَبِيهِ، دَارُ الرِّضْوَانِ، أَنْوَاكْشُوطِ، 1419هـ 1998م.

بَابِيهِ بِنِ الشَّيْخِ سَيِّدِيَا، إِمَارَتُنَا إِيْدُوْعِيْشُ وَمَشْطُوفُ، دِرَاسَةٌ فِي التَّارِيْخِ السِّيَاسِيِّ الْمُوْرِيْتَانِي، دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقُ: إِيْزِيدُ بِيْهِ بِنِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُوْدُ، ط 2، الْمَعْهَدُ التَّرْبِيْوِيُّ الْوُطَنِي - شَرَكَةُ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، 1994م.

الْحَسَنِ بِنِ مُحْنَضِ، تَارِيْخُ مُوْرِيْتَانِيَا الْقَدِيْمِ وَالْوَسِيْطِ، دَارُ الْفِكْرِ، بِيْرُوتِ، 2010م.

الْحَسَنِ بِنِ مُحْنَضِ، تَارِيْخُ مُوْرِيْتَانِيَا الْحَدِيْثِ، دَارُ الْفِكْرِ، بِيْرُوتِ، 2010م.
الشَّيْخُ سَيِّدُ مُحَمَّدِ بِنِ الشَّيْخِ أَحْمَدُو بِنِ اسْلِيْمَانِ (ت 1339)، رِسَالَةٌ فِي التَّارِيْخِ، تَحْقِيقُ: سَيِّدُ أَحْمَدُ بِنِ أَحْمَدَ سَالِمِ، مَجَلَّةُ الْوَسِيْطِ عِلْدُ 4، 1992.

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمَسَامِي بِنِ الْبَخَارِيِّ الْبَارُكِيِّ، دِيْوَانُ الشُّعْرِ الْقَصِيْصِيْهِ، مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ النَّصْحَرَاوِيَّةِ، دَارُ رُقْرَاقِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، الرِّيَاطِ، 2013.

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْبِدَالِي، الدِّيْوَانُ، تَحْقِيقُ: الْأَمِيرُ بِنِ أَكَاهِ، دَائِرَةُ الثَّقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ، الشَّارِقَةُ، 2016.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنِ أَبِي بَكْرٍ السِّيُوْعِي، الْحَاوِي لِلْفَتَاوِي، خُضْبُطُ وَتَصْحِيْحُ: عَبْدُ الْمَطْلِبِ حَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بِيْرُوتِ، ط 1، 2000م.

عَمْدُ الرَّحْمَنِ ابْنِ خُلْدُونِ، دِيْوَانُ الْمُبْتَدِئِ وَالْخَبْرِ فِي تَارِيْخِ الْعَرَبِ وَالْأَنْبِيَا وَفِي

- عاصره من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2004م.
- عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصره من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1988.
- عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، وقف على طبعه: أوكتاف هوداس، مكتبة أمريكا والشرق، باريس، 1981.
- عبد القادر جفلول، الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون، دار الحداثة للطباعة والنشر، الجزائر، 1987.
- عبد الله بن أمين، عقود الرجمان في أنساب بعض بني ديمان، مخطوط.
- عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- عبد الودود بن الشيخ، البداوة والإسلام والسلطة السياسية في مجتمع البيضان قبل الاستعمار بجامعة السوربون، أكتوبر، 1985م.
- عبد الودود بن الشيخ، البداوة والإسلام والسلطة في مجتمع البيضان قبل الاستعمار، مجلة الوسيط، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، العدد 1، 1987.
- عبد الودود بن عبد الله (دود)، الحركة الفكرية في بلاد شنقيط حتى نهاية القرن الثاني عشر (18م)، مركز الدراسات الصحراوية، 2015م.
- فتححي زغروت، العلاقات بين الأعويين والعبيدين في الأندلس والشمال الإفريقي، ط 1، 2006، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- لوسي مير، مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة وشرح: شاكر مصطفى سليم، منشورات، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1981م.
- محمد عبد الح بن عبد الوهاب الناصري، الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية، تقديم وتحقيق: إزيد بيه بن محمد محمود، سيدي أحمد بن أحمد ساني، منشورات المعهد الموريتاني للبحث العلمي، 1998م.
- محمد فال بن عبد اللطيف، كتاب أنساب بني أعمر إيديقب، مرقون محمد المختار بن السعد، حرب شريبه أو أزمة القرن 17 في الجنوب الغربي

- الموريتاني، منشورات المعهد الموريتاني للبحث العلمي، 1992م.
- محمد اليدالي، الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: الراجس بن أحمد سلام اليدالي، مركز نجيويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط 1، 2014م.
- محمّد بن باباء، تاشمش ودورها السياسي والثقافي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 2017م.
- محمّد بن باباء، مدخل إلى تاريخ موريتانيا، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 2017.
- محمّد بن باباء، الشيخ محمد اليدالي، نصوص من التاريخ الموريتاني، بيت الحكمة، تونس، 1990.
- المختار بن حامدن، حياة موريتانيا، جزء أولاد ديمان، مرقون.
- المختار بن حامدن، حياة موريتانيا، جزء إيدو داي، مرقون.
- المختار بن حامدن، حياة موريتانيا، جزء إيدو كيهني، مرقون.
- المختار بن حامدن، حياة موريتانيا، جزء المدلش، مرقون.
- المختار بن حامدن، حياة موريتانيا، جزء بني حسان، مرقون.
- المختار بن حامدن، حياة موريتانيا، الجزء الجغرافي، دار الغرب الإسلامي، 1994.
- المختار بن حامدن، حياة موريتانيا، الجزء السادس عشر، بعض المجموعات الشمشوية، منشورات الزمن، الرباط، 2009.
- المختار الهراس، القبيلة والدورة العصبية، قراءة في التحليل الخلدوني للمجتمع المغربي، المستقبل العربي، ع 9، إبريل 1987م.
- مولاي عبد الرحمن ابن زيدان، المنزع اللطيف في مفاسر المولى إسماعيل الشريف، تقديم وتحقيق: عبد الهادي التازي، ط 1، 1993م، مطبعة إديال، الدار البيضاء.
- محمّد بن عبد الله، التعريف بالأماكن في مناطق إيكيدي والجزء الغربي من العكول والعريه، بحث لنيل شهادة الإجازة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة انواكشوط، 2001-2002.

Abdel Wedad Ould Cheikh, LA SOCIETE MAURE Eléments d'anthropologie historique, Centre des Etudes Sahariennes 2017, Bouregreg- Rabat.

ISMAEL HAMET, Chroniques de la Mauritanie Sénégalaise (Ernest Leroux, Paris, 1911).

OSWALD DUCKOFF, Dire et ne pas dire principes de sémantique linguistique, deuxième édition corrigée et augmentée, Hermann, 1972.



الفهرس

5 مقدمة
11 الفصل الأول: تناظرات عامة
13 النسب: التراث / الإيديولوجيا
16 القبيلة: القرابة / العصبية
20 التقسيم القسوي الوظيفي: القرابية / التعددية
26 الأنساق السياسية:
26 جماعة العمل والعقد / الإمارة / الإمامة
39 الفصل الثاني: العهد التاريخي
41 أولاد ديمان: السياقات التاريخية والجغرافية والثقافية
67 الثونكيون: القوضي السياسية
72 تشوشه: العلم الأعزل
83 حركة الإمام ناصر الدين: العلم المسلح
100 أولاد ديمان: ما بعد حرب شريه
111 الفصل الثالث: الديمين
113 مفهوم الديمين
124 كلام أولاد ديمان
124 أولا: العهد السوسيولوجي
130 ثانيا: العهد التداولي
140 طبع أولاد ديمان
145 أولا: نماذج من طبع أولاد ديمان على مستوى السفوح
148 ثانيا: نماذج من طبع أولاد ديمان على مستوى التبعير

- 153..... عادات أولاد ديمان
- 153..... أولا: الزواج:
- 161..... ثانيا: النفاس:
- 162..... ثالثا: الهدية:
- 165..... أولاد ديمان والعيش
- 168..... أولاد ديمان والنواضر
- 185..... خاتمة
- 187..... الملاحق
- 189..... جرد مختصر لأبرز ما ذكره ابن حامدن في "حياة موريتانيا"
- 189..... أولاد سيدي الفاللي:
- 195..... أولاد بابحمد:
- 198..... أولاد بومبيجه (=أحمد شلّ):
- 202..... أولاد باركلل:
- 211..... إيدينضهنض:
- 212..... أهل أكد الحسن (=أكد الحسن):
- 213..... إيدابهم:
- 226..... جرد بأهم مواطن إيسغيدي
- 238..... نظم الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي الأيسري
- 243..... تذييل المختار بن جنگي اليدالي
- 244..... كما يمكن تذييله هذه الأبيات متفرقة
- 245..... نظم المختار بن جنگي اليدالي في طبع أولاد ديمان (مجمع البحرين)
- 250..... نظم بابه بن محمود الديماني في طبع أولاد ديمان
- 255..... مقطع عن نظم محمد بن أبود الديماني في طبع أولاد ديمان

- 256.....مقطع من المتوسط الممين لمحتض بابيه بن امين الديماني
- 256.....في عادات أولاد ديمان
- 260.....وصف سيد أحمد بن اسمه الديماني لطباع المرأة الديمانية
- 261.....وصف الشاعر الحصاني ولد مبارك ولد يمين الكناني لطباع الشباب الديماني
- 262.....منظومة العيش لأبي بكر بن محمد بن أبي بكر الديماني (=بكن)
- 265.....نظم الثقلاء لحمدن بن التاه الديماني
- 269.....ألفية أولاد سيدي الفاللي الديمانيين للمختار بن حامدن الديماني
- 276.....لامية إيدابهم الديمانيين للمختار بن حامدن الديماني
- 278.....نظم اللقطات الحية في أبناء يعقوب إنلل الديمانيين للمختار بن حامدن الديماني
- 282.....نظم اللقطات الحية في إيضضهض الديمانيين
- 282.....للمختار بن حامدن الديماني
- 284.....نظم اللقطات الحية في أهل أكد الحس (=أكد الحسن) الديمانيين
- 284.....للمختار بن حامدن الديماني
- 285.....ثبت باهم مراجع البحث
- 289.....الفهرس



مكتبة
الشيخ
الشيخ
الشيخ

أصل هذا الكتاب أظروا قدّموا للزوّاد في دار
التقوى (الأسرة / الناجية) وتوفى في دار
الخير في دار من دار دار الأخرى سنة 1440 هـ
الأربعاء السادس والعشرون من فبراير (شباط) سنة 2019 م
بكتابة الأديب والسلم والاجتماع في جامعة
الشيخ محمد الأمين الشيخ في دار الكشوط
وحصل هذه المدة في الشافعية على درجة
التقوى في دار دار الإسلام وفروا في دار